

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٣٩ محرم ١٤٣٦ هـ

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة







رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٣٩)

محرم - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

يحل علينا عام ١٤٣٦ للهجرة والأمة الإسلامية تعاني من أوضاع صعبة ومؤلمة تمر بها في هذه المرحلة، نرجو الله أن تكون هذه هي آلام المخاض للولادة الجديدة للأمة التي تخرج منها بجيل جديد يفرح قلبها ويسعد أيامها.

وإننا لنرجو الله أن تكون هذه الأوجاع والمحن من باب قوله ﷺ (أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى المرء على قدر دينه)، ومن يقارن ارتفاع تدين الأمة اليوم عن قرن مضى يتفاءل بشدة الابتلاء اليوم ونتذكر قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴿١١٠﴾ ﴾ [يونس: ١١٠] وهذا أملنا بالله عز وجل.

وهنا يجب التيقظ لأمر في غاية الأهمية وهو أن الأمة الإسلامية قد قطعت نصف الطريق وهو الالتزام بأمر الله (مع تقصير)، ودخلت مرحلة التمييز والغربلة، وبقي أمامها الثبات على الحق والصبر على الاستقامة، حتى تصل للنصر والنجاة والفوز والسعادة، وهذا الثبات والصبر شرط للحصول على الثمرة، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وعدم التنبه لهذه القضية كان السبب في عدم قطف ثمرة كثير من الابتلاءات التي عانت منها أمتنا، وذلك أنه في خضمّ المعاناة والمحنة والألم يلجأ البعض من الدعاة والجماعات بغرض التخفيف عن الأمة لتحالفات أو صفقات مع جهات منحرفة وضالة من أهل الأهواء والبدع كالشيعة أو الخوارج وغيرهم.

ومقابل هؤلاء يحدث للبعض صدمة وتغير في القناعات، والخطير هنا التغيير نحو الأسوأ والتفريط أو الإفراط، وذلك بسبب ضعفٍ في العلم الشرعي أو ضعف في الإيمان والثبات وعدم القدرة على الصبر على المحنة.

واليوم الأمة ودعاتها أمام اختبار الثبات والصبر على الحق والإيمان، على عدة أصعدة، منها:

١- الشيعة والرافضة وإيران وحزب الله وغيرهم الذين لا يزالون يغرون البعض من الجماعات الإسلامية كجماعة الجهاد الفلسطينية بإمكانية التعاون معا، وكأن كل الحقائق والجرائم التي كشفت للعالم أجمع عن عدائهم وبغضهم لنا لم يوقظنا، وكأن سيول الدم المسفوحة من دمائنا في إيران والعراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين وغيرها، لم تحرك فيهم عرقا ينبض بالحياء والخجل!

وآخرون يرون تمدد محور إيران بالغدر والخيانة والعدوان والظلم في المنطقة، فيحدثون أنفسهم بخطأ إهمال العلاقة مع نظام صاعد وأن ذلك

تضييع لفرصة سانحة، خاصة إذا كانوا من بلد مخالف لإيران، دون اهتمام لسلامة عقيدة ومنهج أو مصداقية أخلاقية وسياسة رشيدة، في انتهازية رخيصة تكشف عن رقة ديانة.

إن التفريط بدماء مئات الآلاف من المسلمين، فضلا عن جريمة التفريط في تعظيم حقائق الإيمان بزعم تحريف القرآن الكريم والشرك بالله عز وجل وتكفير الصحابة والغلو في آل البيت، لن تجلب إلا الهزيمة والفشل، فاتقوا الله يا عباد الله.

٢- وبعكس هؤلاء رأينا البعض ينقلب على عقبيه ويعود ليؤيد تنظيم داعش أو القاعدة، بعد أن كان رافضا لغلوهما وانحرافهما وإجرامهما، وذلك بحجة أنهما يحاربان الشيعة والرافضة أو لأنهما يتعرضان لهجمة صليبية كافرة، وأن الولاء للمسلمين يلزمهم بتأييد المسلمين.

والعجيب أن هؤلاء يُغفلون حالة الهدنة والتقاطع في المصالح على الأقل والتي اعترف بها العدناني الناطق باسم دولة داعش، كما أن هؤلاء لم يسقطوا داعش والقاعدة حين حاربت المجاهدين في الوقت الذي كانوا يهاجمون الكفار كالنظام السوري، كما يفعلون اليوم مع مخالفي داعش!

ولذلك إن زيادة شعبية داعش والقاعدة اليوم في العراق وسوريا واليمن، سيكون باب شر على الأمة، ويعرف ذلك العقلاء وأهل العلم، ويثبت صدق تحذير العلماء والعقلاء من خطر الخوارج فكما صدق تحذير العلماء من خطر التشيع العقدي والسياسي والأمني على دولنا، برغم معارضة كثير من العازفين وأصحاب الحناجر المرتفعة، حتى لطمهم الواقع الطائفي للمحور الإيراني على وجوههم، فلماذا يستمر هؤلاء في تكرار تجاربهم الفاشلة، وما أصدق مقولة أهل العلم: (الفتن إذا أقبلت رآها العلماء، فإذا أدبرت رآها الجهلاء).

٣- وبخلاف هؤلاء هناك من يكون انحرافه لخارج دائرة أهل البدع نحو العلمانية بشقيها الماركسي والرأسمالية وتوابعهما، وبدرجات متفاوتة، بذريعة فشل كثير من المحاولات والتجارب الإسلامية.

والملافت للنظر أن هذه الاتجاهات المختلفة تعالج أخطاءها القديمة بأخطاء جديدة، فلا يتولد عن ذلك إلا خطأ جديد يجعلنا نبقى ندور في متاهة لا تنقطع، مع الأسف.

خلاصة المراد: اليقظة في هذه المرحلة لمركزية الثبات والصبر على منهج الحق، وأن لا تزعزعهم المحنة والفتنة والشبهات فيتسامحوا مع أهل البدع من الشيعة والخوارج الذين هم رأس جسر لأعداء الأمة من العلمانيين والكفار عبر التاريخ، وكما يكشف الواقع اليوم.

لا مخرج للأمة إلا بأن يشد الدعاة أيديهم على منهج السلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر مع عدم الانزلاق لحروب داخلية أو تأييد جماعات ضالة، بل لنسدد أمرنا بالحفاظ على القوة الموجودة للأمة مهما شابها من انحراف، معا للتغيير التدريجي للأفضل، ولكن أيضا لا نعين الظلمة والمفسدين على باطلهم.

بل نتناصح وندعُ ونعلم ونعمل ونتعاون ونصبر على رفض واتهامات الجماعات الإسلامية المنحرفة والمفرطة والتائهة وكذلك اتهامات الفجرة الطغاة من العلمانيين المثقفين والسياسيين المعادين لكل التيار الإسلامي.

ولكن على يقين أن عاقبة الثبات والصبر على منهج السلف هو التمكين في الدنيا والرفعة في الآخرة، فالمؤمن لا يمَكّن حتى يُبتلى.

حزب الله الحجاز...
هل تستيقظ الخلايا النائمة؟

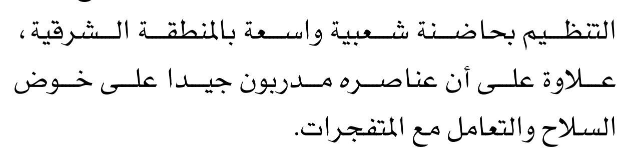
معتز بالله محمد(*) - خاص بالراصد

جاء الحكم بالقتل تعزيرا على الناشط الشيعي الشيخ نمر باقر أمين النمر بالمملكة العربية السعودية، في ١٥ أكتوبر ٢٠١٤ على خلفية مطالبته بـ «ولاية الفقيه» في البحرين والمملكة والطعن في بعض الصحابة، بالإضافة لسبّ رجال الدولة، لينقل رسالة شديدة اللهجة لشيعة السعودية في محافظتي القطيف والإحساء شرق البلاد، مفادها أن الدولة لن تتوانى عن التعامل ضد أي نشاطات شيعية مستقبلية معادية لها.

الحكم بإعدام النمر المعتقل منذ ٨ يوليو ٢٠١٢ والذي سبق ودعا في عام ٢٠٠٩ الى انفصال القطيف والإحساء وإعادتهما إلى البحرين جاء في وقت تشهد فيه الجماعات الشيعية بالمملكة نشوة غير مسبوقة منذ نجاح ثورة الخميني في إيران عام ١٩٧٩، وذلك على خلفية احتلال جماعة الحوثي الزيدية للعاصمة اليمنية صنعاء، واقتراب حركة التمرد الحوثية من الحدود السعودية، وما أثاره ذلك من مخاوف السعودية بأن تكون إيران قد شرعت في فتح جبهة جديدة في حربها الباردة معها في الشرق الأوسط.

بيد أن الحكم بإعدام النمر قد أشعل على ما يبدو غضب غالبية الشيعة شرق المملكة، الذين خرجوا في تظاهرات غاضبة تندد بالحكم، وتؤكد أنه سيفتح على النظام السعودي «أبواب الجحيم».

تلك التهديدات يجب أن تؤخذ على محمل الجد، لاسيما في ظل وجود تنظيم عسكري شيعي خطير في المنطقة يحمل اسم «حزب الله الحجاز» أو حزب الله السعودي، تحول خلال الفترة الأخيرة بفعل العمليات الأمنية الواسعة- وفقا لمعظم التقديرات- إلى خلايا نائمة، ربما على درجة عالية من الجاهزية لتنفيذ عمليات إرهابية ضد أهداف سعودية، خاصة في ظل تمتع هذا التنظيم بحاضنة شعبية واسعة بالمنطقة الشرقية، علاوة على أن عناصره مدربون جيدا على خوض السلاح والتعامل مع المتفجرات.



ورغم تجميد التنظيم نشاطاته وعدم وجود

(*) كاتب مصري.

متحدثين رسميين بلسانه، وما إلى ذلك من نشاطات إعلامية، إلا أن النطق بالحكم على النمر، الذي يرى البعض أنه كان مصدر إلهام للحزب، دفع حزب الله الحجاز للخروج عن صمته، ونشر بيانات تحريضية ضد المملكة عبر حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» بعد أن وضع صورة النمر أو «داعي الفتنة» كما تصفه أجهزة الدولة الرسمية خلفية لصفحته.

وللحزب تاريخ زاخر بأعمال العنف التي راح ضحيتها عشرات السعوديين والأجانب منذ تأسيسه قبل ما يقارب من ثلاثة عقود، وحتى إعلانه من قبل وزارة الداخلية السعودية في ٧ مارس ٢٠١٤ كحركة إرهابية يُجرم من يؤيدها أو يمولها أو يُبدي التعاطف معها أو يستخدم شعاراتها ورموزها ومن يتبنى أفكارها.

البداية

لنشأة الحزب قصة طويلة، تتلخص في سفر عدد من الشيعة السعوديين ومعظمهم من الإحساء والقطيف لتحصيل العلم بمدينة النجف العراقية، خلال السبعينيات من القرن الماضي، وبعد أعوام قليلة من الثورة الخمينية وتحديدا في منتصف الثمانينيات انتقل هؤلاء إلى مدينة قم، حيث أسسوا هناك تنظيما باسم «تجمع الأمة» ثم ما لبث أن تغير اسمه بناء على توصية الخميني نفسه خلال إحدى زياراته لحوزات قم، إلى «تجمع علماء الحجاز».

إلى سوريا

نشبت خلافات فقهية في إيران بين مؤيدي المرجع الشيعي الإيراني محمد الحسيني الشيرازي والخميني، حيث رأي الأول ضرورة أن يكون الحكم لتجمع من الفقهاء في حين كانت نظرة الثاني تنص على أن الحكم يجب أن يكون للولي الفقيه الواحد.

وضعت هذه الخلافات الشيعة السعوديين في موقف حرج، ومن هنا قررت غالبيتهم من مؤيدي الشيرازي الانتقال إلى سوريا التي كانت ملاذا للمعارضة السعودية آنذاك بشقيها اليساري والإسلامي الشيعي. وهناك أسسوا تنظيما معارضا للحكم السعودي حمل اسم «حركة الطلائع الرساليين»، بقيادة المرجع محمد تقي المدرسي، شقيق عالم الدين الشيعي العراقي هادي المُدرسي، وابني أخت الشيرازي.

ثم ما فتأ أن تغير إلى «منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية» وافتتح مكاتب في كل من دمشق وطهران وبيروت ولندن وواشنطن. وبطبيعة الحال اعتبرت المنظمة نفسها جزءا من ثورة الخميني، وهو ما جاء اعترافا على لسان حسن الصفار، والذي أُعتبر آنذاك مرشد المنظمة، حيث قال في تصريح له: « نطالب ونتوقع من إيران أشياء بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة».

وتم الإعلان عن تأسيس جناح عسكري للمنظمة باسم «حزب الله الحجاز» ويستخدم مصطلح «الحجاز» هنا للتعبير عن شبه الجزيرة العربية كاملة لتقويض اسم الدولة الرسمي إذ لا يعترفون بالسعودية تماشيا مع ما كان يفعله الخميني، رغبة في عدم الاعتراف بالكيان السعودي، والتقليل من مكانة آل سعود الدينية، وعدم الاعتراف بحكمهم للمنطقة.

يشار إلى أن حسن الصفار من مواليد القطيف عام ١٩٥٨، تلقى تعليمه الديني بين القطيف والنجف والحوزة العلمية في مدينة قم ومدرسة الرسول الأعظم في الكويت لمدة ثلاث سنوات، وواصل دراساته العلمية في طهران من سنة ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٨٨. شارك فيما بعد في مؤتمرات الحوار الوطني بالسعودية، ومؤتمرات مركز الشباب المسلم في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض مؤتمرات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت. وهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وفي الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ويقيم حاليا بالمنطقة الشرقية، وقد تحول منذ عدة سنوات لتقليد السيستاني.

وانقسم الحزب إلى قسمين: مجموعة لندن وتتألف من حمزة آل حسن وتوفيق السيف وجعفر الشايب، إضافة إلى الدكتور محمد جعفر هاشم آل حسن. وقد عاد الأخيران إلى السعودية فيما بعد لينشئا «التحالف الوطني من أجل الديمقراطية» في بريطانيا، كواجهة جديدة يتحركان من خلالها، حيث أصدر التحالف مجلة معارضة حملت اسم «شئون سعودية»، صدر عددها الأول في فبراير ٢٠٠٣. أما القسم الثاني فتمثل في مجموعة واشنطن وتتكون من صادق الجبران وعيسى المزعل الذي رجع إلى السعودية بعد ذلك.

نبتة إيران

وتقول دراسة عن «حزب الله الحجاز» أعدها معهد الشرق الأوسط بواشنطن عام ٢٠١٠، وتحمل عنوان (حزب الله الحجاز.. تاريخ أكثر الجماعات الشيعية السعودية المعارضة تطرفاً)، إن الإعلان عن تأسيس الحزب جاء بعد أحداث الحج الدامية التي وقعت عام ١٩٨٧، والتي أسفرت عن مقتل ٤٠٠ شخص، عندما هاجم حجاج إيرانيون رجال أمن سعوديين وحجاجا آخرين، (وبحسب العديد من المصادر فإن الحجاج الإيرانيين الذين قاموا بالاعتدء كانوا خليطا من عناصر بالحرس الثوري الإيراني وعناصر من تجمع علماء الحجاز) حيث ارتأت طهران ضرورة تشكيل جناح مسلح من الداخل السعودي، ليكون معول هدم وتهديد تستخدمه متى أرادت ذلك. وبالفعل بعد نهاية موسم الحج بأسبوع واحد تم الإعلان عن تأسيس «حزب الله الحجاز» في بيان رسمي.

بدأ الحزب في استقطاب كوادر وكفاءات شيعية سعودية من مناطق شرق المملكة، وبعض الطلبة الذين كانوا يدرسون بالولايات المتحدة الأمريكية، كذلك قام بتجنيد أعداد كبيرة من السعوديين الشيعة الذين يزورون ضريح السيدة زينب بسوريا، كذلك استخدموا الضريح غطاء لسفرهم للخارج بشكل متكرر.

بدأت مرحلة التدريب على السلاح والتي جرت في سوريا وإيران وجنوب لبنان على يد حزب الله اللبناني، حيث تعلم أعضاء الحزب استخدام مختلف أنواع الأسلحة، وباتوا خبراء في التعامل مع المتفجرات، ليصبح كل شيء جاهزا للبدء في الخطوة التالية والمتمثلة في تنفيذ عمليات عسكرية في الداخل السعودي، تنوعت بين تفجير منشآت نفطية، وهجمات ضد الأجانب واغتيال دبلوماسيين في الخارج.

عملية صدف

استغل الحزب وجود عناصر تابعين له في المنشآت النفطية ونفذ ضربته بالجبيل بتفجير إحدى منشآت شركة صدف البتروكيماوية في مارس ١٩٨٨ على يد أربعة من عملائه من جزيرة تاروت بمحافظة القطيف، من بينهم علي عبد الله الخاتم الذي كان يعمل بالشركة، وقاتل في السابق مع حزب الله اللبناني، وهناك تدرب على عمليات التفجير، وقد أسهم بتواطئه في التخوف من تشغيل الموظفين الشيعة في المشاريع البتروكيماوية.

بعد ذلك مباشرة وبتفتيش شركات البترول والبتروكيماويات في شرق السعودية اكتشف الحراس العديد من المتفجرات في معمل التكرير في رأس تنورة والجعيمة. ووجهت قوات الأمن السعودي ضربة قوية للحزب باعتقال عدد كبير من أعضائه، وتنفيذ حكم الإعدام ضربا بالسيف بحق منفذي تفجير الصدف الأربعة.

وفي أول إعلان رسمي بتبني عمليات، أصدر حزب الله الحجاز من دمشق إضافة إلى تجمع علماء الحجاز - بعد عملية الإعدام مباشرة لعناصره الأربعة - بيانين منفصلين وصفوا فيها المعدومين بالشهداء، ما دفع إيران للخروج والتنصل من العملية ومنفذيها.

نهج الاغتيالات

نفذ التنظيم الكثير من العمليات في الخارج ضد دبلوماسيين سعوديين، تعرضوا لاعتداءات في أكثر من ٢٠ عملية في بلدان مختلفة بدأت باغتيال السكرتير الثاني في السفارة السعودية في تركيا عام ١٩٨٨، وفي العاصمة التايلاندية بانكوك حيث قتل السكرتير الثالث بالسفارة السعودية عبد الله المالكي في الرابع من يناير ١٩٨٩. وفي الأول من فبراير ١٩٩٠ قتل الدبلوماسيون

السعوديون الثلاثة، عبد الله البصري، وفهد الباهلي، وأحمد السيف، بفارق نحو ٥ دقائق بين كل واحد منهم. ولم يُلق القبض على أي مشتبه به. وبعد أحد عشر يوما اختفى رجل الأعمال السعودي محمد الرويلي، صديق الدبلوماسيين القتلى.

واستخدم الحزب أسماء لتنظيمات وهمية مثل «جند الحق» و«منظمة الحرب المقدسة» أعلنت مسئوليتها عن تلك العمليات، وسارعت إيران لنفي أي صلة لتلك التنظيمات بحزب الله الحجاز.

تعرض الحزب لشبه تجميد في نشاطاته العسكرية المعلنة بعد غزو صدام حسين للكويت عام ١٩٩٠ وذلك بناء على أوامر إيرانية على خلفية التقارب الذي حدث آنذاك بين كل من طهران والرياض. لكن في المقابل استغل هذه الفترة في تصعيد نشاطاته الإعلامية لتجنيد مزيد من الأتباع، فأنشأ دار نشر وأصدر مجلة «رسالة الحرمين»، وتحول نشاطه إلى إصدار النشرات والحملات الإعلامية ضد النظام السعودي.

تفجير الخُبر

لكن سرعان ماعادت ريمة لعادتها القديمة، فبعد انتهاء حرب الخليج وخروج صدام من الكويت، رأت إيران أن تنامي الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة سيشكل عائقا أمام تنفيذ مخططها التوسعي هناك، لذلك وجهت أحمد المغسل، القائد العسكري لحزب الله الحجاز، بتنفيذ عمليات عسكرية ضد الأمريكان، فكان ما يعرف بتفجير أبراج الخُبر في ٢٥ يونيو ١٩٩٦ والذي قتل فيه ١٩ أمريكيا وأصيب المئات من جنسيات مختلفة، لتعتقل السلطات السعودية العشرات من أعضاء التنظيم بمن فيهم اثنان من قادته الكبار، تم اعتقالهما بالخارج وتسليمهما للمملكة، فيما لا يزال اثنان آخران هاربين هما المغسل وعبدالكريم الناصر الذي يوصف بأنه رئيس الحزب حالياً، وقد أدرجهما مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي «إف بي آي» ضمن قائمة أبرز الإرهابيين التي تضم ٢٦ مطلوبا بتهمة الإرهاب، معلناً عن رصد ٥ ملايين دولار لقاء رأس كل واحد منهم.

تجميد مؤقت

التبعات الأمنية لتفجير الخبر على الشيعة السعوديين دفعتهم إلى الاعتراض على توجه التنظيم، واتهامه بتنفيذ أجندة إيرانية، دون النظر لمصالح وأمن الشيعة العرب في السعودية، الأمر الذي دفع منذ ذلك الوقت إلى تحول غالبية النشاطات الشيعية في المملكة للنهج السلمي، وإعلان التخلي عن العنف، وفتحت المملكة أبوابها لعدد من القادة الفكريين والسياسيين من الشيعة السعوديين بالخارج ومن بينهم مفكرون بالحزب وبـ «منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية» أعلنوا تبرئهم من العنف، ساعد على ذلك اتفاق إيراني سعودي عام ٢٠٠١ يقضي بمنع السعودية أي عمل عسكري أمريكي ضد إيران انطلاقا من أراضيها مقابل أن توقف إيران دعمها للعمليات التي تقودها المعارضة الشيعية بالسعودية، بحسب تقرير لمركز راند الأمريكي.

مستقبل التنظيم

إن تصنيف الداخلية السعودية في مارس من العام الجاري التنظيم كحركة إرهابية، يتم تجريم من يؤيدها أو يمولها أو يُبدي التعاطف معها أو يستخدم شعاراتها ورموزها ومن يتبنى أفكارها، يؤكد أن هناك معلومات لدى أجهزة الأمن والاستخبارات في المملكة باستعدادات وتحركات معينة لحزب الله الحجاز، لاسيما في ظل التغيرات المتلاحقة التي تشهدها المنطقة، والتجاذبات بين السعودية وإيران، وحلفائهما.

ولا شك أن الحزب كان ولا زال أداة طيعة تحركها إيران كيفما ومتى أرادت، ومن هنا يمكن القول إن احتمالات خروجه من تحت السطح مجددا بقيادة أحمد المغسل وعبد الكريم الناصر واردة بشكل كبير، وإن كان من المستبعد لدى البعض إعلان أي نشاط للحزب ردا على الحكم بإعدام النمر مع تصاعد الحراك الشيعي بالقطيف والإحساء، فإن ذلك قد يحدث في ظل تزايد التوتر الذي تشهده المنطقة التي تموج بالمتغيرات، خاصة بعد سيطرة الحوثيين الزيديين على صنعاء، وسعيهم للسيطرة على أجزاء واسعة من البلاد، بالشكل الذي يشكل تهديدا على حدود المملكة السعودية.

الوجه الآخر

١٢- محمد حسين كاشف الغطاء

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

[سلسلة تتناول شخصيات شيعية معاصرة إلتبست حقيقتها على أهل السنة، فتكشف عن المجهول من معتقدها وفكرها، ونظرتها إلى السنة وأهلها]

ارتبط اسم المرجع الشيعي محمد الحسين آل كاشف الغطاء لدى بعض الأوساط السنية بدعوته الدائمة للوحدة بين المسلمين، ونبذ خلافاتهم، ومشاركته في مؤتمرات دعم القدس وفلسطين، وغضبه من الاستعمار الذي احتل بلاد المسلمين.

لكنّ الصورة السابقة لكاشف الغطاء ليست «كل» الصورة، إذ أنه في المقابلتبنى عقائد الشيعة، ودافع عنها، وزيّن بعضها لكي يسهل على الآخرين قبولها، وهو صاحب قلم «سليط» لمن ينتقد التشيع والشيعة، ولا شك بأن غضّ الطرف عن الانحرافات من شخص كان المرجع الأعلى للشيعة في العراق في زمنه أو أحد أهم مراجعهم هو مما يعيق الوحدة بين السنة والشيعة، التي طالما تحدث عنها كاشف الغطاء وطالب بتحقيقها.

نشأته وحياته

ولد محمد الحسين آل كاشف الغطاء في مدينة النجف بالعراق في سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٦م)، وفيها تعلّم ودرس على يد عدد من شيوخها، مثل: الآخوند الخراساني ورضا الهمداني ومحمد كاظم اليزدي وحسين النوري وأحمد الشيرازي ومحمد رضا النجف أبادي.

أصبح كاشف الغطاء المرجع الأعلى للشيعة في العراق عقب وفاة شيخهمحمد كاظم اليزدي سنة ١٣٣٧هـ.

ولكاشف الغطاء الكثير من المؤلفات فاقت الثمانين، منها: الآيات البيّنات، وأصل الشيعة وأصولها، والأرض والتربة الحسينية، وزاد المقلدين. أما وفاته فكانت في إيران سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م) لكن جثمانه

(*) كاتب أردني.

نقل إلى النجف ودفن فيها[1].

رأيه في التشيع

يقدم كاشف الغطاء رأيا مضللا في نشأة التشيع، فبدلا من إجراء مراجعة لما يحتويه التشيع من انحرافات وضلال يربطه بالنبي ﷺ، زاعما أنه هو الذي وضعه ورعاه، يقول كاشف الغطاء: «إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام[2]، جنبا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته...»[3].

رأيه في تحريف الشيعة للقرآن

ينكر كاشف الغطاء اعتقاد الشيعة -كطائفة- بتحريف القرآن الكريم، وإن كان لا ينكر أن هناك من الشيعة من قال بوجود نقص أو تحريف في القرآن، لكنه يمرّ على القضية مرورا سريعا ولا يخبرنا بحكم هؤلاء، بل ولتخفيف وقعها وأثرها يدّعي أن هناك من اعتقد التحريف من الطوائف الإسلامية الأخرى.

وهو يقول: «... وإن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم (أي الشيعة) ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو **مخطئ** يردّه نصّ الكتاب العظيم (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون).

والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة وأخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملاً، فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يُضرب بها الجدار»[4].

رأيه في الإمامة

يتبنى رأي طائفته القائل بأن الإمامة منصب إلهي، وهو يعرّفها بقوله: «الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة... فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيّه بالنصّ عليه، وأن ينصّبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي أي يقوم بها»[5].

ويرى كاشف الغطاء أن أهم ما امتازت (افترقت) به الشيعة عن باقي فرق المسلمين القول بإمامة الأئمة الإثنى عشر، وهو يعتبرها ركن الإسلام الخامس (بعد التوحيد والنبوة والمعاد والعمل بالدعائم الخمس التي بُني عليها الإسلام – الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد-).

رأيه في المتعة

يقدم كاشف الغطاء صورة «وردية» لزواج المتعة عند الشيعة، فبدلا من تسمية الأشياء باسمها والتبرؤ من هذه العلاقة الآثمة، يجعله حلاّ للعهر والزنا، وسببا لصلاح المجتمع! إذ يقول: «لو أن المسلمين أخذوا بقواعد الإسلام ورجعوا إلى نواميس دينهم الحنيف وشرائعه الصحيحة (لفتحنا عليهم بركات من السماء

---

(١) نور الدين الشاهرودي، المرجعية الدينية ومراجع الإمامية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص ١٦٥ – ١٦٦، وموقع شبكة النجف الأشرف الإلكتروني.

(٢) ينبه الشيخ الدكتور ناصر القفاري إلى أن هذه العبارة من كلام كاشف الغطاء «اعتراف منه بأن بذرة التشيع غير بذرة الإسلام» أصول مذهب الشيعة، ٧٩/١، دار الرضا، مصر، ط ٣، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(٣) أصل الشيعة وأصولها، منشورات البزاز، طبعة دار مواقف عربية، المملكة المتحدة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص ٥٢.

(٤) المرجع السابق، ص ٧١ – ٧٢.

(٥) السابق، ص ٦٨.

والأرض) ولعاد إليهم عزهم الدائر ومجدهم الغابر.

ومن تلك الشعائر مشروعية المتعة، فلو أن المسلمين عملوا بها على أصولها الصحيحة من العقد والعدّة وحفظ النسل منها لانسدّت بيوت المواخير، وأوصدت أبواب الزنا والعهار، ولارتفعت أو قلّت ويلات هذا الشر على البشر، ولأصبح الكثير من تلك المومسات المتهتكات مصونات محصنات، ولتضاعف النسل وكثرت المواليد الطاهرة واستراح الناس من اللقيط والنبيذ (المنبوذ) وانتشرت صيانة الأخلاق وطهارة الأعراق إلى كثير من الفوائد والمنافع التي لا تُعدّ ولا تُحصى»[1].

بعض آرائه الفقهية

يقرّ كاشف الغطاء بمخالفة الشيعة لأحكام الشريعة المتعلقة بالميراث وانفرادهم بحرمان الزوجة من العقار ورقبة الأرض عيناً وقيمة، ومن الأشجار والأبنية عيناً لا قيمة، ويبرر ذلك بوجود أخبار وردت عن الأئمة يروونها عن النبي ﷺ[2].

كما يقرّ بانفراد الشيعة بمحاباة الابن الأكبر بميراث والده.

موقفه من القضاء والحكم

يرى كاشف الغطاء أن لولاية القضاء والفصل بين الناس «منزلة رفيعة ومقام منيع، وهي عند الإماميةشجن من دوحة النبوة والإمامة ومرتبة من الرياسة العامة وخلافة الله في الأرضين»[3]. ويجعل كاشف الغطاء حكم الفقيه الشيعي كحكم الله سبحانه وتعالى، وأنه لا تجوز مخالفته أو الاعتراض عليه، كما في قوله: «وإذا حكم الحاكم الجامع للشرائط المتقدمة فالرادّ عليه والمتخلف عن اتّباع حكمه **رادٌّ على الله تعالى**، ولا يجوز لغيره بعد حكمه أن ينظر في تلك الدعوى..»[4].

رأيه في الصحابة

كشأن الشيعة، ينتقص كاشف الغطاء من شأن أصحاب النبي ﷺ، وينفي عنهم العدالة، ويقول إن ما يروونه عن النبي ﷺ من الأحاديث ليس لها أي اعتبار أو قيمة، كما في قوله: «إنهم (أي الشيعة) لا يعتبرون من السنة النبوية (أعني الأحاديث النبوية) إلاّ ما صحّ لهم من طرق أهل البيت عن جدهم، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعا.

أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار **بعوضة**»[5].

أما معاوية رضي الله عنه، فإن كاشف الغطاء لا يدع مناسبة إلا ويستخدمها لسبّه وتصويره بأقبح الصفات، كما في قوله: «تغلب معاوية على الأمة وابتزها الأمرة عليها بغير رضا منها وصار يتلاعب بالشريعة الإسلامية حسب أهوائه..»[6].

---

(١) المرجع السابق، ص ١١٠ – ١١١.
(٢) السابق، ص ١٣٠.
(٣) السابق، ص ١٣٢.
(٤) السابق، ص ١٣٤.
(٥) السابق، ص ٨٥.
(٦) السابق، ص ١٤٩.

الطائفية ومطبات استدعائها في السياق المغاربي

بوزيدي يحيى(*)- خاص بالراصد

أضحى مصطلح «الطائفية» من بين المفردات الأكثر تداولاً في الساحة السياسية والإعلامية، وحتى الأكاديمية والفكرية العربية، وقد ارتبط في العقد الأخير، وخاصة بعد احتلال العراق، بالإشكال السني الشيعي، وتفاقم أكثر بعد الثورة السورية التي جلّت حقائق لطالما جرت عمليات ممنهجة لطمسها حول التنظيمات الشيعية الطائفية، التي كانت تتحرك في إطار هذه الأجندة منذ الثورة في إيران سنة ١٩٧٩ التي بدأت معها الإرهاصات الأولى لجرف الشيعة باتجاه مشروع سياسي خارج حدود الدولة الوطنية القطرية.

وقد فشلت محاولات بعض الأطراف العربية السنية لتطويقها من خلال التفاعل مع دعوات التقريب بين المذاهب، حيث عقدت في هذا الإطار الكثير من الندوات، والمؤتمرات. ولكن بالموازاة مع ذلك استمرت الظاهرة في منحى تصاعدي حتى أصبح الهلال الشيعي الإيراني بدرا طائفيا كاملا الآن.

وما يجري حاليا لا يعدو أن يكون حلقة متجددة من سوابق تاريخية، فالطائفية ظاهرة تعد «سمة مشرقية» ليست وليدة اليوم، وإنما هي قديمة قدم التعدد والتباين «الطائفي» هناك، والذي عرف جولات من الصراع الدموي والتعايش أيضا، لكن ذلك لم يمنع من انتقال الظاهرة إلى المغرب الإسلامي كما حصل مع الدولة الفاطمية، غير أن هذه المحطة التاريخية مع سلبياتها، لم تؤثر على الانسجام شبه الكلي دينيا ومذهبيا الذي تعرف به مجتمعات الدول المغاربية السنية المالكية في غالبها الأعم.

ولكن في المرحلة الأخيرة باتت الأوساط النخبوية المغاربية توظف مصطلح «الطائفية» في العديد من السياقات، ومن بينها توصيف بعض الظواهر في هذه المجتمعات بل وحتى وسم فئات محددة بها، خاصة لما يتعلق الأمر بالمسألة الشيعية السنية. فإلى أي مدى يصلح توظيف مصطلح الطائفية «المشرقي» في البيئة المغاربية؟

الجدل المشرقي حول مشكلة الطائفية:

أول ما يقف عليه الباحث أن مصطلح «الطائفية» كغيره من المصطلحات يشهد تباينا في التعريفات ربما لا يقل جدلا عن مصطلح الإرهاب، بل إن المفردتين متلازمتان حاليا حيث يمكن اعتبار القيم أو الأفكار «الطائفية» مقدمات موضوعية

(*) كاتب جزائري.

للسلوكيات «الإرهابية»، ولكن كلا المفردتين يجري توظيفهما بطريقة انتقائية لا تخطئها العين[١].

والمسألة الطائفية في المشرق لها سياقها التاريخي وإشكالياتها وجدلها، ولعل أهم جزئياته خاصة حول ثنائية السنة والشيعة، رفض السنة وسْمهم بالطائفة لأسباب عديدة أهمها أنهم هم الأكثرية، وهم الأمة بينما الشيعة هم الأقلية وبالتالي تنطبق عليهم صفة الطائفة[٢].

وحتى إذا تجاوزنا البعد الاجتماعي إلى الطائفية السياسية من الزاوية (السنية/ الشيعية) كظاهرة مرتبطة بالدولة الوطنية فإن الوقائع تثبت كيف أن الشيعة تدثروا بغطاء الطائفية لتبرير سياساتهم، من حزب الله إلى الحوثيين في اليمن مرورا بالمليشيات العراقية التي تقاتل في سوريا.

والأمر نفسه ينطبق على النظام السوري، الذي كان الاستقطاب الطائفي جزءًا من استراتيجيته لتقسيم الرأي العام وحرف الأنظار عن المنحى السياسي للصراع وتخفيف الضغط عليه، واستنفار المتطرفين الإسلاميين الذين يتذرع بهم منذ زمن طويل لتبرير سياساته القمعية. ومن ثمّ، جاءت أحداث العنف الطائفي كرد فعلٍ على هذه الاستراتيجية بأدواتها المختلفة (الشبيحة والمتطرفون الإسلاميون)[٣].

(١) هناك من يفرق بين الطائفة والطائفية، فالأولى هي تكوين اجتماعي ديني يقوم على نمط محدد للممارسة الدينية. أما الثانية فهي نزعة تعصبية تجعل الفرد يقدم ولاءه الكلي أو الجزئي للقيم والتصورات الطائفية. انظر: رياض زكي قاسم وآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠١٣، ص ١٥٩- ١٦٠.

(٢) يعترض الباحث كاظم حبيب على صفة «الأقلية» في الطائفة، ويعتبر ذلك خطأ، لكنه هو الآخر يقع في خطأ التعميم أو ضرب أمثلة استثنائية، فما ذهب إليه يصلح لربط المفهوم بالدولة وليس الأمة، حيث قد يكون السنة أقلية أو الشيعة أقلية في دولة ما، ولكن على مستوى الأمة فلا شك أن الشيعة هم الأقلية، وبالتالي هم الطائفة. لتفاصيل أكثر، انظر: كاظم شبيب، المسألة الطائفية: تعدد الهويات في الدولة الواحدة، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١، ص ٣٩

(٣) وحدة الدراسات السورية في المركز العربي، أبعاد العنف الطائفي في الساحل السوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير =

فقد اتهم النظام الثورة منذ أسبوعها الأول بالفتنة الطائفية، وأخذ إعلامه الرسمي وغير الرسمي يبثّ خطابا طائفيا في محاولةٍ حثيثةٍ لدفع المحتجين للرد بصورة طائفية. كما ارتفعت وتائر المشكلة الطائفية مع إفراط النظام وميليشياته باستخدام القوة، وإضفاء طابع طائفي مقصود على عنفه في محطات عديدة[٤].

الطائفية في عيون المغاربة:

يشير المفكر المغربي الراحل محمد عابد الجابري إلى موقف يعكس إلى حد كبير جدا جهل المغاربة التام بالطائفية عندما يسرد موقفا حصل له في سوريا سنة ١٩٥٨ عندما كان طالبا هناك لسنة واحدة، باندهاشه لمّا حل بدمشق لأول مرة من تحية الناس لبعضهم البعض بكلمة «مرحبا»، ومصدر الاندهاش اعتياده في المغرب استعمال هذه الكلمة في مقام الترحيب فقط، أما مقام التحية فالعبارة المستعملة هي: «السلام عليكم».

ولم يفهم السر في اختلاف عبارة التحية في المشرق عنها في المغرب إلا عندما مرّ وقت كافٍ ليكتشف أن في الشام طوائف غير مسلمة، وأنه بالتالي كان لابد من كلمة محايدة تتبادل بها التحية. أما في المغرب حيث السكان كلهم مسلمون فالعبارة الإسلامية في التحية بقيت سائدة لا تثير أي إشكال[٥].

وما حصل مع الجابري يحصل مع جلّ المغاربة في احتكاكاتهم بالمشارقة، فهم ينظرون إلى المشرقي سواء كان خليجيا أو عراقيا أو مصريا أو شاميا بأنه مسلم، ولا ينتبهون حتى إذا كان مسيحيا أو قبطيا، فما بالك أن يكون شيعيا أو

٢٠١٤، ص ٧٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٥) حسن حنفي ومحمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٠، ص ١٧.

سنيا. والجهل بهذه الخلفية كان من بين الأسباب التي ساهمت في انتشار التشيع في المغرب الإسلامي من قبل الأساتذة الذين استقدموا إلى الجزائر بعيد الاستقلال بشكل خاص حيث كان منهم شيعة استغلوا عفوية المغاربة وجهلهم بهذه الخلفيات في نشر معتقداتهم.

وأيضا تشيع الكثيرون في أوساط الجاليات المغاربية في الدول الغربية تأثرا بالشيعة من المشرق، وإلى الآن يتعاملون مع مختلف وسائل الإعلام من فضائيات ومواقع دينية بنفس العفوية، لذلك يستغلها الشيعة في نشر معتقداتهم في الأوساط المغاربية.

الاستنساخ الإعلامي:

لا يقتصر إشكال الجهل بالطائفية عند هذا المستوى وإنما يمتد حتى إلى الأوساط الإعلامية التي تتعامل مع «المشكلة الطائفية» بكل حمولتها المشرقية دون أي قراءات موضوعية مستقلة، ويعتبر المجال الإعلامي من بين أبرز الشواهد على ذلك، إذ المتلقي المغاربي للأخبار والتحليلات السياسية لا زال يعتمد على الفضائيات المشرقية بمختلف اتجاهاتها، خاصة مع تمركز أهم التطورات الدولية في تلك المنطقة، التي تعطيها القضية الفلسطينية والأهمية الدينية للأقصى بعدا إضافيا، وتجعلها محط اهتمام المغاربي بحكم الانتماء للدائرة العربية والإسلامية.

وحتى الفضائيات المغاربية وكل وسائل الإعلام الأخرى لا تتعامل مع الأحداث بمفردات خاصة بها، وإنما تعيد تكرار نفس المصطلحات رغم التحيزات الحاصلة فيها، وأبرز الأمثلة على ذلك ما يجري في سوريا، حيث يتم الحديث عن جماعات متطرفة في المجال السني ونعت سلوكها بالطائفي، ونزع هذه الصفة عن التنظيمات الشيعية الموالية لإيران، ورغم تصريح حزب الله بمشاركته في الحرب لا زالت تنسب المعارك وتحصرها بين الجيش النظامي والمعارضة في أفضل الأحوال.

وحتى الآن هناك من لا يستسيغ نعت الحزب بالطائفي رغم كل القرائن الذاتية والسلوكيات خلال العقد الأخير على الأقل، وتحديدا منذ الثورة السورية.

وهناك من يعتبر أن الخطاب الإعلامي المشرقي يَنقل إلى المجتمعات المغاربية خطابه الطائفي ويزرع فيها التطرف والانقسام، غير أن ما ينبه له هؤلاء ويحذرون منه نجدهم يقعون فيه بشكل أو آخر، ذلك أنهم ينقلون الخطاب الطائفي بل ويستعملون مفرداته وتحديدا «الطائفية» دون الوقوف عند معانيها. فما يجري في السياق المغاربي من طرف بعض النخب هو نعت كل من ينتقد الشيعة بالطائفي، ونجد هؤلاء يتحدثون كثيرا عن الخصوصيات المغاربية والتهديد القادم من المشرق من قبل المذاهب الأخرى[1].

فهذا الموقف السلبي منها رغم عدم خروجها عن دائرة أهل السنة ونعتها «بالخطورة» يطرح سؤالاً حول طبيعة الخشية والخطورة من ماذا؟ ولماذا مصطلح الخطورة؟، أليس هذا سلوكا طائفيا بعينه؟ ما الذي يميز هؤلاء عن غيرهم إذا؟

الإسقاطات الاجتماعية في المجال المغاربي:

لم تتوقف المحاكاة المرتجلة عند هذا الحد، إذ لم تقتصر هذه التوصيفات على القضايا المشرقية فقط، وإنما درج الباحثون المغاربة على توصيف بعض الظواهر المغاربية بالطائفية، خاصة الاتجاه

(١) نلاحظ هذا في الخطاب الرسمي الذي يحذر من المخاطر التي تهدد المجتمعات المغاربية، ومن ذلك ما يتردد في الإعلام الجزائري على سبيل المثال لا الحصر لا تخرج كتابات الدكتور بومدين بوزيد الذي يشغل منصب مدير الثقافة بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجزائر وتصريحاته عبر وسائل الإعلام عن هذا الإطار، وأيضا كتابات الباحث المغربي عبد الحكيم أبو اللوز الذي يصف التدين السلفي بالطائفي، انظر مثلا هذا الحوار معه: باحث في الحركات الدينية: السلفيون فرضوا سيطرتهم على الساحة بفعل تنظيمهم الطائفي، جريدة الوطن الآن، على الرابط: http://cutt.us/xHik8

السلفي الذي يتصدر مواجهة خطر التشيع، ما يسهل نعته بهذه الصفة لدرجة وضعهم في سلة واحدة مع المتشيعين. وهنا نقف عند الملاحظات التالية:

١- الذي يميز جلّ الطوائف ولا نجده ينطبق على الحالة السلفية هو إضافة إلى المنظومة الأيديولوجية اجتماع البعد العرقي أو العشائري أو القبلي وشغل حيز جغرافي محدد، وقد يغيب أحد العنصرين ولكن لا ينعدم كلاهما، والآراء والمواقف الدينية التي يتميز بها هؤلاء ليست متناقضة تماما مع ما هو موجود في المجتمعات المغاربية، بدليل استنادهم على أقوال المالكية في محاجاتهم الفقهية.

٢- المنطلق في التصنيف يجعل كل الحركات الإصلاحية السابقة والحالية وحتى اللاحقة مجرد تمظهرات طائفية نتيجة عوامل خارجية بدرجة أولى أو داخلية، فالطائفية يمكن أن تقال أيضا بأثر رجعي على جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي انتهج هو الآخر مسارا إصلاحيا مخالفا لما هو سائد من تدين رسمي وشعبي في تلك المرحلة، ويمكن تعميم ذلك على كل الحركات الإصلاحية المغاربية.

٣- ألا يمكن أن نعتبر الدفاع عن الهوية المغربية ممثلة في المرجعية الوطنية المالكية تعصبا وطائفية؟، لماذا يحق لنا الدفاع عن هويتنا ومذهبنا ونتهم من يفعل ذلك في المشرق بالطائفية؟ ثم إذا نظرنا للأحداث في المشرق العربي فمن هو الطرف المهاجم والطرف المدافع؟ حتى الحوثيين في اليمن الذين كانوا في السنوات الماضية يدّعون المظلومية ويبررون حروبهم بالدفاع عن مناطقهم في صعدة، ها هم اليوم يسيطرون على صنعاء ويتحالفون مع من يفترض أنه كان يضطهدهم.

الخلاصة:

لا يمكن إنكار ظاهرة الطائفية من الأساس، ولكن عندما تصبح سلعة رائجة في البازار السياسي، فإنه من الحري بنا عدم استعمالها في المجال الاجتماعي والسياسي المغاربي، خاصة وأن هذا المفهوم يُحدث الكثير من الارتباكات عند المتلقي الذي تتجاذبه مختلف التيارات عبر وسائل الإعلام المفتوحة على مصراعيها دون ضابط محدد. وإذا كانت التنشئة الاجتماعية للمشرقي فضلا عن الحياة السياسية وتمايز المحاور السياسية والإعلامية تجعل من هذه المسألة محسومة النتائج بالنسبة له حيث الاصطفاف في النهاية خلف الانتماء الأصلي، أما في الحالة المغاربية حيث استطاع الخطاب الشيعي النفاذ من خلال الترويج لنفسه على أرضية أطروحة المظلومية وتحت غطاء محاربة الصهيونية، وبمعية الكثير من رموز الحركة الإسلامية المغاربية التي تصدرت وتتصدر المشهد الديني والسياسي، مما أربك المغاربة ليس بنقل الطائفية كمفهوم بعلاته المشرقية فحسب، وإنما ساهمت في الانتصار لأطروحة مضادة، بل أكثر من ذلك استثمرت فيها لتحقيق انتصارات وهمية على أطياف منافسة لها في الحقل الديني المغاربي، وكل ذلك على حساب الهوية الإسلامية السنية المالكية.

بناءً على كل هذا فإن توظيف مصطلح الطائفية على المستوى الاجتماعي حتى وإن كان مبررا «أكاديميا» إلى حد ما إلا أن استدعاءه من بيئة مشرقية معروفة به تاريخيا ومنذ قرون عديدة لدرجة أصبح يحمل الكثير من الحمولة السلبية تتطلب عدم توظيفه في البيئة المغاربية التي لم تشهد أو تعش حالة طائفية مماثلة.

والنخب السياسية والإعلامية عليها مسؤولية تاريخية في التأسيس لخطاب قد تستثمر فيه أطراف خارجية أو داخلية، وليس معنى هذا عدم الانتصار

للمعتقدات السنية أو قطع الصلة مع المشرق التي يعد مجرد الحديث عنها ضربا من الخيال، وإنما بغربلة المفاهيم ومعالجة القضايا بموضوعية تسمح بها المسافة الجغرافية بين المشرق والمغرب التي تمكن من قراءة جيدة لمختلف المشكلات.

فكرة الحرس الوطني السُنّي في العراق

علي عبد الهادي(*) – خاص بالراصد

يدور في الأوساط العراقية حد يتُحول مشروع أمريكي لتشكيل حرس وطني سني للمحافظات السنية، ويتمّ الآن جس نبض الشارع السني تجاه هذا المشروع.

وتدور فكرة المشروع على إيجاد قوى محلية شعبية تتبع للحكومة ولكنها ليست من قوات الجيش ولا الشرطة في أربع محافظات سنية هي: نينوى والأنبار وصلاح الدين وديالى، كنوع من الحل للقضية السنية في العراق، لكن لا تزال البنية القانونية والإدارية للمشروع هشة وغير واضحة الملامح.

هذه المحاولة تأتي في أعقاب معاناة السنة في العراق من السياسات الطائفية ضدهم بعد احتلال العراق وخاصة خلال ولاية نوري المالكي، الذي أقصى السنة من الأجهزة الأمنية، وقام بشراء ذمم الكثير من قياداتهم صاروا يُعرفون بـ(سنة المالكي).

لم يُطرح مشروع الحرس الوطني بشكل رسمي في مجلس النواب وإنما طرحه بعض السنة في وسائل الإعلام، وفي هذا المقال سنلقي بعض الضوء على هذا المشروع بما له وعليه:

(*) كاتب عراقي.

هذا المشروع هو جزء من مشروع أمريكي لإعادة تأهيل الأجهزة الأمنية العراقية بعد هزيمتهاأمام تنظيم داعش، وووضوح مدى هشاشة وفساد الجهات الأمنية العراقية، وقد عبّرجون كيري وزير خارجية أمريكا عن المشروع بقوله:إننا بحاجة لزجّ ميلشيات سنية للجيش، ولكن بحيث تكون قوات احتياطية تحت إمرة مجالس المحافظات السنية، وهي صيغة لا مركزية للجيش، وعلى الحكومة العراقية (الشيعية) أن تلتزم برواتب هذا الحرس وصلاحياته، وكذا أن تعطي في ذات الوقت صلاحيات سياسية أكثر للمحافظات السنية.

فوائد هذا العمل من وجهة النظر الأمريكية هو تخفيف الإحتقان الطائفي في العراق؛ لذلك تؤكد أمريكا أن هذا العمل يحتاج إلى طمأنه العراقيين أن الجيش القادم لن يتدخل في الشأن السياسي العراقي.

تاريخ تجربة الجيوش المؤقتة في العراق:

في مطلع تأسيس الدولة العراقية عمل الإنكليز على تشكيل جيش من الأقليات سمي قوات (Levies/ الليفي) من مسيحيي العراقي من الطائفة الآثورية في الشمال، ومن قوات الشبانة في الجنوب الذين استخدمهم الإنكليز لحمايتهم، وكان هذا قبل تأسيس الدولة العراقية.

وبعد ثورة ١٩٥٨م وتحول العراق من الملكية إلى الجمهورية، ظهرت قوات سميت (قوات الدفاع الشعبي) غالبيتها تشكلت من الشيوعيين.

ثم بعد انقلاب ١٩٦٣ شكل حزب البعث قوات الحرس القومي.

وفي زمن صدام حسين شكل الجيش الشعبي.

هذه تجارب كلها كانت سيئة السمعة والصيت عند المواطن العراقي، وهي وجدت أصالة لحماية الحاكم وسلطته ونظامه عندما ينعدم الولاء له في

قوات الجيش والشرطة، فيسعى لنوع من التوازن بإيجاد جيوش شعبية رديفة تتبع له.

تجربة قوات الصحوات ما بعد الاحتلال الأمريكي ٢٠٠٣:

أسست الأحزاب الشيعية ميلشيات طائفية منها ما تأسس منذ الثمانينيات من القرن الماضي في إيران كقوات بدر التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، ومنها ما تأسس في العراق عقب الاحتلال الأمريكي كجيش المهدي ومليشيات التيار الصدري، ومنها ما ظهر مؤخرا كعصائب أهل الحق، وكتائب أبي الفضل العباس، وهذه نشأت لتنفيذ أجندة إيران بالعراق أو أجندة الأحزاب الشيعية، واستطاع المالكي في سني حكمه الأخيرة ومن خلال التمويل أن يستعملها لخدمة كتلته ولتجديد رئاسته للحكومة ولمحاربة خصومه من الشيعة والسنة.

في المقابل، وفي سنة ٢٠٠٦، وبعد جرائم هذه الميلشيات الشيعية بحق السنة بعد تفجير القبتين في سامراء، تولد رد فعل عند أهل السنة خلاصته: أن أهل السنة أصبحوا بين نارين وبين احتلالين (أمريكي وإيراني) وأن هناك جهة سنية مقاتلة (القاعدة) تَستهدف أهل السنة مع ذلك لبناء دولتها الخاصة دون مراعاة مصالح سنة العراق، وأن مشروع القاعدة هو مشروع في أحسن أحواله مشروع عالمي لا يخدم سنة العراق؛ لأنه يمارس التكفير والإقصاء ومحاربة العشائر والحركات السنية المجاهدة والمقاومة، وفي ذات الوقت يفجر في المناطق الشيعية ولا يسيطر عليهما تسبب في تهجير مئات الآلاف من السنة.

هذا الواقع استدعى قيام عدة جهات سنية بالاتفاق مع الأمريكان بتشكيل قوات سميت (بالصحوات) وهو تعبير عن إعادة نظر في تحديد مصالح سنة العراق الحقيقية من القتال والمقاومة، كان من أشهرها صحوة عبد الستار أبو ريشة التي استطاعت القضاء على القاعدة في محافظة الأنبار خلال أشهر، لكنها اشترطت عدم دخول الحكومة(الجيش أو الشرطة) في هذه المناطق كي ينجح عملها، وقدر عدد عناصر الصحوات بين ٦٠- ٨٠ ألفا وقيل أصبحوا أكثر من ١٠٠ ألف شخص من أبناء العشائر السنية.

لكن المالكي أدرك خطورة هذه القوات عليه مستقبلاً، فتنصل من الوعود والاتفاقات بدمج الصحوات مع الجيش والشرطة، وعمل على شراء ذمم أكثر قياداتها حتى نخرها الفساد المالي، وعمل المالكي على تمكين القاعدة من قتل وتصفية الآلاف من عناصر الصحوات بغض الطرف عن تحركاتهم وتسهيل فرارهم من السجون، مما أفشل الصحوات.

تجربة الصحوات الثانية:

بعد أن تكونت داعش في سوريا سنة ٢٠١٣، وبعد أن هاجم المالكي ساحات الاعتصام في الأنبار قبل سنة تقريبا معتقلا النائب الدكتور أحمد العلواني، شاناً للحرب على أهل الأنبار بحجة محاربة داعش، وفشل الجيش الحكومي بتحقيق شيء على الأرض تم اللجوء إلى بقايا الصحوات من أمثال أحمد أبو ريشة، وعشائر البو نمر، والجغايفة وغيرهم من عشائر الأنبار الذين أصبحوا عملاء للحكومة العراقية؛ لذلك لم يلقوا أي قبول داخل الوسط السني، وفشلت المحاولة.

تجربة الحرس الوطني اليوم:

لا تعدو تجربة الحرس الوطني أن تكون صحوة جديدة، لمواجهة داعش لكنها هذه المرة بثمن مختلف، وذلك أن أفرادها سيكونون من يمثل مناطقهم ويحميها، وهذا نوع من الإغراء الحكومي للسنة بدلا من الفيدرالية، إذ أن السنة شعروا بالإقصاء والتهميش والحرب الطائفية طوال فترة حكم المالكي.

وتقوم فكرة المشروع على تشكيل مجموعات

مسلّحة تنتظم خارج الجيش والشرطة الرسميين، للعمل كاحتياطي محلي تحت سيطرة حكّام المحافظات، ولكن التفاصيل لا تزال غير واضحة بل غامضة، أما هيكليتها العسكرية فهي تتأسس على هيكلية عسكرية لامركزيةً، لكن نجاحها يتطلّب التزامات من حكومة حيدر العبادي بأن تسمح بنقل سلطات سياسية حقيقية إلى المجتمعات المحلية، في المحافظات السنية.

هناك قبول بالمشروع من بعض العشائر السنية؛ بسبب سوء سلوك داعش وعدم الرغبة بالعودة لحكم القاعدة، والطمع بالمكاسب السياسية والمالية من الدولة.

من عوامل نجاح هذه الفكرة أن الدول المجاورة للعراق كالأردن ودول الخليج تشجعها وتعتبرها القوة السنية التي ستوازي إيران، والتي ستحارب داعش التي تشكل قلقا للمنطقة، وهي كذلك بالنسبة لبعض دول الخليج قوة عشائرية غير إسلامية.

لكن هذا الاحتضان العربي للمشروع سيكون مبررا لقلق إيران وشيعة الحكم منه، نظراً إلى أنه يُتوقّع أن يتراوح عدد أفراد الحرس الوطني بين ١٢٠ و٢٠٠ ألف، الأمر الذي سوف يجعل هذه القوة تشكّل تهديداً محتملاً للجيش النظامي والشرطة العراقيين، اللذين بلغ عدد عناصرهما التقريبي ٧٥٠ ألفا (كجيش فقط) في بداية العام ٢٠١٤. وقد انخفض هذا العدد كثيرا بعد ٢٠١٤/٦/١٠ أي بعد أحداث نينوى، بسبب كثرة الهروب والانشقاقات داخل الجيش منذ ذلك الحين وبسبب خسائر المعارك، وأنها قوة على كثرتها مشلولة بسبب المحسوبية والفساد والطائفية.

تحاول إيران أن تبقي الملف الأمني في العراق بيدها، لأنها تخشى من ظهور أي قوة سنية، ولذلك هي تسعى لتسخير المشروع ليصبح أداة لقتال داعش، فيضعف الطرفان ثم تقلص الصلاحيات العسكرية لها وتحولها إلى قوة منزوعة الدسم.

للوصول لذلك تتبع إيران سياسة التلاعب بالعشائر السنية فتمنح هذه أكثر وتقدم هذه وتؤخر تاك وتشعل المنافسات حول العقود والمال للإفساد بين العشائر السنية.

مصير الفكرة:

عمليا الفكرة طبقت قبل وجودها، فالصحوات موجودة بالتحديد في الأنبار وصلاح الدين، وداعش لم تترك لهؤلاء فرصة للتفاوض فقد شنت عليهم حملة لا هوادة فيها وقتلت منهم الكثير وأصبحت قضيتهم قضية مصير لذلك دافعوا ووقفوا ضد داعش بصلابة، وقوة، وشعرت الحكومة بحاجتها لأولئك، في مناطق الأنبار وصلاح الدين لكنها فشلت في محافظة كركوك والحويجة.

واليوم وبعد سقوط ٨٠ ٪ من الأنبار بيد داعش، وتهديد بغداد، يقوم الجيش العراق مصحوبا بالميلشيات، مع الصحوات بمواجهة قوية في محورين ويحقق تقدما ملحوظا. مما يعني أن هؤلاء سيمثلون السنة في محافظاتهم، أي أن مستقبل الحرس الوطني والصحوات هو حكم المناطق السنية الأربع ويبقى الصراع حول كركوك وديالى.

تطورات الأحداث وصورة إيران لدى المصريين

أسامة الهتيمي(*) - خاص بالراصد

ليس من شك في أن الشارع المصري شهد وعلى مدار سنوات طويلة حالة من الاستقطاب الفكري الحاد بين وجهتي نظر متباينتين تجاه الدولة الإيرانية الشيعية كانت إحداهما وعلى طول الخط منحازة لما يسمى بالتقارب مع إيران حتى لو

(*) كاتب مصري.

كان ذلك على حساب غضّ الطرف عن الكثير من الإشكاليات العقدية التي يثيرها الشيعة إذ التجاوز عن ذلك في سياق تحقق شكل من أشكال التوحد الإسلامي في مواجهة الإمبريالية الأمريكية والغربية هو مما يعود بالنفع على الأمة الإسلامية بأكملها والتي تتعرض لمحاولات دؤوبة لهدم كيانها وتضييع هويتها.

فيما لم تستطع ذاكرة أصحاب الرؤية الثانية الرافضة لهذا التقارب السني الشيعي أن تتناسى تاريخ الشيعة البغيض على مر العصور وهم الذين كانوا دائما يعملون لغير صالح هذه الأمة بل كانوا ووفق الحوادث والوقائع معول هدم حقيقي لقوتها ووحدتها، فما من دولة شيعية إلا وكانت سيوفُ مقاتليها موجهة للأقاليم والولايات الإسلامية السنية دون أن يفكر قادتها ولو للحظة واحدة في أن يشاركوا في التوسعات الإسلامية خارج حدود الدولة الإسلامية التي بذل المسلمون الكثير من التضحيات والدماء حتى تصبح جزءا من كنف الأمة الإسلامية.

وبطبيعة الحال ليس سهلا كما أنه ليس من المنطقي إقامة حاجز يميز بين أصحاب الرؤيتين من حيث الدوافع وراء تبني وجهة دون وجهة إذ اختلطت الدوافع لدى هؤلاء وهؤلاء ما بين سياسية ودينية إلا أن ما يشغلنا بالأساس هو النتيجة النهائية التي على أساسها تشكلت رؤية خاصة إزاء تلك القضية والتي ظلت منذ أربعينيات القرن الميلادي الماضي واحدة من القضايا الجدلية التي نشأت بادئ الأمر بين النخبة الثقافية والفكرية ثم اتسعت شيئا فشيئا لتنشغل بها الكثير من القوى والتيارات السياسية والفكرية بل وتصبح واحدة من أهم القضايا التي على أساسها تحدث حالة الاستقطاب الثقافي والسياسي.

الرؤية الغالبة

منذ البداية حسم التيار السلفي باتجاهاته وتنظيماته المتعددة الموقف من التقارب مع الشيعة حيث كانت انحيازاته العقدية واضحة وحاسمة بما لا يسمح له بقبول ما لا يمكن قبوله على مستوى العقيدة انطلاقا من أن ذلك المنهج مما يفتح الباب على مصراعيه للفتنة وإثارة البلبلة التي ربما تكون مقصودة في ذاتها لتحقيق مآرب وأهداف تكشفت ملامحها عدة مرات في التاريخ البعيد والقريب وهي الرؤية التي توافقت معها بعض الاتجاهات غير الإسلامية وإن اختلفت منطلقاتها حيث تكشف لدى هذه الاتجاهات أن الدولة الإيرانية التي تقود الشيعة لا يعدو المذهب الشيعي لديها إلا ستارا تتخفى خلفه من أجل استعادة مجد الإمبراطورية الفارسية ولو على حساب الحقوق العربية والإسلامية وهو ما يبرر إصرار إيران على أن تسمي الخليج العربي بالخليج الفارسي وتواصل احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث فضلا عن إدعاءات بتبعية مملكة البحرين لها وغير ذلك من الأحداث التي بات معلوما لدى القاصي والداني أن محركها لا يستهدف مطلقا استقرار هذه الأمة أو تحقيق نهضتها حيث الاستغراق في صراعات لاستنزاف الطاقة وإنهاك القوى.

لكن في المقابل وكما أشرنا هناك من يرى أن الدولة الإيرانية بما قدمته من دعم كانت سندا لبعض فصائل المقاومة الأمر الذي كان شوكة في حلوق مخططات فرض الهيمنة التي يقودها الحلف الأمريكي الصهيوني في المنطقة، في الوقت الذي تخلفت فيه القوى العربية والإسلامية السنية عن هذا الدور ومن ثم فإن مجرد افتراض غياب هذا الدور الإيراني الشيعي كفيل بأن يجعل الصورة مختلفة تماما – ووفق نظرهم – عما هي عليه الآن حيث الأرض ممهدة للحلف الأمريكي الصهيوني للتحرك عابثا في المنطقة دون سقف محدد.

وعلى الرغم من كل الأدبيات الجدلية والفاعليات المتباينة التي قدمها كل طرف في

محاولة لإقناع الطرف الآخر إلا أن ذلك لم يكن مقنعا لأيهما بتبني وجهة النظر الأخرى خاصة وأن إيران نفسها لم تكن بعيدة عن الساحة حيث كانت وما زالت على خط الدعم المادي والمعنوي لأصحاب الرؤية القريبة منها حتى كان ما كان من إقالة الرئيس الدكتور محمد مرسي وإزاحته عن حكم البلاد ومن ثم انكشاف الموقف الإيراني الذي وبعد سويعات قليلة من إعلان طهران عن رفضها لتدخل الجيش المصري في الحياة السياسية سارعت وأعلنت موافقتها وقبولها لما حدث في مصر بل واعتبارها أن ما حدث في الثلاثين من يونيو ٢٠١٣م هو ثورة شعبية وليس انقلابا عسكريا الأمر الذي كان سببا ودافعا قويا إلى أن يعيد قطاع كبير من التيار المحسوب على الرأي القائل بالتقارب مع إيران النظر من جديد في تقييمه للدولة الإيرانية وحقيقة أهدافها والانحياز للرؤية الرافضة لهذا التقارب.

والواضح أن منطلقات تغيير الرؤية كانت في بداياتها سياسية لكنها بعد فترة سعت إلى ترسيخ وتأصيل هذه الرؤية الجديدة على المستوى الديني والعقدي ومن ثم فقد حدث بشكل أو بآخر توافق بين الكثير من أبناء الحركات الإسلامية الذين كانوا وحتى وقت قريب ضمن حالة الاستقطاب الفكري فيما يخص الموقف من إيران فبدت صورة جديدة تقاربت فيها رؤيتهما من إيران وافترقت بهما المواقف السياسية الداخلية.

كما شمل هذا التغيير الفكري تيارات وقوى غير إسلامية تكشف لها أن إيران بالفعل دولة براجماتية تتعاطى مع القضايا العربية والإسلامية وفق مصالحها القومية وبعيدا عما ترفعه من شعارات قيمية أو مبدئية ليست سوى وسائل خداع واستخفاف بالعقول فبدا لها أن إيران لاعب أساسي وفاعل في إحداث حالة التوتر سواء كان ذلك في الداخل المصري أو في المنطقة برمّتها وهو الأمر الذي ينعكس سلبا على الأوضاع في كل بلد عربي على حدة.

في هذا السياق وفي ظل المتوقع من السقطات السياسية الإيرانية التي تسقط قناع طهران يوما بعد يوم ستتسع حتما دائرة الرافضين والناقمين على السلوك الإيراني، الأمر الذي يخصم من رصيدها الشعبي والنخبوي الذي بذلت في صنعه طيلة العقود الماضية جهدا كبيرا لا شك أنه كلفها الكثير لتخسر بذلك الجهد والهدف.

ولعل التطورات الراهنة التي تشهدها المنطقة في الوقت الحالي تعكس إلى أي مدى سقطت الدولة الإيرانية في مستنقع التعري الذي لا يمكن لها مطلقا أن تخرج منه على تلك الهيئة التي ما فتأت تحاول أن تظهر عليها ومن ذلك:

التبجح الذي تبديه إيران في دعم رجالها ودعاة التشيع في مصر حيث إعلان التشيع عبر الفضائيات الشيعية وبصيغ تحقّر من شأن صحابة الرسول ﷺ بل وتلعن الصديق أبا بكر والفاروق عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم جميعا دون إبداء أي تحسب لإثارة مشاعر أهل السنة.

ويبرز في هذا الصدد مقطع فيديو مقتطع من حلقة تلفزيونية بإحدى القنوات الفضائية الشيعية يظهر فيه ذلك المدعو ياسر الحبيب وهو يتواصل هاتفيا مع أختين شابتين من مصر وقد أعلنا أنهما اهتديا إلى المذهب الشيعي ليقوم هو بدوره بتلقينهما الشهادة الجديدة التي على أساسها تصبحان مسلمتين متشيعتين بما يعني صراحة أنهما لم تكونا على الإسلام الصحيح الأمر الذي يحمل رسالة مفادها أن الأغلبية المسلمة في مصر ليست على الدين الصحيح إن لم تتبن المذهب الشيعي.

والمستمع لكلمات التلقين التي طلب المدعو الحبيب من الفتاتين ترديدهما تحملان كمّاً كبيرا من الحقد الدفين لصحابة النبي ﷺ فمما جاء فيها:

أشهد أن أمير المؤمنين عليا ولي الله ..أشهد أن فاطمة الزهراء وأبناءها المعصومين حجج الله .. أبرأ إلى الله من أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وسائر أعداء أهل بيت رسول الله .. أشهد أن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة في النار».. ثم يهنئ المدعو الحبيب الفتاتين بعد ترديد الشهادة الجديدة ويبارك لهما ولأبيهما الذي أحسن تربيتهما.

وتعود أهمية هذا المقطع الخاصة بالمدعو ياسر الحبيب إلى كونه شهادة قاطعة على حقيقة الموقف الشيعي من خلفاء النبي ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين بما يرد على دعاوى ومزاعم الشيعة بأن ذلك ليس من أصل مذهبهم وأنهم لا يقولون في أبي بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين إلا ما يقول أهل السنة الأمر الذي يحرج أيما إحراج هؤلاء المخدوعين من أهل السنة.

وعلى المستوى السياسي كان للأحداث المتصاعدة في اليمن أثر كبير في تغيير الصورة الذهنية عن إيران حيث الدعم المالي واللوجستي الذي تقدمه للشيعة الحوثيين هناك من أجل فرض سيطرتهم على كامل التراب اليمني في إطار محاولات طهران لتشديد الخناق على المملكة العربية السعودية وممارسة أشد الضغوط عليها غير أن هذه الخطوة ستشكل في جوهرها تهديدا حقيقيا للأمن القومي المصري على الرغم من بعد المسافات والحدود الجغرافية بين مصر واليمن، فسيطرة الحوثيين على اليمن تعني سيطرة إيران على اليمن بما يتبع ذلك من إمكانية السيطرة على مضيق باب المندب الذي هو مدخل لقناة السويس.

ومع خطورة الوضع يحاول البعض التخفيف من حدته متعللين بأن مضيق باب المندب مضيق دولي تحكمه قوانين وأمور دوليه قوية كونه منفذًا مائيًا حيويا ومؤثرا وبالتالي يصعب تقبل المجتمع الدولي شيئا من هذا، وهو مبرر يتهافت امام الموقف الإيراني مثلا من برنامجها النووي وتحديها للمجتمع الدولي أو أمام إصرارها على التدخل في العراق أو التحرك بقواتها لمساعدة بشار الأسد في سوريا أو حتى تقديم الدعم المادي إلى قوات الحوثيين ومساعدتهم على هز استقرار وأمن الدولة اليمنية.

ويتناسى هؤلاء أنه حتى ولو بافتراض أن الحوثيين ومن ثم إيران لم تقصد عامدة بشكل مباشر تعطيل مرور السفن من مضيق باب المندب فإن حالة الانفلات الامني والتوتر في اليمن وبالمضيق كفيلة بأن تقلل من مرور السفن وهو ما سيؤثر بشكل سلبي على حركة التجارة في قناة السويس وبالتالي التأثير على إيراداتها أو تعطل التوسعات الجديدة في القناه التي تحتاج إلى ضخ استثمارات ضخمة في السنوات المقبلة.

ويأتي من بين عوامل تشكل رؤية سلبية حول إيران في المرحلة المقبلة أن النظام السياسي الجديد بقيادة عبد الفتاح السيسي يتجه في جميع سياساته بما يتوافق مع التحالف الخليجي وليس التحالف الإيراني حتى وإن بدا الآن وجود توافق إيراني – خليجي – أمريكي فيما يخص الحرب المعلنة على ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في كل من سوريا والعراق فهي حرب يدرك الجميع أنها مؤقتة لكن يبقى في النهاية أن الإستراتيجيات الخليجية والإيرانية متناقضة إلى حد كبير.

منهج اليسار في التعاطي مع قضايا المرأة المسلمة

كتابات سناء المصري نموذجا

فاطمة عبد الرءوف[*] – خاص بالراصد

على الرغم من أن الضربات الموجعة التي تلقاها التيار اليساري على مستوى النظرية أو التطبيق كانت بالغة القسوة وذلك منذ نهايات القرن المنصرم وحتى الآن إلا أن ذلك لم يمنع أتباع هذا المنهج من الإصرار على التواجد على نحوٍ ما، خاصة في محيطنا العربي.

ولكنهم وكبديل للدفاع عن أفكارهم المهزومة والمنبوذة في آن واحد والتي لا تلقى أي قدر من القبول وسط الجماهير العريضة استخدموا تقنية الهجوم على الفكر الإسلامي كنظرية جديدة لليسار العربي استعارها من المنهج العلماني الأوسع حتى أصبحت لصيقة به، وهو ما اعترف به الدكتور فؤاد زكريا: «لقد أصبحت العلمانية دفاعية قبل كل شيء، إنها تستهدف مقاومة التيار الإسلامي الجارف، ولا تستهدف بناء مشروعها الخاص، إنها الآن علمانية سلبية».

ويوضح اعترافه أكثر بقوله: «هكذا نلمس بوضوح الفارق بين التيار الإسلامي المعاصر والاتجاه العلماني الذي يتصدى له، فالتضاد بينهما ليس تضاداً بين مشروعين، إنما هناك مشروع إسلامي من ناحية، ومحاولات دفاعية لنقد هذا المشروع وبيان ضعفه من ناحية أخرى، وهو ليس تضاداً بين أيديولوجيتين، لأن هناك أيديولوجية إسلامية تختلف تياراتها في التفاصيل، ولكن الاتجاه العام والاستراتيجية بعيدة المدى متقاربة، وهناك من جهة أخرى مجموعة من الأيديولوجيات الشديدة التباين، التي لا يجمع بينها سوى رفض الحل السياسي الذي يقترحه التيار الإسلامي»[1].

ولاشك أن الهجوم على وضعية المرأة المسلمة داخل المشروع الإسلامي تأتي في القلب من هذه النظرية وترتكز منهجية تعاطيهم مع قضايا المرأة المسلمة على النحو التالي:

١ــ الهجوم الواضح والصريح، بل والبالغ الوقاحة، على النصوص الدينية وليس فقط على الممارسات أو السلوكيات أو حتى التأويلات والتفسيرات لهذه النصوص، وهم في هذا السياق يختلفون مع أصحاب الاتجاه العلماني والليبرالي بمدارسه المتنوعة حيث ينصب هجومهم على الممارسة أو التأويل بينما يحيط النصوص الدينية بقدر كبير من الاحترام والتقدير الظاهري وهو تباين مقصود من اليساريين، فهذا الغلو في النقد والهجوم اللاذع والتجرؤ على المقدسات يمنحهم المزيد من الظهور على الساحة الثقافية حتى لو حملوا المزيد من كراهية الجماهير لهم.

٢ــ التدليس الثقافي، فهم يدرسون التراث الإسلامي بحثا عن أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو روايات غير ثابتة وردت في بعض الكتب حيث يتعاملون معها على أنها نصوص ثابتة وصحيحة ويحاكمون الفكر الإسلامي وفقا لهذه النصوص بل ويعمدون إلى تأويلها بأسوأ صورة ممكنة وأشدها تنفيرا.

٣ - الاستعانة بجميع روافد الفكر النسوي الغربي الليبرالي ومقرراته الأممية وبجهوده والتوافق معه في هذه الجزئية تحديدا، أي قضايا المرأة.

٤ــ على الرغم من التوافق مع الفكر النسوي الليبرالي خاصة في صورته المتطرفة من قضايا المرأة

(*) كاتبة مصرية.

(١) السابق.

إلا أن الفكر اليساري يقدم إضافة خاصة به- وهي آخر ما تبقى من ملامح مشروعه الفكري - وهي إشكالية المرأة والطبقة حيث يرتكز فكرهم على قضية الصراع الطبقي.

٥ـ رفض مؤسسة الأسرة وشن هجوم عليها والدعوة لإلغائها باعتبارها العمود الفقري للمجتمع الإسلامي.

خلف الحجاب

هل يمكننا القول إن علينا كإسلاميين أن نقرأ الآخر قراءة عميقة متأنية نبحث فيها عن صورتنا في عيونه وعن تلك الصورةالتي يريد أن يسوقها عنا؟

أظن أن قراءة كهذه تمنحنا فرصة أفضل للمواجهة والرد ووضع منهجية استراتيجية في التعامل مع أعداء المشروع الإسلامي، وفي هذا السياق أقدم كتابات اليسارية سناء المصري كنموذج لمنهج اليسار في التعاطي مع قضايا المراة المسلمة.

سناء المصري يسارية ماركسية وناشطة في مجال حقوق المرأة ووجه معروف في الوسط الماركسي، عرفت طريقها للشهرة عندما حضرت المناظرة الشهيرة بين الشيخ محمد الغزالي والدكتور يوسف القرضاوي من جهة، والدكتور فؤاد زكريا من جهة أخرى. تلك المناظرة التي حملت عنوان (بين الإسلام والعلمانية) في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي تحديدا في عام ١٩٨٦م في مقر نقابة الأطباء .. في ذلك اليوم تحدثت سناء المصري في مداخلة صغيرة عن أوضاع النساء في ظل الإسلام وعن الأقباط بطريقة مستفزة وحادة وهاجمت الإسلاميين بضراوة .. بعدها قررت سناء التفرغ لعمل دراسة عن أوضاع النساء في ظل تعاليم الإسلام أطلقت عليها «خلف الحجاب» أنجزتها بعد المناظرة بثلاث سنوات أي في العام ١٩٨٩م، وفي عام ١٩٩٦م أصدرت دراستها الثانية بعنوان «هوامش الفتح العربي» هاجمت فيه الفتح الإسلامي واعتمدت على مصادر نصرانية غير موثقة تتحدث عن مقاومة الأقباط وتوحش المسلمين.

رحلت سناء المصري عام ٢٠٠٠م عن عمر يناهز الثانية والأربعين.

بعد مرور أربعة عشر عاما على وفاة المصري وربع قرن على صدور كتابها «خلف الحجاب» أعادت مكتبة الأسرة وهي مؤسسة مصرية حكومية نشر الكتاب وتوزيعه بسعر رمزي (خمسة جنيهات مصرية) وهو ما يثير علامات استفهام كثيرة جدا عن المغزى من إعادة نشر هذه الكتابات التي تهاجم الإسلام مباشرة وبوقاحة منقطعة النظير كمنهجية اليساريين عموما وهو ما سيتضح في السطور التالية.

هجوم وقح

منهجية الكاتبة اليسارية هي الهجوم الحاد على الفكر الإسلامي الذي تصفه في أكثر من موضع بالديماجوجية (كَلامٌ فَضْفاضٌ لا مَنْطِقَ لَهُ ، يُحاوِلُ صاحِبُهُ أَنْ يَسْتَميلَ إِلَيْهِ الجُمْهورَ بِالإِغْراءِ) أي أن الفكر الإسلامي مجرد ترهات إنشائية تلهب المشاعر وتغيّب العقل (إن الدعاية الإسلامية الإنشائية تلجأ في الحقيقة إلى أكبر قدر من الديماجوجية في مخاطبة جمهورها بهدف استثارته ضد المحولات العقلانية في التاريخ)[١].

والدعوة الإسلامية علاوة على كونها ديماجوجية فهي عنصرية وجمهورها العريض الذي انفض من حول التيار اليساري هو ذلك الجمهور المنهك العاجز، أوليس الدين أفيون الشعوب كما قال زعيمها الملهم!

(وبين الدعوة للتحرر والدعوة للتحجب قرابة تسعين عاما حققت فيها البرجوازية بعض مهامها ومُنيت الكثير من الهزائم ليعلن لسان حالها أنها لا تستطيع إنجاز بقية المهام ..فانكفأت على ذاتها مرة

(١) خلف الحجاب ..سناء المصري ص ٢٦٧.

أخرى وراحت تبحث عن حل يخرجها من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تطبق على صدر جمهورها من الموظفين والموظفات والتكنوقراط وصغار التجار والحرفيين وزوجاتهم راحت تبحث عن حل ينفي عنها العجز ..ووجد هذا الجمهور المتعب والمثقل بالهزائم في أشد الدعوات عنصرية وديماجوجية ما يظن أنه الحل) [1].

انتكاس الفطرة

لا أظن أنه من التجني في شيء القول بأن الماركسيين قد انتكست فطرتهم إلى الحد الذي يجعلهم يخلطون بشكل يثير الدهشة والتعجب بين طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة عموما وبين العلاقة الخاصة بين الزوجين فبينما يطالبون بجعل علاقة الرجل والمرأة بلاحدود طبيعية كما الحيوانات يطالبون بوضع التحفظات والحدود بين الزوجين، تقول المصري وهي تنعى على الإسلاميين استقامة فطرتهم:

(وهم عندما يطالبونها بإخفاء جسدها العورة ويسبّونها بأقذع الشتائم وأبشع الصفات يغازلون لديها في الوقت نفسه المثيرات الحسية ويطالبونها بأن تكون عاهرة للزوج في مواضع أخرى ... والمادة التي تدور حول تصورهم هذا من الغزارة والفجاجة بحيث كان يكفي تجميعها ووضعها جوار بعضها البعض لتعطي صورة صارخة عن هؤلاء الذين يدّعون الدفاع عن المرأة ويتحدثون باسم الحفاظ عليها) [2].

فالكاتبة ترى أن كل حديث الإسلاميين عن تكريم الإسلام للمرأة هو كلام ديماجوجي وغير صادق وترى أن الإسلاميين يسبون النساء بأقذع الشتائم وعندما تبحث عن هذه الشتائم لا تجد بغيتها إلا في مثل «النساء سفهاء إلا التي أطاعت زوجها» وهو حديث منكر ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة أو كحديث «للمرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فإذا ماتت ستر القبر العشر عورات» الذي ذكره أبو حامد الغزالي في الإحياء وذكر ضعفه ولكن المصري تستغل الحديث وتعتبره صحيحا كما لو كان في البخاري وتعلق عليه بقولها:

(فكيف ستتعامل المرأة مع نفسها إذا صدّقت أنها عورة لا ليست عورة واحدة بل عشر عورات؟

وكيف سيتعامل معها الرجل إذا صدق أنها عورات مركبة وأنه حتى إذا تكرم وتعطف عليها بستر عورة واحدة فستظل أبد حياتها تنوء بالتسع الأخريات لا تعرف كيف تغطيها أو تواريها؟

وأي حالة من الكراهية للذات تلك التي يسببها تصور أنه لن يسترها إلا الموت وإهالة التراب فوق جسدها مبعث الشرور والمفاسد من وجهة نظر الجماعات الإسلامية ...؟) [3].

وعندما تتعرض الكاتبة لحديث وافدة النساء تعكس المعنى المقصود منه فبينما يتم الحديث عن أن تأمين الجبهة الداخلية للبيت يعدل كل أعمال الرجل الشاقة تأبى الكاتبة إلا اعتبار أعمال الرجل ذات شأن اجتماعي بينما أعمال المرأة تكرس من خفض قيمتها (إذن فهذا التصور الذي يرفع مكانة الرجل إلى حد التقديس والاعتراف بحقه وتبجيله لاحتكاره المهام ذات الشأن الاجتماعي هو نفسه الذي يخفض من قيمة المرأة ويقلل شأنها وشأن قدراتها العقلية والنفسية) [4].

المرأة والطبقة

الركيزة الأساسية في الفكر اليساري هي الصراع الطبقي الذي تتمحور حوله الحياة البشرية في رأيهم وهم يرون في الفكر الإسلامي صورة

(١) السابق ص ٢٨٥، ٢٨٤.
(٢) السابق ص ٢٨٩، ٢٨٨.
(٣) السابق ص ٣٠٤، ٣٠٣.
(٤) السابق ص ٢٩٥.

أخرى للرأسمالية المتوحشة ترتدي رداء الدين وليس ذلك إلا لأن الإسلام احترم الملكية الخاصة طالما أن الثري يقوم بدفع زكاته المستحقة وطالما أن شروط العمل عادلة وغير ظالمة يأخذها العامل دون مماطلة (اعطِ الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وللمرأة أن تعمل على ألا يمس العمل كرامتها ويتأكد ذلك في حالة احتياجها للعمل أو في بعض التخصصات التي تكون الحاجة لها ماسة، ولقد كانت السيدة خديجة ثرية وتعمل في التجارة بينما كانت أم المؤمنين زينب أم المساكين تعمل في غزل الصوف، وكان من نساء المؤمنين من لها بستان من نخل تعمل فيه وبعضهن تعمل في مجال التجميل كماشطة للنساء والمجال واسع ولكن سناء المصري ابتكرت شرطا وحيدا وادعت أن هذا هو ما جاء به الفكر الإسلامي وهو أن تكون المرأة معدمة حتى يسهل استغلالها:

(فشرط عمل المرأة في الفكر الإسلامي أن تكون امرأة تحت خط الفقر لا تملك ما تأكله هي ومن تعول .. لا تملك ما تغطي به جسدها، لا تملك أن تفكر في شيء سوى الحصول على لقمة العيش أو الحد الأدنى من لقمة العيش ...عند هذه الدرجة من الحاجة الماسة التي لا تسمح بأن تفكر أو أن تختار شروطا أفضل للعمل والحياة .. عند هذه الدرجة التي لا تجعلها تشعر حتى بآدميتها يمكن فقط أن يسمح الفكر الإسلامي للمرأة أن تنزل ميدان العمل ذليلة .. ضعيفة .. مذعورة ..تتلفت حول نفسها ..تنظر إلى ثيابها الرثة فتشدها حتى يمكن أن تغطي أعضاءها الموصومة بالحرمة في نظر السادة الإسلاميين)[1].

ويبدو أن سناء المصري لم تلتق طبيبات وكاتبات وأستاذات بالجامعة وسيدات أعمال مسلمات فظلت رهينة اليد العاملة التي تعيش تحت خط الفقر حتى تقرر أنه (ليس مسموحا لها أن تخترق الميادين ذات الشأن الاجتماعي ولكن أن تعمل في المجالات التي تمكن هذا المجتمع الإسلامي الفاضل من تكثيف درجة استغلالها كيَد عاملة تقبل سعرا أقل وساعات عمل أكبر وظروفا أسوأ)[2].

إنها تتناقض مع نفسها ومع المنطق عندما ترفض استفادة إنسان من عمل إنسان آخر فترفض أن تشتري سيدة ثرية ثوبا من صناعة سيدة فقيرة لأنها بمثابة «خدمة» وتقوم بالربط بطريقة مستفزة بين العمل الصناعي وبين العلاقة الزوجية التي تجعلها بمثابة سلعة بعد أن أطلقت على الرجل مصطلح السيد الرأسمالي المسلم (وسواء كانت الصناعات منزلية كأنواع الحرف في التطريز والحياكة التي تخدم حاجات السيدات المسلمات من الطبقات الأعلى .. واللاتي يخدمن بدورهن قيما استهلاكية وجنسية ويرضين حاجة السيد الرأسمالي المسلم صاحب الزوجات الأربع وربما المئات من الجواري)[3].

إنها تُصور صاحب العمل المسلم بطريقة بشعة وتتناسى كل القيم الخلقية التي جاء بها الإسلام فساوت بين صاحب العمل المسلم صاحب الخلق الرفيع والرأسمالي المتوحش (الرأسمالي الإسلامي سيفتح مصانع خاصة للنساء يحافظ فيها على أجسامهن بطحنها في العمل وتحقيق فائض القيمة وإحداث تراكم رأسمالي سريع. السيد الإسلامي يحرم حق الإضراب وحق التظاهر وحق دخول النقابات والاشتراك في الانتخابات وانتزاع الحقوق السياسية من النساء)[4].

ربما يكون الشيء الوحيد في كلام المصري هو

(١) السابق ص ٣٣٠، ٣٢٩.

(٢) السابق ص ٣٣٠.

(٣) السابق ص ٣٣١.

(٤)السابق ص ٣٣٢، ٣٣١ بتصرف يسير.

أن مشروعنا الإسلامي بحاجة لكتابات اقتصادية متخصصة وتفصيلية فيما يتعلق بحقوق العمال وآليات الحصول على هذه الحقوق إذا لم تؤد وبحاجة أشد للبحث عن حقوق النساء العاملات حتى تصان كرامتهن ولا تتضرر الأسرة جراء عمل المرأة المأجور أقول هذا الكلام من منطلق القوة والثقة في الذات الحضارية التي تسمح لها بالتجدد وفقا لمقتضيات كل عصر ونحن نستلهم مقولة عمر الشهيرة رحم الله امرأ أهدىإلي عيوبي، وهذه كلمات المصري:

(إن من بين مئات الكتب التي طبعتها الجماعات الإسلامية لتدين المرأة المعاصرة وتنادي بعدم اختلاطها بالرجال من بين آلاف الخطب التي يلقيها دعاتهم لتؤكد على حق الرجل كسيد قوام

- ومن باب أولى الرجل الغني في المجتمع الإسلامي
- لا حديث عن وسيلة واحدة تدافع بها المرأة الفقيرة التي سمحوا لها بالنزول إلى سوق العمل وإلى بيع قوة عملها - مصورين لها ذلك على أنه مطلق السماحة والعدل - لا حديث عن وسيلة واحدة تدافع بها عن حقوقها ضد الاستغلال المكثف ذلك لأنها وبمقتضى تلك القوانين الإسلامية يجب أن توضع بين فكي الرحى لتعتصر مرة لأنها امرأة وأخرى لكونها امرأة عاملة)[1].

عرش من الأشواك

إن المنهج اليساري يرفض مؤسسة الأسرة ويبغضها ويجاهر بذلك، لذلك يشن هجومه على البيت المسلم الآمن حتى يقوم بتفكيكه سعيا لحالة من السيولة المقصودة فسناء المصري تردد نفس الأفكار القديمة: المهر ثمن العروس ..النفقة ثمن الطاعة ..الزواج يشبه سوق النخاسة:

(ثمن تمكين الزوج من قضاء شهوته الجنسية هو المهر وتمكينه من التحكم في الزوجة والاستمتاع بطاعتها الدائمة هو النفقة.ومن يدفع أكثر يستطيع أن يخضع زوجته أكثر فتتحول العلاقات الخاصة إلى سوق يصول فيه أصحاب الدنانير الذهبية والعملات الأجنبية.

فيا لها من مملكة تكون الغلبة فيها لمن يدفع أكثر .. ويالها من ملكة يملكها الرجل لقاء الثمن المادي)[2].

إنها تلح على فكرة أن الإسلاميين يرون في المراة نصف إنسان وفي رأيها أن استقلال المرأة الاقتصادي سيجعلها إنسانا كاملا (يبدو أن المزعج في موضوع الاستقلال الاقتصادي للمرأة بالنسبة إلى الجماعات الإسلامية يكمن في أن تجرب المرأة نفسها ككائن كامل لا كنصف إنسان يعتمد على الرجال دائما)[3].

ولكن السؤال الملح: هل عاشت المرأة اليسارية كإنسان كامل عندما خاضت تجربة الاستقلال الاقتصادي وكفرت بالأسرة ..سؤال تعرف إجابته جيدا هؤلاء الناشطات اللاتي عرفت بعضهن عن قرب وانتهى الحال ببعضهن للانتحار من جراء العنت الذكوري الذي عايشنه مع المثقف الماركسي[4].

القاعدة والجهل بفقه الصراع الإسلامي - الشيعي

سعيد السويدي(*) – خاص بالراصد

تنطلق السياسة الإيرانية من مرتكزات عقائدية قائمة على تعظيم الأئمة الإثني عشر

(١) السابق ص٣٣٢، ٣٣٣.

(٢)السابق ص ٣٥٦.

(٣)السابق ص ٣٥٨.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن الحياة البائسة لليساريات مراجعة مقال سماح عادل .. أروى صالح مناضلة أحبطها العنت الذكوري.

(*) كاتب عراقي.

وتحويل مراقدهم إلى مقدسات ومعابد تهوي إليها أفئدة العوام، وتهدف من تعميق حب هذه الأضرحة وتوثيق صلة الناس بها، أن يلتف الناس حول ساسة إيران - رغم فسادهم وسوء إدارتهم- ويصبح التحام الجمهور الشيعي مع قيادته من لوازم تعظيم الأئمة وحماية مذهبهم.

فتعظيم ورعاية وحماية القبور المقدسة عند الشيعة من أهم وسائل إيران للتوسع والتمدد من خلال استنفار همم عوام الشيعة للدفاع عنها، ولم تتمكن إيران من السيطرة على بغداد ودمشق ولم تترسخ هيمنتها الظاهرة فيها إلا بذريعة الدفاع عن المراقد.

فبحجة تفجير مرقد العسكريين في سامراء (٢/٢٠٠٦) قام الشيعة بطرد السنة من بغداد وتحويلها إلى مدينة شيعية و«عاصمة موالية لآل البيت»، كما أن التذرع بحماية مرقد زينب في ريف دمشق ملأ العاصمة السورية وبعض ضواحيها بآلاف المقاتلين الشيعة من لبنان والعراق وإيران وأفغانستان.

أما تنظيم القاعدة فسياسته خلاف ذلك تماماً، فهو أولاً يتهم المسلمين في عقيدتهم لأن صحة العقيدة عنده مرهون بالثورة على النظام السياسي، فتستعدي الناس فتنفرهم عن دينهم وتوحيدهم أولاً، وتبعدهم عن مناصرته.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم لا يفقهون التوحيد كما يفقهه السلفيون، فالتوحيد عندهم فقط صدام ومفاصلة مع قوى الكفر، والتوحيد عند السلفيين مع ذلك دعوة وتصحيح مفاهيم ورد شبهات، وهذا الخلاف يتجسد في التفريق فيما يعرف بشرك القبور وشرك القصور(كناية عن الأنظمة).

إن شرك القبور الذي يحذر منه السلفيون والذي يصفه المقدسي بأنه (توحيد ناقص مجزأ)[1] هو سر تفوق الإيرانيين وسياستهم، ولذلك لما أغفل تنظيم القاعدة هذا الأصل العظيم، لم يستطع أن يقاوم الإيرانيين بعقلية «شرك القصور والدساتير الوضعية».

وسياسة إيران المتعمدة على شرك القبور لا تواجه تهديداً حقيقياً من جعجعة الإسلاميين السنة الذين يكثرون من الكلام عن شرك القصور وعمالة الأنظمة العربية وفسادها بل هي تلتقي معهم في عداء الأنظمة (الموالية للغرب)، وإنما يكمن التهديد الحقيقي لإيران والشيعة في العقيدة الوهابية كما يسمونها لأنها وحدها دون غيرها تولي اهتماماً خاصة بالتوحيد والخطر السياسي للاعتقاد القبوري عند الشيعة.

ونسرد فيما يأتي كلام لبعض مفكري ومنظري القاعدة عن شرك القصور وشرك القبور، لتتضح أمام القارئ الصورة الذهنية التي تحكم القاعدة وتعيقها عن فهم إيران ومعتقدها وأسباب قوتها وكيفية مقاومتها.

يقول أبو قتادة الفلسطيني: (هل وقعت أمة الإسلام في الشرك والكفر؟ وفورا سيقفز للذهن التهم التقليدية نحو أهل التوحيد: خوارج، جماعات الغلو، المارقين وغيرها إلى آخر هذه القائمة السوداء.

أما أن أمة محمد ﷺ يصيبها ما أصاب الأمم السابقة من الشرك والكفر فنعم وألف نعم، والقائلون ببراءة الأمة المنتسبة للإسلام من الشرك هم جاهلون بحقيقة التوحيد، لا يعرفون منه إلا لفظه)، ثم فرق بين أنواع الشرك فقال: (الشرك الأول: وهو شرك عبادة الأوثان، والشرك الثاني: شرك الدساتير والقوانين الوثنية ...وقد لحقت

(١) ملة ابراهيم (ص ١٦).

طوائف من أمتنا بهذا الشرك والكفر، ودخلت فيه إلى أعناقها، وهذا شرك الناس هذه الأيام وأغلبه... وهذا النوع من الشرك قد كثر هذه الأيام وتعاظم أكثر من غيره من صور الشرك الأخرى، وهو بلا شك صورة جديدة بهذه الكثرة لم تعهدها أمتنا من قبل على هذه الشّاكلة من الكثرة والوضوح، ولأن كثيراً من النّاس قد مات لديهم الإبداع في اكتشاف صور الشرك وتجدده في حياة النّاس، فإنهم ما زالوا يحاربون الشرك بصوره التي حاربها الأوائل من عبادة قبور وغيرها، وأما ما أحدث الناس من شرك جديد وهو شرك الطاعة والتّحاكم لغير الله فهم لا يقيمون له وزناً، ولا يرفعون له رأساً.

وإذا كان هناك من الجماعات الإسلامية ممن لم تكتشف شرك القبور، بل دخل بعض أفرادها فيه، فإنّ هناك طوائف من الجماعات الإسلامية لم تكتشف شرك القصور بل دخل بعض أفرادها فيه)[1].

أما أبو محمد المقدسي فهذه أبرز فكرته التي ظل يدندن حولها، خاصة في كتابه (ملة إبراهيم) وقد نقلنا منه سابقاً.

لكن هناك رؤية جديدة لم تنتشر كثيراً وهي رؤية مصطفى حامد أبو الوليد المصري أحد رموز الجهاد الأفغاني وله كتب كثيرة، فقد كتب تحت عنوان (مِن شرك القبور إلى شرك الشركات متعددة الجنسيات): (يتباهى إخواننا السلفيون بعقيدة يتعالون بها على باقي «الفرق» الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالتوحيد وفهمهم الخاص لها، ويضعون ذلك الفهم في مقابلة الشرك الذي لايكاد ينجو منه مسلم في نظرهم، مع التركيز بشكل مبالغ فيه على ما أسموه «شرك القبور»، وذلك عنادا مع الصوفية والشيعة. ورغم أن هؤلاء لديهم في معظم الأحوال نصوص يدفعون بها عن أنفسهم، وبما أن كل طرف لديه من النصوص الصحيحة عن طريقة، فكان من المفروض أن يكون ذلك كافيا لوقف الجدال، أو المهاترات، ويبقى كل طرف على قناعاته العلمية، مع إبداء الاحترام أو على الأقل التناسي لما يعتقد الآخر ويمارس.

فإلى جانب إصرارهم العجيب على حصر مفهوم «الشرك» في «شرك القبور» تحديدا، تحولت دعوة «التوحيد» بين أيديهم إلى وسيلة عملية لتفريق الأمة وتمزيقها وبث الصراعات في جنباتها، ذلك في الوقت التياتحدت فيه باقي الأمم لترمينا عن قوس واحدة فياتحاد نادر الحدوث في التاريخ البشرى، فلم يكد يشذ عنه دين أو ملة أو تكتل سياسي، حتى شمل أغلبية مسلمة معتدلة من الحكام وأصحاب الثروات وعلماء الدين.

هناك عقائد إسلامية عظيمة تأخذ مصاديق جديدة مع كل عصر طبقا للتطور المستمر في حياة الناس، ذلك التطور يعطي مصاديق جديدة حتى للإيمان والكفر، أو التوحيد والشرك. فلا يعقل أن يظل «التوحيد» ذلك المبدأ الأعظم في الإسلام منصرفا إلى مكافحة «شرك القبور»، ذلك الشرك الموهوم في أكثر الأحوال، فلدى الصوفية والشيعة ما يستحق الإنصات إليه. أما ممارسات العوام فالكثير منها يعود إلى (شرك الجهل والفقر والحاجة والقهر السياسي وهي «موبقات» يجب أن تنقشع عن المجتمعات)، الأمر الذي سيستلزم القضاء على الفقر والاستبدادواحتكار السلطة والثروة .. وقبل كل شيء التحرر من السطوة الخارجية المباشرة (الاحتلال) أو غير المباشر (تحالفات السلام والصداقة والتعاون المشترك).

---

(١) (بين منهجين –سلسلة مقالات) المقال السابع، وقد طبعت مقالاته البالغ عددها (٩٨) في كتاب.

المشكلة الحقيقية التي تهدد التوحيد ليست في المقابر بل في القصور التي تحولت إلى سماوات للآلهة تقضي وتحكم في كل شيء. تعطي وتمنع، تحيي وتميت، تعز وتذل. هنا الشرك الحقيقي الذي لا شبهة فيه بجهل أو بنص غير ثابت. ومع ذلك يرقد أكثر العلماء على أعتاب حكام الجور في انتظار «الجراية» والرضا الحكومي.

فلماذا يظل مفهومنا للتوحيد والشرك سجينا في القبور تاركا الأرض لهؤلاء الشياطين؟

فهل يمكن أن نسأل أنفسنا: لمصلحة من هذا الإصرار على صرف أنظار المسلمين عن الاتجاه الصحيح لفهم عقائدهم وفقا لمعطيات العصر؟

إلى متى نبقى بين القبور نبحث عن معنى التوحيد والشرك تاركين الأرض والبحر والفضاء لشركات الجبابرة متعددي الجنسيات وتاركين الحاضر والمستقبل بأيدي أشد الناس عداوة للناس ولرب الناس ولجميع الأنبياء والرسل؟؟

كيف نفهم التوحيد والشرك وقد باع الجبابرة عندنا مفاتيح الثروة لتلك الشركات وتلك البنوك. وفتحوا لها الأسواق. ويمهدون باقي ثرواتنا من أرض زراعية وماء شرب لبيعها لهم في القريب العاجل. وتبقى شعوبنا بلا أوطان ومجرد باحثين عن وظائف لدى تلك الشركات، التي سترى في معظمنا مجرد عمالة زائدة يجب طردهم خارج ممتلكاتها، واستيراد عمالة ماهرة من بلاد أخرى أكثر تطورا لها ديانات غير إرهابية أو حتى بلا ديانات أصلا.

أم أن التوحيد يستدعي فهما آخر .. وعملا آخر لتحقيقه على أرض واقعنا الحالي؟ وأن هناك أصناما جديدة ينبغي تحطيمها)[1].

وهذا الطرح المختلف واللغة الجديدة لفكرة قديمة تظهر أن صاحبها لم يقرأ كتب السلفيين، ولذلك جاء نقده لدعاة التوحيد أشد من نقد المقدسي وأبي قتادة على أن الجميع مشتركون في ذات الغاية والمقصد.

وأبو الوليد المصري الذي يرى عدم الصدام مع إيران والاستفادة منها قدر المستطاع في صالح الجهاد، وربما هذا عائد لعدم اطلاعه على كتب السلفيين وأدبياتهم فالحاجز العقائدي والنفسي ضد إيران غير موجود لديه، لكن من العجب أن يلتقي معه في ذات النظرة – إلى حد ما- عطية الله الليبي الذي يفترض أنه تشرب عداوة الشيعة من كتب السلفيين ويملك وعياً عقائدياً يمنعه عن التورط مع إيران ولو تحت ستار المصلحة الجهادية!!

يقول عطية الله: (النصارى الصليبيون (أمريكا والغرب) عدوّ، والرافضة ومجوس إيران عدوّ، ونحن المسلمين والحركة الجهادية التي هي طليعة أمة الإسلام اليوم، تعرف بحمد الله تعالى وتفقه كيف تتصدى لأعدائها وتجاهدهم على بصيرة وعن وعي وعلم وفقه وحكمة، **ومن ذلك المعرفة بمَن تقدّم ومَن تؤخّر، ومَن تحارب ومن توادع، والمعرفة بخطر كل عدوّ وحجمه، وسائر ما يتعلق بهذا الشأن.**

وأحكام الجهاد قتالا وصلحاً وهدنة، وأحكام العلاقات مع الأعداء على اختلاف طبقاتهم سلماً وحرباً، وكل ما يتعلق بأفعال المكلفين من أحكام، متضمَّنٌ في الشريعة الإسلامية، وهي أعم من أن تؤخذ من هذا الحديث الفرد أو غيره من آحاد الأحاديث[2]، هي شريعة متكاملة، والحمد لله.

ومما ينبغي التفطن له أن ذينكَ العدوّيْنِ

(١) من كتابه: السائرون نياماً.

(٢) يقصد حديث (تصالحون الروم صلحاً آمنا)، وقد كان السؤال عنمخالفة واقع القاعدة للحديث بالوقوف إلى جانب إيران ضد الروم، نص السؤال (حديث:تصالحون الروم صلحا أمناً)، بعضُ الناس أيضا يقولون إن هذا قد يكون المقصود به أن المسلمين يصالحون أمريكا والغرب وهم الروم، ويقاتلون معاً عدواً واحداً هو الرافضة ومجوس إيران؟).

بينهما خلافٌ وصراعٌ، وكلاهما في حال خوفٍ وفي أوضاع صعبة، وكلاهما يسعى لكسب أعداء أعدائه ما استطاع أو تحييدهم، والوضع معقد أشد التعقيد، والمنطقة على حافة انفجار محتمل في أية لحظة، والفتن عظيمة، والأعداء ليسوا هيّنين بل هم متمرسون بالمكر والخديعة، كفانا الله شرهم، والأمريكان في العراق الآن من أخطر فتنتهم أنهم ساعون في كسب طوائف وجماعات من أهل السنة إلى صفهم بذريعة مواجهة عدوّ مشترك هو إيران والرافضة، وتحت طائلة التخويف من الرافضة وإيران يسعون حثيثا إلى تحييد بعض الطوائف السنية واكتسابها وربما حتى التحالف معها، وهذا موردُ فتنة كبير!.

وهم يجنّدون في ذلك من الأولياء ومن فنون المكر والدهاء والإغراء ما لا يعلمه إلا الله.

ولهذا تلاحظ عند بعض الناس تضخيما كبيرا للخطر الرافضي، وإي والله إنه لخطرٌ عظيم، لكني أشعر أن هناك مبالغة بالفعل عند بعض الناس في تصوير هذا الخطر وتصوير أولويته.

في نظري –والله أعلم بالصواب- أن على الحركة الإسلامية الجهادية أن تثبت وتحافظ على استقلالها ونقائها، ولا تُستفَزّ ولا تُستجَر إلى الكون مع أحد الطرفين أصلا مهما استطاعت، ولاسيما مع العدو الأكبر والأقوى وهو العدو الأمريكي الصليبي وأولياؤه وحلفاؤه)"[1].

فالتهويل من الخطر الأمريكي مقابل التهوين من الخطر الإيراني مرده تقديم خطر ما يسمى شرك القصور على شرك القبور، بل حتى خطر إيران عند القاعدة خطر عارض طارئ سببه التحالف مع أمريكا والاستقواء بها، أي أنها في نهاية المطاف مرتبطة بالخطر الأمريكي! وهذا الإلحاق والربط بين المشروعين «الأمريكي والإيراني» يذهب بشكل تلقائي لصالح التهوين من خطر إيران، لأن العقل الإسلامي العربي المعاصر قد تركب على اعتبار مركزية أمريكا في صناعة الشر وتوليد الفساد في هذا العالم! لذلك فكل ما يقترن بها ويتحالف معها يصغر شره أمام تعاظم النظرة إلى شدة مكرها وتمحور الشر حولها!

من خلف الفوضى في باكستان

جودري آصف لقمان(*) – خاص بالراصد

يمكن تلخيص الواقع الباكستاني بوجود تعددية سياسية، وتنوع عرقي ضمن هامش الحرية المصطنع، في ظل سيطرة الجيش على النظام الجمهوري وجميع مقدرات البلد، مع علاقات قلقة مع الجيران مثل العداءالباكستاني الهندي، وأطماع الجار الإيراني في باكستان، واضطراب أوضاع أفغانستان بسبب الحراك العسكري الطالباني والأمريكي، كما أن الصلات العسكرية بالسعودية، والصلات الاقتصادية مع الصين جعلت باكستان كما دبي تتوجس من مستقبل باكستان الاقتصادي، وهذا الواقع جعل من باكستان مرتعا للمخابرات العالمية والإقليمية، وجعل كل الجهات الباكستانيةتجري وراء مصالحها الخاصة ولكن يدفع الشعب مقدراته ومستقبله ثمنا لذلك!

شهدت فترة حكم آصف علي زرداري (الرئيس السابق) من حزب الشعب، حليف إيران، نمو النفوذ الإيراني إذ استغلت إيران فرصة وجود حليفها السياسي «حزب الشعب» بالحكم فعززت نفوذه في البلد، وعملت على زرع عناصره في مفاصل الدولة وجميع وزاراتها وأسست مراكز

(١) لقاء الشيخ عطية الله مع مركز اليقين الإعلامي (يونيو ٢٠٠٧).

(*) كاتب باكستاني.

تعليمية لصناعة قادة المستقبل، ونجحت في تثبيت عملائها في مراكز الشرطة والجيش، وركزت على الإعلام بشكل خاص فأنشأت قنوات إعلامية ضخمة، بجانب شراء ذممهم في كل القطاعات، ولاسيما بين الحركات والأحزاب السياسية والإسلامية ورجالات الإعلام والجيش بغية إخراج الجيش الباكستاني من الخندق السعودي.

وبعد أن انتهت فترة حكم حزب الشعب، هرع الناس إلى صناديق الانتخاب ليختاروا «مسلم ليك» — حزب الرابطة الإسلامية - عسى أن ينجيهم من الويلات والمصائب التي أذاقتهم إياها حكومة حزب الشعب وقائده «زرداري» المتهم بقضايا الاختلاس والسرقات وقيادة جزء من مافيا الإجرام في البلد.

لكن مجيء «نواز شريف» صاحب المشاريع الاقتصادية والتنموية وصاحب العلاقات الودية مع السعودية إلى الحكم لم تسعد الجار الإيراني كما لم تفرح «دبي» التي تعتبر من أهم المراكز الاستثمارية للرئيس السابق «آصف علي زرداري».

من جهة أخرى حاولت أجنحة متعاطفة مع الجنرال مشرف المتهم بقضايا القتل والخيانة للبلد مع الجيش أن تَحول بين نجاح «مسلم ليك» في الانتخابات ولكنه نجح، وإن كان النجاح دون توقعات الحزب.

ساهم اختيار نواز شريف «جنرال رحيل شريف» لقيادة المنظومة العسكرية، في إثارة حفيظة كثير من الجنرالات المتنافسين على المنصب، ورافق هذا حصول الجيش على مساعدات عسكرية من أمريكا لضرب طالبان والقاعدة في شمال البلاد، فكان بحاجة إلى إثارة مشكلة داخلية مصطنعة ليتجه صوبها الإعلام وينشغل الشعب بها ليقوم الجيش بحملة عسكرية هناك !

وهنا اختارت أصابع الإجرام لهذه المسرحية المأساوية «عمران خان» رئيس حزب الإنصاف الذي نشط أخيرا في المجال السياسي واستطاع أن يشكل مع الجماعة الإسلامية حكومة إقليم «بشتونخواه» الشمالية، و«طاهر قادري» من مشايخ الصوفية والذي يقود تيارا مذهبيا يدعى «منهاج القرآن».

التقى الرجلان في لندن وتعاهدا على تحريك الجماهير للقضاء على حكومة نواز شريف المحسوب على السعودية!وهناك أقاويل عن زيارة سرية لإيران قام بها طاهر قادري المقيم في كندا قبل هذا اللقاء!سواء صحت هذه الأخبار أم لم تصح فقد كان التواجد الشيعي بارزا في هذا الحلف، ومازال الشيعة يشكلون اليد اليمنى لطاهر قادري في جميع الأنشطة السياسية التي يقوم بها.

وفي حين رفع «عمران خان» دعاوى تزوير الانتخابات التي أجريت قبل أكثر من عام ونصف، عزف طاهر قادري من مقره في كندا على أوتار معاناة وأوجاع الشعب الفقير فأخذ يتغنى بنصرة الفقراء وأنه سيقود ثورة عارمة تكتسح كل المفسدين وتقلع جذور الفساد، وأخذ يردد شعارات ثورية على غرار الخميني يوم أن كان في باريس «فرنسا».

وكان طاهر قادري بحاجة إلى تقديم بعض البراهين عبر الإعلام عن صدق ثورته، ففي ١٤ يونيو الماضي أمر أنصاره بالتجمع في لاهور عاصمة إقليم البنجاب حيث يقع أكبر مراكز حزبه، فتجمع عدد كبير من النساء وطلاب العلم والعمال الذين يعملون في المؤسسات الخدمية والتعليمية والخانات الصوفية في حي «مادل تاون» وأخذوا يقومون ببعض أعمال الشغب مما دعا إلى تواجد الشرطة في المنطقة. وبعد ثلاثة أيام أي؛ في ١٧ يونيو على حين غرة من الجميع حدثت اشتباكات بين الجماهير الغاضبة والشرطة، أسفرت عن مقتل ١٧ متظاهرا قتلوا بالرصاص الحي الذي لم تكن تملكه الشرطة المتواجدة هناك، والتي استعمل

أفرادها الغاز والهراوات لتفريق الناس!

حيث تشير أصابع الاتهام إلى جماعة «قادري» أنفسهم في قتل هؤلاء لتصنع ذريعة للثورة التي ينادي بها قائدهم، وهنا قرر طاهر قادري أن يدخل العاصمة ويقود ثورته من هناك، لكنالحكومة لم تسمح للطائرة الإماراتية التي كانت تقلّه بالهبوط في «إسلام آباد» وغيرت وجهتها لتهبط في «لاهور»،وظل قادري الذي تلبسه الخوف لمدة ٥ ساعات لا يخرج من الطائرة لئلا يتم القبض عليه، وأخيرا خرج بضمان أمير ولاية البنجاب من الحزب الحاكم.

وظلت الأجواء هادئة خلال شهر رمضان، وبعد عيد الأضحى بدأ قادري يجمع حوله الأحزاب والجماعات المعارضة للتحالف معه، فساند «مجلس وحدة المسلمين» الشيعي، و«سني تحريك» من الصوفية البريلويين وبعض الشخصيات السياسية على العلن وبعض أجنحة الجيش خفية، ولم يغب الإيرانيون والإماراتيون عن المشهد لحظة.

تحرك «عمران خان» نحو العاصمة زاعما أنه سيقيم احتفالات الحرية بمناسبة ١٤ أغسطس (يوم الاستقلال)، ورافقه «قادري» رافعا شعارات الثورة، وقد سمحت الحكومة لهما بدخول العاصمة على أن تكون مسيراتهم سلمية وفي إطار القانون وعلى ألا تتجاوز حي «آب باره» حيث البرلمان، أحضر «قادري» معه رافعتين لحمل الأثقال إلى الحد المتفق عليه، ظلت الجماهير المرافقة له لمدة ٤ أيام في «آب باره» تطالب الحكومة بالرحيل، ثم خالفت العهد واتجهت نحو البرلمان وأبنية الوزارات وتحصنت هناك.

لوحظ أن الجماهير التي استجابت لهم تكونت من مجموعة من الموظفين والطلاب من المؤسسات الخدماتية ومراكز الصوفية التي يقودها «قادري»، وعدد قليل من المخدوعين يرافقون عمران خان والذين كان عددهم يتناقص يوميا، ومجموعة كبيرة من العاطلين عن العمل تم توظيفهم مقابل رواتب لمجرد التواجد الدائم في المكان، و٢٠٠٠ من الميليشيات الشيعية المدربة على استعمال السلاح وقد ظهرت حقيقتهم في أعمال الشغب والهجوم على البرلمان والتلفزيون بشكل واضح، حيث قامت مجموعة كبيرة من البنات الشيعيات بإقامة حفلات الرقص والمجون والمتعة ليجمعن حولهن العاطلين والتائهين من الشباب.

بعد هذه الاحتجاجات المخالفة للقانون طلبت الحكومة من الجيش بناء على قانون ٢٥٠ لأمن الدولة أن يتولى حماية البرلمان والوزارات ومبنى التلفزيون ومقر رئاسة الجمهورية، لكن الجيش المتواطئ معهم لم يحرك ساكنا، فدخلت جماهير قادري وعمران خان ومن رافقهم من الشيعة وهم يهتفون «يا حسين» ويحملون الرايات السوداء المعروفة وبيارق الأصابع الخماسية – التي تعبر عن أصحاب الكساء– مبنى التلفزيون وكسروا بوابة البرلمان، وهجموا على مقر رئاسة الجمهورية مما أسفر عن ٢٥٠ جريح بين صفوف الشرطة.

لما ظهرت حقيقة المحتجين والجماهير المتجمعة حول البرلمان انسحبت جميع الشخصيات الوطنية التي لها وزن سياسي وجماهيري بعد أنخدعتها الشعارات الزائفة.

فيما يبدو أدركت بعض قيادات الجيش الباكستاني حقيقة سيناريو هذه المسرحية وأن الغاية هي الإطاحة بنواز شريف، وأن أطرافا أخرى أهمها إيران والإمارات العربية ركبت الموجة، بل وسيطرت على خشبة المسرح وأخذت في تغيير بوصلتها ومجرياتها نحو أهدافها الخاصة، فسحب الجيش تعاطفه المباشر مع الأحداث، وأخذ يترقب لعل الأيام القادمة تهدئ من حدة الموقف فيتم التوصل إلى حل سياسي كالعادة.

إذ تُتهم «دبي» بدعم الفصائل البلوشية الداعية للانفصال لتحول بين باكستان وإقامة ميناء تجاري في منطقة «جوادر» البلوشية التي سوف تؤثر سلبا على تجارة دبي، حيث بدأ «نواز شريف» بعقد صفقات في هذا الاتجاه مع الصين مما أثار حفيظة الإمارات.

كما أن «إيران» الطائفية تسعى لتقوية ميليشياتها وعملائها وأجندتها في باكستان والسيطرة على الجيش الباكستاني وإخراجه تماما من الخندق السعودي، حتى لا يناصر السعودية عندما تبدأ جحافل الحوثيين وحزب الله وشيعة المملكة بالتحرك صوب الحرمين.

استراتيجية الصد:
مواجهة شبكة العمل الإيرانية

Center for a New American Security
سكوت مودل(*)– ديفيد آشر(**)

ترجمة إيمان سويد

مقدمة

ركزت سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران، أساساً، على التصدي للتحدي النووي، لكنها تغاضت عن التهديد الذي تشكله الشبكة الثورية العالمية الإيرانية. إن الاستراتيجية النووية الأميركية، التي تقوم على ركيزتيْن مزدوجتين من العقوبات والدبلوماسية، تقوم على أسس واقعية، وذات موارد جيدة وتشغيل فعال بقدر ما يمكن أن يكون متوقعاً. في كل الأحوال، إن برنامج إيران النووي مجرد رأس الرمح الثوري الممتد في جميع أنحاء العالم والذي يهدد المصالح الأميركية الرئيسة.

سعت إيران، لأكثر من ثلاثة عقود، إلى الحفاظ على الثورة الإسلامية في الداخل، والترويج لها في الخارج، من خلال شبكة من المنظمات الحكومية وغير الحكومية نسميها «شبكة العمل الإيرانية (أيان). ويشارك أعضاء تلك الشبكة في صياغة وتنفيذ العناصر السرية لأجندة السياسة الخارجية الإيرانية، بدءاً من الإرهاب والتخريب السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ وصولاً إلى التمويل غير المشروع والأسلحة والاتجار بالمخدرات؛ إضافة إلى المشتريات والانتشار النووي.

تمتلك مبادرات السياسة العامة في ثلاثة مجالات - العمل السري، والحرب المالية وإنفاذ القانون – القدرة على دحر الجهاز الثوري الايراني في جميع أنحاء العالم. ويمكن انجاز هذه المبادرات بإجراءات عسكرية محدودة مع مجموعة واسعة من التدابير غير التقليدية غير العنيفة، بما في ذلك العقوبات والإجراءات المالية لمكافحة التهديدات؛ وحملة تطبيق قانون منسقة ومنظمة بشكل استراتيجي، وعمليات معلومات ونفوذ، وزيادة العمل السري والدبلوماسية القسرية النشطة، وإنشاء ائتلاف من الدول ذات التفكير المماثل بغرض الاحتواء، والمكافحة، والتعطيل والردع.

ويصف هذا التقرير أهم ثلاث جهات فاعلة في « أيان»: فيلق الحرس الثوري الإسلامي- قوات القدس، وزارة الأمن والاستخبارات الإيرانية وحزب الله اللبناني. ثم يصف التقرير كيفية عمل هذه الجهات الفاعلة في العديد من المناطق الحساسة في جميع أنحاء العالم وأنواع التهديدات التي تشكلها. ويختتم التقرير بتوصيات سياسية مفصلة، والتي سوف تساعد، مجتمعة، على التقليل من تلك التهديدات.

كيف تصدِّر إيران الثورة؟

تعتمد ايران على منظمتين من المنظمات المحلية الرئيسة للتنسيق والإشراف على الترويج للثورة

(*) مشارك أول غير مقيم في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
(**) زميل مساعد في مركز الأمن الأميركي الجديد.

دولياً: وزارة المخابرات والحرس الثوري- فيلق القدس. ويعمل كلاهما بشكل وثيق مع حزب الله اللبناني ومع شبكة معقدة من الوكلاء والكيانات المعتمدة، بما في ذلك حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وحماس وحتى تنظيم القاعدة. وقد انتشر الجهاز الثوري الايراني في كل القارة، على الرغم من أنه مركز على الشرق الأوسط ومتداخل بعمق مع كيانات سياسية، وثقافية وتجارية موجودة لتوفير الدعم للثورة، بما في ذلك التمويل، فضلاً عن تعزيز انتشاره.

فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني

في حين أن جميع الجهات الحكومية الإيرانية في الخارج مسؤولة عن الترويج للثورة الإسلامية، فإن أنشطة تخريبية في الخارج كالاغتيالات وتقديم الدعم لجماعات المعارضة العنيفة قد تأتي تحت قيادة قوات القدس، وهي فرع النخبة في الحرس الثوري المسؤولة عن الحرب غير النظامية والعمليات غير المتماثلة. ورغم ما تتمتع به من سمعة العمل السري العنيف، فإن المهمة الثورية لقوات القدس واسعة بشكل ملحوظ. وكما وصف مسؤول في وزارة الخارجية مهمة هذه القوات، «انها مثل أخذ وكالة المخابرات المركزية القوات الخاصة ووزارة الخارجية ولفها جميعاً بلفة واحدة».

أما المهمات الرئيسة لفيلق القدس فهي:

- إجراء العمليات السرية وجمع المعلومات الاستخبارية التكتيكية، مع عمليات تهدف إلى تنظيم، وتدريب، وتجهيز وتمويل الحركات الإسلامية والمتشددين الموالين لإيران في جميع أنحاء العالم.
- توجيه ودعم الاغتيالات، وبشكل أساسي ضد أهداف غربية وإسرائيلية.
- ادارة الدبلوماسية السرية.
- الإشراف على تخطيط ونشر قوات الحرس الثوري في المقدمة باعتبارها الجزء المركزي في عقيدة الحرب غير المتماثلة.
- الانخراط في النفوذ السري ونشر المقاومة الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، عبر المؤسسات والكيانات التجارية.
- بناء جهاز تجاري عالمي مصمم للحصول على التكنولوجيات الجديدة، ومساعدة الحكومة في برامج العمل السري، وخلق مصادر جديدة من العائدات والعمل على الإضافة إلى شبكات تسهيل التهديدات القائمة .

كانت أهمية العمل السري لاستراتيجية تصدير الثورة الإيرانية واضحة جداً: منذ مايو ٢٠١١، كان هناك أكثر من ٢٠ مؤامرة إرهابية تورطت فيها إيران. فبدءاً من محاولة اغتيال السفير السعودي في الولايات المتحدة وصولاً إلى احباط مؤامرة تفجير قنبلة في كينيا، تواصل إيران اعتبار العمل السري بمثابة أداة هامة للسياسة الخارجية.

إن قوات القدس منخرطة في غطاء واق من الأنشطة غير الحركية التي تلعب دورا محوريا في مهمة المقاومة الخارجية. إذ يعمل ضباط قوات القدس ضمن مجموعة لافتة من الشركات الوهمية، والمؤسسات الدينية، والمراكز الثقافية، والجمعيات الخيرية والمنظمات شبه الحكومية. فعلى سبيل المثال، لقد تم تأسيس جمعية أهل البيت العالمية (ABWA) في الظاهر للترويج للأيديولوجية الثورية الإيرانية في الخارج ولتكون بمثابة العلاقة بين المؤسسة الدينية الإيرانية ورجال الدين الشيعة الأجانب. في كل الأحوال، لقد عملت جمعية أهل البيت العالمية (ABWA) أيضاً كغطاء فعال للمساعدة في جمع المعلومات الاستخبارية؛ واكتشاف وتجنيد الطلاب الأجانب، ونقل الأموال والعتاد الموجه لعمليات فيلق القدس (ووزارة المخابرات).

إن رئيس جمعية أهل البيت العالمية (ABWA)، محمد حسن أختري، هو سفير إيران في سوريا،

ولمرتين، مع عقود من الخبرة في المشرق العربي التي يرجع تاريخها إلى فترة تشكيل حزب الله. إنه يفهم أهداف إيران في سوريا والعراق ولبنان كأي شخص و يدمج جمعية ABWA مع قوات القدس على نحو فعال حيثما يكون ذلك ضرورياً لدفع برامج العمل السري في المنطقة.

ويعتمد قادة فيلق القدس على كيانات مثل جمعية أهل البيت العالمية (ABWA) للمساعدة في عمليات معلومات تهدف إلى صياغة الرأي العام المحلي لصالح إيران، وذلك للحفاظ على خطوط الاتصال والامدادات مع جماعات شيعية بديلة؛ وكوحدات في الخارج لجمع المعلومات. أما إحدى الجمعيات الخيرية الإيرانية الأكثر فعالية في الداخل وفي الخارج فهي لجنة إمداد الإمام الخميني (IKRC). فكأداة رئيسة للقوة الناعمة المستخدمة لتعزيز أهداف إيران الأيديولوجية والسياسية، تعتبر لجنة إمداد الإمام الخميني منظمة مساعدات إنسانية تنظم أيضاً الاحتجاجات المناهضة للولايات المتحدة، وتروج للإسلام الشيعي وقد عرفت بالعمل عن كثب مع قوات القدس. في الواقع، وبعد سقوط طالبان في أفغانستان في أواخر عام ٢٠٠١، قامت لجنة إمداد الإمام الخميني بتنسيق أنشطتها بانتظام مع القنصلية الإيرانية في هرات، بإدارة قائد فيلق القدس آنذاك القائد الرفيع حسن كاظمي قمي. وتستخدم لجنة إمداد الخميني وجودها الراسخ، وخاصة في مناطق هزارة ذات المركزية الشيعية في غرب ووسط أفغانستان، للمساعدة في استيراد وتوزيع المال والإمدادات نيابة عن قوات القدس.

من الجدير بالملاحظة أيضاً عن قوات القدس استخدامها لكيانات تبدو مشروعة والتي تتوخى الربح كجزء من اختراقها السري واستراتيجية نفوذها على الصعيد العالمي. وتستخدم إيران عادة شركات حقيقية، بدلاً من الوهمية، للدفع بعملياتها قدماً، كما تستخدمها لتوليد الدخل لعملياتها فضلا عن توفير وسيلة مشروعة لعناصرها للوصول إلى النظام الدولي. أما أحد أشهر الكيانات السيئة الصيت فهي ماهان للطيران، خطوط النقل الجوي الوطنية رقم ٢ في إيران. وقد سمت وزارة الخزانة الأمريكية ماهان للطيران كواجهة إرهابية وذلك في ١٢ تشرين أول/ أكتوبر ٢٠١٢. وكما هو موضح من قبل وكيل وزارة الخزانة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية ديفيد كوهين:

«إن تنسيق «ماهان» للطيران الوثيق مع فيلق القدس التابع للحرس الثوري - نقل العملاء، والأسلحة والأموال سراً على متن رحلاتها - يكشف حتى الآن جانباً آخر من التسلل الواسع النطاق للقطاع التجاري الإيراني للحرس الثوري لتسهيل دعمه للإرهاب ... لقد قدمت ماهان للطيران خدمات السفر لأفراد الحرس الثوري - قوات القدس جواً من والى إيران وسوريا لتلقي تدريبات عسكرية.

كما سهلت «ماهان» للطيران السفر السري لضباط مشتبه بهم من الحرس الثوري - فيلق القدس إلى داخل العراق وخارجه من خلال تجاوز الإجراءات الأمنية العادية وعدم تضمين معلومات عنهم في قائمة ركاب الرحلة للتخلص من سجلات سفر الحرس الثوري - قوات القدس. وقد سهلت الأطقم الجوية في «ماهان» شحنات الأسلحة للحرس الثوري - قوات القدس. كما تم نقل الأموال أيضاً عن طريق «ماهان» للطيران لشراء السلع التي يسيطر عليها الحرس الثوري - قوات القدس».

وزارة الاستخبارات والأمن

تشارك وزارة الاستخبارات والأمن (وزارة المخابرات) بكثافة في جمع المعلومات الاستخبارية الأجنبية وبرامج العمل السري، وخاصة في الشرق الأوسط. إن وزارة المخابرات لاعب رئيس في جهود

إيــران العالميــة لتــصدير ثورتهــا، وفي المرتبــة الثانيــة فحــسب بعــد فيلــق القــدس. في كــل الأحــوال، إن قــسماً كــبيراً ممــا تقــوم بــه وزارة المخــابرات، لــيس موجهــاً نحــو بنــاء قــوة خــارج إيــران. وتكــرس وزارة المخــابرات مــوارد هائلــة لمراقبــة واخــتراق وتفكيــك المعارضــة الــسياسية في الــداخل، والــتي تتــضمن الاستخبارات المضادة ومكافحة التجسس.

يعهــد لــوزارة المخــابرات بعــض مهمــات العمــل الأكثر سرية وحساسية حول العالم، مثل العمل مع الحــرس الثــوري لتــشغيل محطــات ســلاح الإشــارة الاســتخبارية في ســوريا، بغــرض تــوفير المعلومــات الاســتخبارية التكتيكيــة لحــزب الله علــى مــا يبــدو. وتساعد وزارة المخابرات على تصدير الثورة بواسطة تحويل المساعدات الإيرانية القاتلة إلى وكلائها بدءاً مــن الــيمن وصــولاً إلى لبنــان؛ وتــساهم في شــبكة إيــران لتــسهيل التهديــد العــالمي باســتخدام الــضباط العــاملين والمتقاعــدين في وزارة المخــابرات؛ وتــساعد إيــران في الحــصول علــى التكنولوجيــا العــسكرية، التقليدية والنووية على حد سواء؛ وتبني شبكات نفوذ بظل مجموعة متنوعة من الأغطية - جميعها بغرض الترويج للثورة الإسلامية. أما على الصعيد الــدفاعي، فــتخترق وزارة المخــابرات جماعــات المعارضــة الإيرانيــة وتتــسرب اليهــا، وتكــافح أجهــزة الاســتخبارات الأجنبيــة وغيرهــا مــن التهديــدات الخارجية.

يعمــل ضــباط وزارة المخــابرات انطلاقــاً مــن الــسفارات الإيرانيــة ويــستفيدون مــن المراكــز الثقافيــة ولجــان البنــاء والمنظمــات غــير الحكوميــة والــشركات الحقيقيــة. مــع مــرور الوقــت، قــام ضــباط وزارة المخـــابرات بتوســـيع مـــشاركتهم في العمليـــات التجاريــة، والاســتفادة مــن الــدفع الإيرانــي للحــصول علــى مزيــد مــن النفــوذ خــارج منطقــة الــشرق الأوســط، كمــا هــو الحــال في أميركــا اللاتينيــة وأفريقيــا. ويــشغّل ضــباط المخــابرات شــركات في جميــع أنحــاء العــالم، والــتي تعمــل كمــصادر غــير مــشروعة للمــال، وهــي نقــاط التقــاء في شــبكات تــسهيل التهديــدات الدوليــة مثــل شــركات الــشحن وكــلاء الــشحن والمــسؤولين الحكــوميين الفاســدين. ولا يقتــصر دور وزارة المخــابرات في الخــارج علــى أشــكال قاتلــة مــن العمــل الــسري. فهــو يــشمل النفــوذ الــسري، أو حــرب إيــران الناعمــة لتعزيــز نفــسها والترويــج للثــورة، وتــشويه سمعة الولايات المتحدة والغرب.

لطالمــا أكــدت وزارة المخــابرات أيــضاً علــى قــوة الحــرب الناعمــة العالميــة ضــد إيــران وعلــى شــرعية الثــورة الإســلامية. وفي أحــدث تقيــيم لهــا، تلمــح وزارة المخــابرات إلى نــضال إيــران بالتعامــل مــع انتــشار الجهــات الفاعلــة غــير الحكوميــة الــتي أضــرت بمكانتهــا الدوليــة. وتقــر وزارة المخــابرات بالتعقيــدات في مواجهــة هجمــات حــرب الغــرب الناعمــة وحاجتهــا إلى مقاربــة أكثــر دقــة. وبحــسب مــا تؤكــد، فــإن مثــل هــذا الــنهج ينبغــي أن يبــدأ بإنــشاء مقــر قيــادة متعــدد الوكالات.

إن دائــــرة قــــسم التــــضليل في وزارة المخــــابرات، والمعروفــة بالنفــاق، لاعــب مهــم في الحــرب الإيرانيــة الناعمــة. فهــي المــسؤولة عــن التقليــل مــن أهميــة تــورط إيـــران في العمـــل الـــسري في الخـــارج، والحـــد مـــن الحريــات الــسياسية في الــداخل وتوليــد التقــارير الــسلبية حــول جماعــات المعارضــة الــسياسية، مثــل مجاهــدي خلــق وجنــد الله. وتــشرف دائــرة النفــاق علــى «منظمــة الدعايــة الإســلامية»، المعروفــة أيــضاً باســم «منظمـــة نـــشر العقيـــدة الإســـلامية ». إن «منظمـــة الدعايــة الإســلامية» هــي المــسؤولة عــن العمليــات النفــسية المــصممة لتــشكيل المجتمعــات المــسلمة حــول العــالم. وفي الماضــي، تحــدث أحمــد الخمــيني، نجــل مؤســس الجمهوريــة الاســلامية، عــن منظمــة الدعايــة الإســلامية ودورهــا في خلــق «خلايــا المقاومــة الثقافيــة » في جمهوريــات آســيا الوســطى بعــد تفكــك الاتحــاد الــسوفياتي. أمــا اليــوم، فــإن كــل هــذه المــساعي هــي

جـزء مـن جهـد أكـبر يُـشار إليـه في إيـران علـى أنـه صعود المقاومة».

في أفغانـستان، تواصـل وزارة المخـابرات وقـوات القـدس الإشـراف علـى علاقـة إيـران مـع طالبـان وشـبكات التهريـب وغيرهـا. وغالبـاً مـا يعـزو مـسؤولون افغـان كبـار، مثـل رئـيس مديريـة الأمـن الـوطني الـسابق أمـرالله صـالح، امتـداد إيـران الى حركـة طالبـان إلى الخـوف مـن هجـوم أميركـي والحاجة إلى وسائل الانتقام.

حزب الله اللبناني

كـان حـزب الله أقـوى حليـف غـير حكـومي لإيـران منـذ إنـشائه بعـد بـضع سـنوات مـن قيـام الثـورة الإيرانيـة في عـام ١٩٧٩. تقليـديا، يـرتبط دور حـزب الله بـالعرض الأكـبر للقـوة الإيرانيـة بهـدف محاربـة اسـرائيل، وحمايـة لبنـان ودعـم الـشيعة في لبنـان وعلـى امتـداد المنطقـة. أمـا اليـوم، فـإن هـذا الـدور يـشمل القتـال علـى الخطـوط الأماميـة في سـوريا، إلى جانـب مستـشارين في قـوات القـدس ومـدرِّبين في وحـدات الجـيش الـسوري. ويعـترف حـزب الله الآن علنـاً بـدوره العـسكري في سـوريا، منـتقلاً مـن قريـة إلى قريـة في شـكل منـاورات عـسكرية كاسـحة مـصممة لـتطهير مـدن رئيـسة والامـساك بهـا مثـل القـصير علـى طـول الحدود بين لبنان وسوريا.

يتـألف فيلـق القـدس مـن إدارات مختلفـة تـشرف علـى العمليـات في منـاطق جغرافيـة ووظيفيـة معينـة. إن قـسم ٢٠٠٠ التـابع لـه هـو حلقـة الوصـل الحاسمـة بـين ايـران وأقـرب حلفائهـا في العـالم العربـي. وهـو يـدير علاقـة إيـران مـع حـزب الله، الـتي تنطـوي علـى تـدفق بعـض منظومـات الأسـلحة الإيرانيـة الأكثـر تطـوراً، مثـل متفجـرات خارقـة للـدروع (EFPs)، صـواريخ موجهـة مـضادة للـدبابات (ATGMs) ومختلـف الـصواريخ وقـذائف المدفعيـة القـصيرة والمتوسـطة المـدى، مثـل فجـر ٥ وزلـزال ٢. وقـد أجـبرت العقوبـات الاقتـصادية الـشديدة والحـرب في سـوريا وتعطـل خطـوط الإمـداد القـسم ٢٠٠٠ علـى الاعتمـاد بـشكل متزايـد علـى شـركات تجاريـة وهميـة. إن هـذه الـدائرة، الـتي كانـت مـسؤولة تقليـديا عـن تـسليح وتـدريب متـشددين عـراقيين في مخيمـات في جنـوب لبنـان وإيـران، سـتبقى احـدى أهـم وحـدات قـوات القـدس. إن خبرتهـا في اسـتخدام العبـوات الناسـفة (IEDs) والمتفجـرات الخارقـة للـدروع (EFPs)، فـضلا عـن عمليـات الاختطـاف، والاتـصالات وعمليـات الوحـدات الـصغيرة، سـتظل مفيـدة لمـصالح إيران في كل من لبنان وسوريا.

تقليـدياً، عـاش حـزب الله علـى التمويـل مـن إيـران. بـرغم أن هـذا الاعتمـاد قـد انخفـض خـلال الـسنوات. وكـان علـى حـزب الله أن يجـد مـصادر دخـل أخـرى، ويرجـع ذلـك أساسـاً إلى العقوبـات الاقتـصادية علـى إيـران (والـتي تـسببت في خفـض الميزانيـة الايرانيـة بمـا نـسبته ٣٦٪ منـذ العـام الماضـي)، ولكـن أيـضاً بـسبب الانخـراط المتزايـد والمـربح لحـزب الله في الجريمـة المنظمـة العـابرة للحـدود. ويـستفيد حـزب الله أيـضاً، وإلى حـد كـبير، مـن سـيطرته علـى المـوانئ والطـرق والمطـار وغيرهـا مـن البنـى التحتيـة، وهـي سـيطرة تـسفر عـن رشـاوى وخـدمات الجمـارك، الخ. مـع ذلـك، لا تـزال إيـران المـصدر الـرئيس للأسـلحة الأساسـية والمتقدمـة، علـى حـد سـواء، لحـزب الله، مثـل المـضادة للـدبابات، المـضادة للطـائرات، أنظمـة الـصواريخ المـضادة للـدبابات، المـضادة للطـائرات، وفي الآونـة الأخـيرة، منظومـات الـصواريخ المـضادة للسفن.

أصبـح حـزب الله منظمـة عالميـة يعمـل في كـل قـارة مـن القـارات، معتمـداً علـى الـشتات اللبنـاني. إنـه يعمـل بـشكل وثيـق مـع وزارة المخـابرات علـى جمـع المعلومـات الاسـتخباراتية الخارجيـة، وغالبـاً ضـد إسـرائيل. وتـدعم وزارة المخـابرات، بـدورها، حـزب الله، مـن خـلال تـوفير معـدات الاتـصالات الحـساسة وغيرها من الدعم المادي.

تـوفر منظمـة الأمـن الخـارجي لحـزب الله (ESO) أيـضا الـدعم لـبرامج العمـل الـسري القاتلـة الـتي تـديرها قـوات القـدس. وهـذا يـشمل الاغتيـالات والـتفجيرات الاسـتهدافية وغيرهـا مـن الحـوادث الإرهابيـة المرتبطـة بـإيران. ولطالما دعمـت « منظمـة الأمـن الخـارجي لحـزب الله (ESO) العمليـات الـتي تقودهـا قـوات القـدس، باعتبارهـا عنـصراً أساسـياً في شـبكة التهديـد العالميـة التابعـة لإيـران، بـدءاً مـن المـشاركة المباشـرة في هجمـات إرهابيـة واسـعة مثـل تفجـيرات الـسفارة الأميركيـة وثكنـات مـشاة البحريـة في لبنـان في الثمانينـات وتفجـيريْ عـام ١٩٩٢ و ١٩٩٤ ضـد أهـداف إسـرائيلية في بـوينس آيـرس، الأرجنـتين، وصـولاً إلى حـوادث أصـغر مثـل جـرائم القتل الأخيرة في بلغاريا.

عمـل عمـاد مغنيـة، القائـد الراحـل لمنظمـة الأمـن الخـارجي لحـزب الله (ESO) بـشكل وثيـق مـع رجـال الاعمـال اللبنـانيين حـول العـالم لإنـشاء جهـاز تجـاري عـالمي دعمـاً لأنـشطة حـزب الله الإجراميـة والإرهابيـة. وقـد اتـسع نطـاق المـشاريع التجاريـة غـير المـشروعة ونمـت هـذه وأصـبحت أكثـر تعقيـدا، لدرجـة أن الكـثيرين يـصفون حـزب الله اليـوم بأنـه منظمـة إجراميـة عـابرة للحـدود فـضلاً عـن كونـه منظمـة إرهابية.

أمـا اليـوم، فيقـود طـلال حميـة، الـذي عمـل بـشكل وثيـق مـع مغنيـة وكـان مـساهماً رئيـساً في صـعود حـزب الله في عـالم الجريمـة، منظمـة الأمـن الخـارجي لحـزب الله (ESO). ويعتمـد حميـة علـى مـصطفى بـدر الـدين، وهـو قائـد قـديم آخـر في حـزب الله يـشرف علـى العمليـات الإرهابيـة الخارجيـة. إن هـؤلاء الأفـراد يلعبـون دوراً رئيـساً في الإشـراف علـى دعـم حـزب الله لنظـام بـشار الأسـد، والـذي يتـضمن صـيانة شـبكات الـدعم التجـاري في العـراق، ولبنـان وإيـران، وكـذلك الخطـوط داخـل وخـارج المنطقـة التي تحمل المقاتلين الشيعة إلى سوريا.

يعتمـد حـزب الله أيـضاً علـى مجلـسه التنفيـذي، بقيـادة هاشـم صـفي الـدين، الـذي يقـدم تقـاريره مباشـرة إلى قائـد حـزب الله حـسن نـصر الله (ابـن خالـة صـفي الـدين) ويـشرف علـى أهـم العمليـات العـسكرية والإرهابيـة. ويعمـل شـقيق صـفي الـدين سـفيراً لحـزب الله في طهـران، مـا يـشير إلى الطريقـة العائليـة الـتي يـدير بهـا حـزب الله روابطـه مـع طهـران. أمـا الأنـشطة الإرهابيـة والعـسكرية فتحـدث في إطـار المجلـس الجهـادي، الـذي يرأسـه نـصر الله. ولـدى حـزب الله مجـالس أخـرى كـذلك، مثـل المجلـس السياسي، الـذي ينـسق أنـشطة أعـضاء حـزب الله في النظـام الـسياسي اللبنـاني، ومجلـس الـسلطة القـضائية، الـذي يـشرف علـى النظـام القـضائي في المنـاطق الـتي يـسيطر عليهـا حـزب الله في لبنـان. لكـن أهمهـا، مـن وجهـة نظـر «أيـان »، المجلـسان التنفيـذي والجهادي.

وجود التهديد الإيراني العالمي

علـى الـرغم مـن أن قـوات القـدس، ووزارة المخـابرات و حـزب الله يعملـون في جميـع أنحـاء العـالم، فـإن أنـشطتهم في الـشرق الأوسـط وأفغانـستان، أفريقيـا وأميركـا اللاتينيـة بـصورة خاصـة، ينبغـي أن تـشكل هاجـساً لـصناع الـسياسة الأميركيين.

الشرق الأوسط وأفغانستان

العراق: الضغط غرباً

إن القـسم ١٠٠٠، المعـروف باسـم معـسكر (فيلـق) رمـضان، مـسؤول عـن العمليـات في العـراق ولا يـزال أكـبر قيـادة لقـوات القـدس خـارج إيـران. ومـن بـين وحـدات أخـرى، تـشرف هـذه الـدائرة علـى منظمـة بـدر، وهـي مجموعـة مـن ١٠٠٠٠ رجـل عراقـي مـن المنـشقين الـذين تم تـدريبهم مـن قبـل إيـران لتعزيـز المقاومـة العنيفـة ضـد صـدام حـسين والتـسلل إلى الدولـة العراقيـة، والـصناعة والمجتمـع العـراقيين

عندما كان صدام على وشك السقوط. وعندما غزت الولايات المتحدة العراق، كذلك فعلت منظمة بدر (المعروفة آنذاك باسم كتائب بدر أو فيلق بدر)، بدأت بسرعة تنفيذ مهمتها المحددة في الدولة والأجهزة الرئيسة للحكومة.

لطالما كلفت إيران، من خلال القسم ١٠٠٠، متمرسين متشددين موالين لها في العراق، مثل أبو مصطفى الشيباني الأمين العام لمنظمة بدر، باستهداف القوات والديبلوماسيين والمرافق الأميركية. ومن العام ٢٠٠٣ وحتى العام ٢٠٠٩، قاد شيباني، متصرفاً بسيطرة من جانب فيلق القدس، شبكة من النشطاء في «المجموعات الخاصة» الشيعية العراقية المدعومة من إيران المتخصصين في مهاجمة القوات الاميركية والبريطانية في العراق بالقذائف الخارقة للدروع، وهو نوع مميت من العبوات الناسفة الشديدة، الأسلحة غير التقليدية الأخرى. وشاركت هذه المجموعات أيضاً في عمليات الاختطاف والاغتيالات الاستهدافية (ضد قوات التحالف والسياسيين العراقيين الذين عارضوا إيران). أما أعداد القتلى من القوات الحليفة التي يمكن أن تنسب إلى شبكة شيباني وغيرها من هجمات المجموعة، خاصة بالعبوات الناسفة وغيرها من الأنشطة الحاقدة خلال الحرب العراقية، فتصل إلى مئات القتلى مع عدد أكبر بكثير من الجرحى. تبدو الأولوية الأساسية للقسم ١٠٠٠ اليوم إعادة إنشاء المجموعات الخاصة العراقية في سوريا وتجنيد الشيعة العراقيين للمشاركة في الميليشيات الشيعية العاملة في الدفاع عن الأسد بالتنسيق مع فيلق القدس وحزب الله. ووفقاً لأحدث تقرير، فقد نقلت إيران على ما يبدو شبكة شيباني إلى سوريا، مع شيباني نفسه كقائد لكتائب سيد الشهداء، وهي قوة من ٢٠٠ رجل تبدو على غرار كتائب حزب الله، المجموعة الخاصة الأكثر إخافة وشراسة التي وجهها فيلق القدس من حرب العراق.

تتجاوز أنشطة قسم ١٠٠٠، في العراق العمليات الفتاكة وتمتد إلى كل جزء من الدولة والمجتمع. في الواقع، إن قسم ١٠٠٠، على ما يبدو، يخضع لسيطرة السفير الإيراني إلى العراق، حسن دناني، أحد كبار ضباط فيلق القدس « المتخصص في القوة الناعمة»، بحسب تعبير مايكل جوردون. ويفهم ضباط فيلق القدس كيف يمكن استخدام الشركات، المنظمات الثقافية، وسائل الإعلام، والحركات الاجتماعية لدعم و تشكيل عنصر أساسي للعمليات السرية. إن المخططات المستنسخة في الرسمين١ و ٢، والتي حصلت عليها قوات الجيش الأميركي في العراق في عام ٢٠٠٧، توضح المقياس والنطاق اللافت للقسم ١٠٠٠ وتحدد مدى وجود المنظمة في إطار القيادة المباشرة للقائد الأعلى.

ظلت «منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية» (ICRO)، والتي تتدرج في إطار وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية، على الخطوط الأمامية في العراق، في الأماكن التي تتداخل فيها الإرادة الجيدة مع العمل السري. إن بناء مجتمع شيعي تابع لـ» منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية (ICRO) يقدم الكثير للأمن الإيراني وبعثات الاستخبارات: إن منظمة ICRO هي بمثابة الغطاء الموفر لضباط فيلق القدس والمخابرات المسافرين إلى داخل العراق وخارجه، وتقوم بتوفير الآليات والأسلحة وغيرها من الإمدادات إلى الميليشيات الشيعية وتحديد المصادر المحتملة للمخابرات والمقاتلين المستقبليين والتسهيلات من كل الأنواع.

كانت وزارة المخابرات متورطة في العراق أيضاً. ففي شباط/فبراير ٢٠١٢، سمَّت وزارة الخزانة الأميركية وزارة المخابرات الإيرانية لدعمها تنظيم «القاعدة في العراق». من الصعب فهم دعم وزارة المخابرات لتنظيم «القاعدة في العراق» نظراً لدور

هـذا التنظـيم في قتـل الـشيعة في العـراق وعـدم وجـود قـوات عـسكرية أميركيـة، والـذي كـان هــو مــا جمعهمـا في الماضـي. ويبـدو أن ذلـك تماشـيا مـع سياسـة وزارة المخــابرات في دعــم جماعـــات عديـــدة في آن واحـد، علـى الـرغم مـن وجـود القليـل مـن القواسـم الايديولوجيـــة المـــشتركة. هـــذا هـــو الحـــال في أفغانـستان، حيـث تـوازن إيـران بـين دعمهـا للحكومـة الافغانية مع دعمها المادي لشبكة حقاني وطالبان.

سوريا: الأرضية الحرجة

يـشكل الـسقوط المحتمـل لنظـام الأسـد أكـبر تهديـــد لطموحـــات إيـــران الإقليميـــة. قـــد تـــنجح الحكومـــة الـــسورية، بمـــساعدة مـــن إيـــران وحـــزب الله، في إقامـــة علاقـــة دائمـــة بـــين دمـــشق والمنـــاطق الـتي بيـد العلـويين - المنـاطق الواقعـة علـى طـول سـاحل البحـــر الأبـــيض المتوســـط. مـــع ذلـــك، هـــذا ســـيكون بـثمن بـاهظ، لـيشمل الارتفـاع المـثير للعنـف علـى أسـس طائفيــة وفتــاوى تحريــضية مــن سُــنة مــوقرين. ويــشمل هــؤلاء الــشيخ يوســف القرضــاوي، الــذي دعــا كــل الــسنة القــادرين علــى العمــل للانــضمام الى القتــال في ســوريا ضــد إيــران وحــزب الله، ورجــل الــدين الــسعودي الــشيخ عــايض القرنــي الــذي قــال إن لجميــع الــسوريين الحق في اغتيال الأسد.

إن فيلـــق القـــدس هـــو المـــسؤول عـــن دعـــم إيـــران للقـــوات الـــسورية والمـــوالين للنظـــام. حتـــى الآن، لعبـــت إيـــران دوراً حاسمـــاً في منـــع انهيـــار حكومـــة الأســـد. ففـــي أيـــار/ مـــايو ٢٠١٢، قـــال نائـــب قائـــد فيلـــق القـدس، الجنـرال إسماعيـل قـاآني، إنـه «لـو لم يكـن لفيلـــق القـــدس وجـــود في ســـوريا، لكـــانت تمـــت الاطاحـة بحكومـة بـشار الأسـد بالفعـل». وفي حـين أن هـــدف إيـــران هـــو الحفـــاظ علـــى الأســـد في الـــسلطة، فإنــه يبــدو أنهــا تــستعد، في نفــس الوقــت، لاحتمــال ســقوط النظــام الــسوري إمــا كليــاً أو انتهائــه بــصراع مطـوّل لاسـتعادة مـا خـسره مـن أراض. ووفقـاً لمـسؤولين أميركـــيين، فقـــد عـــزز قائـــد فيلـــق القـــدس، قاســـم ســـليماني، قـــوات الميليـــشيا الـــذين يبلـــغ عـــددهم عـشرات الآلاف في محاولـة للحفـاظ علـى نظـام الأسـد. تلـك القـوات، بحـسب اعتقـاد المـسؤولين، سـوف تكـون في المتنـاول إذا مـا سـقط الأسـد وانهـارت الـبلاد وأصـبح البلـد عبـارة عـن جيـوب طائفيـة. ووفقـاً لـوزارة الخزانـة الأمريكيـة، لقـد قـام ضـباط فيلـق القـــدس وحـــزب الله، بتـــسليح وتـــدريب وتنظـــيم مجموعـــات مختلفـــة مؤيـــدة لقـــوات الأســـد، مثـــل مجموعـــة مـــن العلـــويين والـــشيعة المتطـــوعين الـــذين تم تـــشكيلهم علـــى غـــرار قـــوات الباســـيج الايرانيـــة المعروفـة بـ « الجـيش الـشعبي ». والفكـرة هـي تحويـل الجـيش الـشعبي، إلى ميليـشيا أكثـر تنظيمـاً وأفـضل تـدريباً قـادرة علـى تنفيـذ أمـن الأحيـاء، حيـاً بعـد حـي، إلى جانـــب القيـــام بوظـــائف شـــبه عـــسكرية. بهـــذه الطريقـة يـشبه الجـيش الـشعبي، كتائـب عاشـوراء - وحـدات الباسـيج المتخـصصة المدربـة رسميـاً والمدمجـة بـــشكل أعمـــق في العمليـــات العـــسكرية للحـــرس الثـوري. وقبـل اغتيالـه في شـباط/ فبرايـر عـام ٢٠١٣، علــق حــسن الــشاطري، القائــد الرفيــع في فيلــق القـدس، علـى أهميـة الباسـيج، ووصـفه بأنـه «الإنجـاز الأكثـر أهميـة للثـورة الإسـلامية، ولا تقتـصر علـى جغرافيـة إيـران الإسـلامية؛ بـل هـو خـارج إيـران رمـز مقـدس لخـلاص المظلـومين. إن الباسـيج اليـوم في حالـة العولمـة، وقـوات الباسـيج الإسـلامية العالميـة هـي الـتي ستحل مشاكل المظلومين».

في نفــس الوقــت، وبحــسب مــا يــزعم، كانــت هنـاك وحـدة خاصـة تابعـة للحـرس الثـوري الإيرانـي في سـوريا، المعروفـة باسـم الحـرس الثـوري في سـوريا، في هـذا البلـد لأكثـر مـن ٢٠ عامـاً. وعـن طريـق عملـه مـن قاعــدة للحــرس الثــوري الإيرانــي قــرب الحــدود مــع لبنــان وإســرائيل، وفــر الحــرس الثــوري في ســوريا الـــدعم العـــسكري، اللوجـــستي، والاســـتخباراتي لأقــرب شــركائه في المنطقــة: حــزب الله، حمــاس، الجهـــاد الإســـلامي الفلـــسطيني والجبهـــة الـــشعبية

لتحرير فلسطين - القيادة العامة. وفي الآونة الأخيرة، رفعت إيران وجودها في سوريا ليشمل القوات البرية في الحرس الثوري، قوات إنفاذ القانون وضباط مخابرات إضافيين من وزارة المخابرات. إن الهدف من انتشارهم هو تمرير خبراتهم المتنامية في مكافحة التمرد، السيطرة على الشغب، والاضطرابات الداخلية. هذا الأمر هو انصراف غير مألوف عن مشاركتهم في الأمن الداخلي ويدل على الثقة الايرانية عند يتعلق الأمر باستعراض القوة في مناطق النزاع في المنطقة. وتحقيقا لهذه الغاية، شكلت إيران، سوريا وحزب الله اللبناني ألوية أبو الفضل العباس، المكونة من حزب الله اللبناني، مقاتلين سوريين مؤيدين للأسد، ومسلحين متمرسين من الجماعات الشيعية العراقية مثل عصائب أهل الحق وكتائب حزب الله.

دول الخليج: أرض الأعداء

كما أثبتت المعركة بين إيران والدول العربية حول القيادة في العالم الإسلامي، ولوقت طويل، الدم الفاسد عميق الجذور. فالمنافسة بين إيران والمملكة العربية السعودية اشتدت فحسب منذ بداية ما يسمى بالربيع العربي. إذ رفعت إيران، الحريصة على ربط الثورات العربية بثورتها، من مستوى العمل السري في محاولة لتشجيع حركات المعارضة الشيعية عبر الجزيرة العربية. إن القسم ٦٠٠٠، المسؤول عن شبه الجزيرة العربية، يمكن أن يزداد حجمه اعتمادا على الكيفية التي تواصل بها الديمقراطية وحركات التحرر والحركات السياسية في الخليج الفارسي تطورها. ولدى التاريخ الحديث أمثلة عديدة عن قدرة إيران على زعزعة الاستقرار في الخليج. ففي عام ١٩٨٧، على سبيل المثال، ساعد القسم ٦٠٠٠ على انشاء حزب الله الحجاز، وهي مجموعة ارهابية شكلت بعد حزب الله اللبناني، وسعت إلى الإطاحة بعنف بالنظام الملكي السعودي.

رداً على دعم إيران وحزب الله المستمر لنظام الأسد، أصبح السنة البارزون أكثر تعبيراً، وبشكل متزايد، عن دعمهم للمعارضة. وتشير أنماط السلوك الإيرانية الراسخة في الخليج الفارسي إلى أن الطموحات الإقليمية للبلاد مستوحاة من سياسات القوة التقليدية بقدر ما هي مستوحاة من الدين. وغالباً ما تقلل إيران من أهمية الهوية الشيعية لثورتها لصالح رسالة أعم القصد منها عبور الانقسام الطائفي. إن الدعم للقاعدة وحركة طالبان وحركة الشباب الصومالي هي مجرد أمثلة قليلة. مع ذلك، هذا ليس الحال في الخليج، حيث كانت إيران أكثر عدوانية في محاولاتها استمالة حركات المعارضة الشيعية.

ظل أعضاء مجلس التعاون الخليجي مشككين بعمق في طموحات إيران الإقليمية منذ قيام الثورة عام ١٩٧٩. فلطالما اشتبهت دول مجلس التعاون الخليجي بحفاظ ايران على وجود خلايا نائمة لامركزية في جميع أنحاء منطقة الخليج تعمل على جمع المعلومات الاستخبارية، ودعم الجماعات الشيعية المتطرفة والبقاء على أهبة الاستعداد لتنفيذ مجموعة متنوعة من الأنشطة التخريبية - وكلها كجزء من خطة إيران لإعادة تعريف العالم الإسلامي عن طريق تصدير ثورتها. وتعود هواجس ومخاوف دول مجلس التعاون الخليجي بشأن التمرد الاسلامي في ايران بتاريخها إلى الثمانينات، عندما دعمت إيران معارضين شيعة منشقين في الخليج الفارسي مثل منظمة الثورة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، التي دعت علناً إلى الإطاحة بالحكومات الملكية الخليجية. وكان الخميني قد خلص، وبوضوح، إلى أن تحقيق إيران لقوة إقليمية أكبر، يلي ذلك صعودها كقوة عالمية، يجب أن يحدث بالقوة.

سعت إيران، مدفوعة بنجاح حزب الله اللبناني، إلى تكرار ذلك في السعودية والكويت والبحرين،

بداية مع حزب الله الحجاز في المملكة العربية السعودية في منطقة يهيمن عليها الشيعة شرق المملكة العربية السعودية (حيث يقع قسم كبير من النفط السعودي). وكان مقر حزب الله الحجاز في قم وتلقى التدريب والخبرة الميدانية وهو يقاتل الى جانب حزب الله اللبناني ضد إسرائيل. وقد مر ما يقرب من ٢٠ عاماً على آخر هجوم كبير للمجموعة، تفجير أبراج الخبر في الظهران عام ١٩٩٦. ومنذ ذلك الحين، ورغم الجهود المبذولة لإعادة بناء العلاقات، ظلت المملكة العربية السعودية على حذر من نوايا ايران في المنطقة. إن قدرة إيران على إثارة المعارضة الشيعية داخل المملكة والخوف من إيران النووية أبقتا السلطات السعودية على أهبة الاستعداد. وتفسر الاعتقالات الأخيرة للعديد من الجواسيس الإيرانيين، ودعم المتمردين السوريين الذين يحاربون نظام الأسد والتهديدات بالحصول على ترسانتها من الأسلحة النووية السبب بكون الجهود الإيرانية في المملكة العربية السعودية لا تبشر بالكثير في الوقت الراهن.

قامت إيران بمحاولات عديدة مماثلة لتعزيز قاعدة التأييد لديها بين الكويتيين الشيعة. وتلقى حزب الله الكويت التدريب في إيران واكتسب الخبرة العسكرية على خطوط الجبهة في الحرب ضد إسرائيل. مع ذلك، وخلال السنوات الماضية، لم يتكتل حزب الله الكويت في حركة سياسية مستدامة. وقاوم الحكام الكويتيون باستمرار محاولات إيرانية لكسب موطئ قدم ثورية في المملكة، كما يتضح من تفكيك المخابرات للعديد من خلايا الحرس الثوري الإيراني في الكويت وعمليات الاعتقال لشخصيات رفيعة ومحاكمات لأعضاء في حزب الله. وقد ساعدت أيضاً علاقات التحالف للكويت مع الولايات المتحدة والغرب في منع إيران من كسب الأرض في الكويت.

بعد الثورة، ساعدت إيران في إنشاء حزب الله البحرين، وهي مجموعة عنف منشقة سعت إلى إسقاط النظام الملكي البحريني واستبداله بجمهورية إسلامية على غرار إيران. وأدى دعم قوات القدس لحزب الله البحرين إلى هجمات واغتيال مسؤولين حكوميين بحرينيين. أما اليوم، فيؤكد البعض في الحكومة البحرينية على أن إيران تدعم الجماعات المنشقة الشيعية مثل الوفاق وحركة الحق. وقد اتخذت البحرين تدابير للحد من النفوذ الإيراني، باقصائها الشيعة من الخدمة في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية، وزيادة قدرات الحرس الوطني البحريني للتعامل مع الاضطرابات المحلية ومراقبة المسؤولين الايرانيين ومجتمع المغتربين الإيرانيين عن كثب.

مع ذلك، وعلى عكس الكويت والمملكة العربية السعودية، تنظر البحرين إلى إيران كحليف محتمل. إذ يؤكد العديد من المتشددين حتى على أن البحرين كانت تاريخياً جزءاً من ايران وستكون كذلك مجدداً عندما تتم الإطاحة بالنظام الملكي البحريني. وفي بعض الأحيان، تساهل مجتمع الشيعة في البحرين المجتمع مع قيادة قوات القدس ووزارة المخابرات للعمل السري، لكنه يبقى أن نرى إلى أي مدى إيران والشيعة البحرينيين على استعداد للمضي قدماً. وقد خلص البعض في البحرين بالفعل إلى أن إيران تقف وراء موجة الهجمات بالعبوات الناسفة، وأحدثها، في أواخر أيار/مايو، التي خلفت وراءها ستة من رجال الشرطة البحرينية الذين أصيبوا بجروح خطيرة.

أفغانستان: توازن ثابت

في أفغانستان، تعتمد قوات القدس على القسم ٤٠٠٠، أو سلك الأنصار. وتم استعادة أسلحة إيرانية المنشأ خلال مداهمات لمنازل ومخابئ وآليات تابعة لطالبان، بما في ذلك صواريخ من عيار ١٠٧ ملم و ١٢٢ملم، ومتفجرات بلاستيكية وقذائف هاون. أما

إحدى أهم وظائف سلك الأنصار فهي الحفاظ على شبكات تسهل النشاط غير القانوني عبر الحدود. وتحدث معظم المساعدات القاتلة من ايران إلى أفغانستان على طول المنطقة الممتدة جنوب الحدود الإيرانية - الأفغانية. وهي تشمل كل شيء، بدءاً من الشاحنات المحملة بالعبوات الناسفة أو بمقاتلي طالبان الذين يمرون من دون رادع من خلال المعابر الحدودية الرئيسة، وصولاً إلى أشكال أكثر ابتكاراً من التعاون الذي يتيح الاتجار بالأفيون والأسلحة وتمهد للمضي بالتهريب دون انقطاع خلال الفيضانات الموسمية في حوض هلمند. ويعتمد ضباط القسم ٤٠٠٠ على التجارة غير المشروعة لتنفيذ استراتيجية الحرب الإيرانية غير النظامية في أفغانستان. ويمكن أن يشاركوا أيضاً في صرف أكثر من ١٠٠ دولار مليون كل عام وتقديمها لوسائل الإعلام الأفغانية، مشاريع المجتمع المدني، والمدارس الدينية. وقد يؤدي تراجع القوات الامريكية في عام ٢٠١٤ بقوات القدس إلى تخفيض عديد سلك الأنصار، ثاني أكبر وحدة لديها.

أفريقيا: شركاء الجريمة، الفساد والتوافق

لدى حزب الله وإيران شبكة متنامية لتقديم التسهيلات وتمويل التهديدات في أفريقيا، ويرجع الفضل بذلك في جزء كبير منه إلى جهود حزب الله، التي بدأت مع تحويلات بسيطة من الشتات اللبناني. فقد طورت الجاليات الاغترابية اللبنانية على امتداد أفريقيا مجموعة واسعة من مخططات تبييض الأموال القائمة على التجارة الدولية، والتي تشتمل على تبادل العملات، تهريب النقد، الاتجار بالمخدرات، مراكز الاتصالات والرحلات المباشرة إلى بيروت. إن الدول ذات معدلات الجريمة المرتفعة مثل الكونغو، غانا وبنين لديها أماكن حيث تعلم حزب الله كيفية المزج بين الأنشطة التجارية غير المشروعة والأعمال التجارية المشروعة. إن تجربة حزب الله مع تجارة الماس في ليبيريا وسيراليون تسمح بإتقان السيطرة على تدفق الأموال من أفريقيا إلى لبنان.

حتى الآن تشمل أكبر مخططات حزب الله لتبييض الأموال تجارة السيارات المستعملة في غرب أفريقيا، حيث يتم شراء مئات الآلاف من السيارات المستخدمة من قبل شبكات يسيطر عليها حزب الله في الولايات المتحدة وأوروبا وشحنها إلى مزادات السيارات المستعملة في بنين وتوغو ودول أخرى. وتباع السيارات بعملة الدولار الأميركي ويتم دمج الأموال النقدية مع عائدات الكوكايين التي تباع لشبكات تهريب المخدرات الأوروبية، الشرق أوسطية والآسيوية وشحنها الى لبنان، حيث يتم ايداعها في بنوك ومراكز الصرافة التي يسيطر عليها حزب الله. ووفقاً لشكوى تاريخية حول مصادرة أصول مدنية رفعت في كانون أول/ديسمبر ٢٠١١ ضد البنك اللبناني الكندي الذي يسيطر عليها حزب الله في منطقة جنوب نيويورك: إن أعضاء وأنصار حزب الله متورطون في نقاط مختلفة في مخططات تبييض الأموال. إذ يقوم أعضاء حزب الله ومؤيدوه بتسهيل تهريب النقد، بما في ذلك عائدات من بيع السيارات المستعملة المصدرة من الولايات المتحدة وعائدات المخدرات، من غرب أفريقيا إلى لبنان، كما يقوم هؤلاء بتمويل، وتسهيل شراء بعض السيارات المستخدمة في الولايات المتحدة الأمريكية. ليست كل أنشطة حزب الله في غرب أفريقيا جنائية بطبيعتها، على الرغم من أن كثيراً منها يبدو كذلك اليوم.

في الماضي، اعتمد حزب الله على الشركات التجارية للبنانيين شيعة لتنفيذ الأعمال الحقيقية في حين القيام بتسهيل حركة النقد والسلع للكيانات ذات صلة بحزب الله في لبنان. وقد وفرت شركات تجارية في أماكن مثل أنغولا وغامبيا غطاءً ممتازاً لنشطاء حزب الله الساعين إلى إقامة ملاذات آمنة،

وادارة أعمال مشروعة أو غير مشروعة، وتبييض الأموال.

اعتبر حزب الله أفريقيا أيضاً كمكان لتكثيف انخراطه ومشاركته في إعادة شحن الأسلحة والمخدرات. لقد كشف هذا الأمر حزب الله وعلاقته بمنظمات الاتجار بالمخدرات في أميركا الجنوبية، أفريقيا والشرق الأوسط. أصبح غرب أفريقيا منطقة اعادة شحن رئيسة للمخدرات من أميركا اللاتينية إلى لبنان وأوروبا، وهو الأمر الذي تم توثيقه بتفصيل كبير في التحقيقات الجنائية الأخيرة من قبل إدارة مكافحة المخدرات الأميركية (DEA). وأثناء هذه العملية، طور حزب الله علاقاته مع منظمات الجريمة المختلفة العابرة للحدود، ما أدى إلى توسع شبكته الخاصة بالجريمة الدولية.

يشرف القسم ٧٠٠٠ على عمليات فيلق القدس في أفريقيا. فأفريقيا هي مصدر التحالفات السياسية والمواد التي تعاقب عليها الولايات المتحدة والأمم المتحدة، وتحسن قدرة الجيش على إبراز قوته (مثل تدريب الحرس الثوري في السودان). وبينما يشتد ضغط العقوبات، قد تصبح أفريقيا أيضاً ما أصبحت عليه بالنسبة لحزب الله: مكان أكثر جاذبية لتطوير مصادر التمويل غير المشروع وشبكات تقديم التسهيلات للتهديدات. لقد زاد القسم ٧٠٠٠ بالفعل من مشاركته في العمليات التجارية في أفريقيا. فالشركات الحقيقية يديرها ضباط سابقون ناشطون للتحايل على العقوبات، تطوير مصادر دخل جديدة قانونية وغير قانونية ودعم كل من جمع المعلومات الاستخباراتية والعمل السري. وفي كثير من الحالات، يضع الحرس الثوري قادته السابقين كمسؤولين عن هذه الشركات. وهناك مثالان هما منظومتا Ofogh Saberin وGooya Systems، وكلاهما سمته وزارة الخزانة الأمريكية لشرائهما أجهزة اتصالات حساسة ومعدات مراقبة مثل الكاميرات والميكروفونات وأجهزة التنصت لصالح الأجهزة الأمنية الإيرانية مثل دائرة مكافحة التجسس التابعة للحرس الثوري.

بعد انشقاقه في منتصف عام ٢٠١٢، تحدث مترجم لدى وزارة الخارجية الايرانية عن عدة لقاءات حضرها مع مسؤولين أفارقة، بما في ذلك اجتماع مع قائد فيلق القدس سليماني والرئيس الاريتري اسياس أفورقي. في الاجتماع، وبالإضافة إلى عرض إرسال فريق لوجستي من فيلق القدس لبناء مصنع ذخيرة وتوفير التدريب العسكري، تحدث سليماني عن الحاجة إلى السيطرة على باب المندب بين إريتريا واليمن كجزء من جهد أكبر لإضعاف الوجود الأميركي في القرن الأفريقي.

تعمل ايران على تعميق العلاقات بين دولة ودولة في جميع أنحاء أفريقيا. ووفقاً لوزارة الخزانة الأميركية، فقد كان قاآني، نائب الحرس الثوري- فيلق القدس مسؤولاً عن الإشراف على الجوانب المالية لشحنات الأسلحة السرية إلى دول في أفريقيا، وكذلك لبنان وسوريا. وبالإضافة إلى اتفاقيات اقتصادية حميدة واقل خطراً في مجال الطاقة والبنية التحتية، أقامت إيران علاقات عسكرية أوثق كجزء من جهد علني لبناء وجودها العسكري في القارة. ودخلت إيران في اتفاق مع السودان لتدريب قوات الجبهة الإسلامية الوطنية السودانية وضباط الاستخبارات في طهران كجزء من جهود السودان لإنشاء قوات الدفاع الشعبي السودانية. في الوقت نفسه، أسس الحرس الثوري مخيمات التدريب خارج الخرطوم تماماً وأرسل سفن سلاح البحرية إلى الموانئ السودانية للمشاركة في التدريبات البحرية المشتركة.

من غير المستغرب أن تتضمن استراتيجية إيران بعداً سرياً. ففي السودان، بنت إيران، بحسب ما يزعم، مجمع اليرموك الصناعي العسكري، وهو

منشأة لتصنيع الأسلحة قصفت في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٢، ودخلت بحسب ما قيل، في عدة مشاريع عسكرية مشتركة أخرى. وقد بدأت الشراكة في عام ١٩٨٩ عندما استولى السوداني عمر البشير على السلطة في انقلاب عسكري. وخلص الخبراء الاستراتيجيون الإيرانيون إلى أنه مع الأسلحة والنفط والمساعدات المالية، يمكن للسودان أن يصبح أهم حليف سياسي وعسكري لإيران في شمال أفريقيا، ويعمل كتعويض عن قوة الدول العربية السنية المنافسة مثل السعودية ومصر. أما اليوم، فقد أصبح السودان مركز منصة إيران الإقليمية لانتاج وتوزيع الأسلحة سراً. وينظر إلى الموانئ الأفريقية، وبشكل متزايد، على أنها نقاط لإعادة الشحن من قبل منظمات الجريمة العابرة للحدود، وبأنها تخدم أهداف ايران في أماكن أخرى في المنطقة. وقد نفت ايران مزاعم توريد الأسلحة إلى المتمردين الحوثيين الشيعة في شمال اليمن وحركة الشباب في الصومال.

أخيراً، وفي عام ٢٠١٠، ضبطت السلطات النيجيرية ١٣ حاوية مليئة بالأسلحة مثل قذائف مدفعية من عيار ١٠٧ مم ومدافع هاون وقنابل يدوية كانت في طريقها إلى غامبيا. ولتجنب الاعتقال، لجأ إيرانيان - قائد فيلق القدس في أفريقيا، علي أكبر طباطبائي، وضابط مزعوم في فيلق القدس يدعى عظيم آغاجاني - إلى السفارة الإيرانية في أبوجا. وكان طباطبائي في نيجيريا بجواز سفر دبلوماسي وتمكن من العودة إلى إيران، في حين أن آغاجاني كان قد دخل البلاد على ما يبدو بطريقة غير مشروعة من أجل تسهيل شحنة الأسلحة. وفي أيار/ مايو عام ٢٠١٣، أدانت السلطات النيجيرية آغاجاني وشريكه النيجيري وحكمت عليهما بـ ٥ سنوات في السجن.

أميركا اللاتينية: منصة إطلاق

كانت أميركا اللاتينية عبارة عن موقع ناء بالنسبة لايران حتى انتخاب الرئيس محمود أحمدي نجاد في عام ٢٠٠٥. واختار أحمدي نجاد تشكيل تحالفات سياسية مع اثنين من الأبطال اليساريين في المنطقة، هوغو شافيز في فنزويلا وإيفو موراليس في بوليفيا. فقد وجدت إيران أن هناك قضية مشتركة في معارضة الولايات المتحدة. ولم تمض فترة طويلة حتى توسعت البعثات الدبلوماسية، وبدأ ضباط الحرس الثوري ووزارة المخابرات يطفون على السطح بأعداد أكبر، وجرى توقيع معاهدات أمنية واتفاقيات لتبادل المعلومات الاستخباراتية. وأوضحت إيران بسرعة أنها لم تكن تسعى فقط إلى سبل لاثارة الولايات المتحدة في فنائها الخلفي، وإنما إلى خلق مراكز سلطة بديلة لإضعافها. ويشير البعض إلى عضوية إيران الفخرية في نادي أميركا اللاتينية المناهض للولايات المتحدة المعروف باسم «التحالف البوليفاري للأمريكتين (ALBA)» كدليل على نجاح أحمدي نجاد المحدود.

في أيار/ مايو عام ٢٠١٣، تم اعتقال أحد أبرز أنصار حزب الله في أميركا اللاتينية، حمزة أحمد بركات، وذلك في جنوب البرازيل بتهم الاحتيال. وكانت السلطات الأميركية والبرازيلية تراقب منذ فترة طويلة أنشطة جماعة بركات، المتصلة بسلسلة من الشركات الوهمية التي يزعم مشاركتها في الاتجار بالأسلحة والمخدرات والمواد القاتلة الأخرى دعماً لحزب الله. وقد ثبتت إفادة الأفراد المتعاطفين مع حزب الله، المسهلين والأنصار مثل بركات في جمع التبرعات، وأحيانا في الإرهاب، ولا سيما خلال تفجيريْ عامي ١٩٩٢ و١٩٩٤ في الأرجنتين.

أما في فنزويلا، حيث يجمع حزب الله أكثرية الأموال في أميركا الجنوبية، فقد أنشأ المولون لحزب الله شبكة تتضمن تبييض الأموال، التدريب شبه العسكري، الاتجار بالمخدرات وأنشطة أخرى غير مشروعة. وحسب بعض التقارير، قدم الرئيس

تشافيز لتجار المخدرات، مبيضي الأموال وآخرين مرتبطين بإيران وحزب الله شبكة تسهيل للتهديدات وأطلق العنان النسبي لها داخل أجزاء من الأراضي الفنزويلية. ومن الأمثلة الرئيسة على ذلك غازي ناصر الدين (الذي، بحسب ما ورد، يدير مخيم تدريب شبه عسكري في جزيرة مارغريتا الفنزويلية)، فوزي كنعان (الذي كانت الولايات المتحدة قد صنفته كمسهل سفر لحزب الله)، خالد بزي (مؤيد لحزب الله موجود في جزيرة مارغريتا) والحاج أبو عباس (قيادي في حزب الله في فنزويلا).

وفي الإكوادور، طور الرئيس رافائيل كوريا علاقة وثيقة مع أحمدي نجاد إلى جانب فنزويلا، بوليفيا نيكاراغوا، و كوبا، وهي محاولات لتقويض وجود الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية من خلال تحالف ALBA . ووفقا لأوتو رايش، السفير الأمريكي السابق في فنزويلا ومساعد وزيرة الخارجية لنصف الكرة الغربي، هناك دلائل مقنعة بأن كوريا قد أحدثت آليات مالية لتمكين الإكوادور من تبييض الأموال نيابة عن النظام الإيراني.

و في حين وجدت رسالة إيران السياسية جمهوراً متقبلاً من بلدان مناهضة لأميركا ظاهرياً، فإن الجزء الأكبر من اللاتينيين لم يرحبوا بحملة إيران للحصول على مزيد من النفوذ في المنطقة. مع ذلك ، لقد بنت إيران وحزب الله بنية تحتية متعددة الطبقات عبر القارة تتضمن موظفين حكوميين إيرانية رسميين وغير رسميين، أعضاء من حزب الله، شبكة واسعة من المتعاونين المحليين والإقليميين، صلات بجماعات الجريمة المنظمة وعلاقات ارتباط رسمية مع عدد محدود من شرطة أميركا اللاتينية وأجهزة استخباراتها وجيوشها. وبالتالي، فإن قدرة إيران على تنفيذ هجمات إرهابية قاتلة ضد الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية هي أكبر بكثير اليوم مما كانت عليه عندما زُعم تعاونها مع حزب الله خلال تفجيريْ عام ١٩٩٢، و١٩٩٤ في الأرجنتين، وينبغي أن تؤخذ على محمل الجد. وسواء كان بإمكان إيران في أي وقت، وعلى نحو فعال، نشر نسختها من المقاومة في الأمريكتين بنجاح أم لا، فإن أميركا اللاتينية تعتبر منصة إطلاق بالنسبة لأعمال « أيان» في مجال الإرهاب والجريمة في أميركا الشمالية.

الولايات المتحدة : مؤامرة أربابسيار

في ربيع عام ٢٠١١، تآمر منصور أربابسيار الإيراني - الأميركي مع أعضاء رفيعي المستوى من فيلق القدس لاغتيال السفير السعودي في الولايات المتحدة، عادل الجبير (الذي كان ولفترة طويلة المستشار الرئيس للسياسة الخارجية لدى الحكومة السعودية، بما في ذلك حول إيران). فقد وافق أربابسيار، الحامل للجنسية الأميركية والبالغ من العمر ٥٨ عاما، على دفع مبلغ ١,٥ مليون $ لمصادر DEA (ادارة مكافحة المخدرات) يتظاهر أفرادها بأنهم أعضاء كارتل مخدرات أميركية لقتل السفير. وخطط أربابسيار لتنفيذ الاغتيال بواسطة عبوة تفجير موضبة في مطعم في واشنطن يرتاده الجبير عادة. وكما تكشف لائحة الاتهام لوزارة العدل، فقد أدرك أربابسيار والإيرانيون المتعاملون معه بأنه يمكن للتفجير، بما يتعدى قتل الجبير، أن يتسبب بسقوط أكثر من ١٠٠ قتيل اميركي، يحتمل أن يكون من بينهم بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي الذين يتناولون الطعام هناك أيضاً في كثير من الأحيان. وتصرف أربابسيار بتوجيه من ضابط كبير في قسم العمليات الخارجية التابع لفيلق القدس (الذي هو أيضا ابن عمه/ خاله)، ويدعى عبد الرضا شهالي، ونائبه غلام شاكوري.

كان سجل شهالي من التطرف والعنف ضد الأميركيين معروفاً جيداً لدى الحكومة

الأميركيــة. فقــد لعــب الرجــل دوراً محوريــاً في عمليــات فيلــق القــدس الــسرية ضــد الأميركــيين واســتهداف القــوات الأمريكيــة في العــراق منــذ الغــزو عــام ٢٠٠٣، وفي عــام ٢٠٠٧، أشــرف علــى اختطــاف واغتيــال خمــسة أميركــيين مــن أفــراد الخدمــة العــسكرية في قاعــدة أميركيــة في كــربلاء، العــراق. وفي عــــام ٢٠٠٨، سمّــــت وزارة الخزانــــة شــــهالي كارهــابي بــشكل خــاص ووضــعته علــى لائحتهــا بــسبب أعمالــه في العــراق. وكانــت إيران مــسؤولة عــن مئــات الهجمــات علــى الأميركــيين في الخــارج، وحتــى عــــن مهاجمــــة القــــوات الاميركيــــة في العــــراق وافغانــستان بــشكل منهجــي. لكنهــا لم تــشارك في هجــوم علــى الأراضــي الأميركيــة منــذ جريمــة قتــل علــي اكــبر الطباطبــائي، المنــاهض للثــورة والموجــود في منفــاه في بيثيــسدا بولايــة ماريلانــد في تمــوز/ يوليــو ١٩٨٠.

كانــت مــؤامرة أربابــسيار كــبيرة بــل ومذهلــة، وذلــك في خــروج عــن ســياق الاغتيــالات الماضــية لمنشقين إيــرانيين في أوروبــا وعــن الــتفجيرات الــتي قــام بهــا وكــلاء مــسلمون موثوقــون (وخاصــة حــزب الله). لقــد شــذبت إيــران عملــها الــسري الــذي اعتمدتــه الأجهــزة علــى مــدى عقــود، وخاصــة منــذ ٩/١١، لتجعــل مــن الــصعب علينــا فهــم ســبب اختيــار إيــران فجــأة كارتــل المخــدرات المكــسيكية علــى حــساب وكــلاء لهــا موثــوقين ومعتمــدين ماليــاً عليهــا مثــل حــزب الله والميليــشيات الإســلامية المواليــة لإيــران. مــع ذلــك، كانــت هــذه أخطــر محاولــة إرهابيــة إيرانيــة ضــد الولايــات المتحــدة منــذ تفجــير أبــراج الخــبر في عــام ١٩٩٦، ولــو نجحــت المحاولــة (وإيــران متورطــة بهــا)، فقــد كــان مــن المــرجح أن تكــون الولايــات المتحــدة والمملكــة العربيــة الــسعودية مــضطرتين للــرد علــى إيــران بــالقوة العــسكرية. يمكــن للمــرء أن يــتكهن فحــسب بالــدوافع الإيرانيــة، لكــن يبــدو، ومــن منظــور طهــران، أن الولايــات المتحــدة والمملكــة العربيــة الــسعودية قــد اجتازتــا الخــط الأحمــر مــن حيــث مراكمــة العقوبــات الاقتــصادية والإجــراءات الــتي تستهدف برنامجها النووي.

هــذه المــؤامرة فُــسرت كــشكل مــن أشــكال الانتقــام (والــتي أمــل الإيرانيــون، ربمــا، الا تنــسب الــيهم). ومهمــا كــان الــدافع، يتفــق معظــم الخــبراء علــى أن إجــراءً مــن هــذا الحجــم ينفــذ مــن قبــل ضــباط فيلــق القــدس ضــد الولايــات المتحــدة لم يكــن مــن الممكــن التخطــيط لــه وتنفيــذه دون علــم ودعــم قيــادة الحكومة الإيرانية.

توصيات سياسية

لــن توقــف العقوبــات والدبلوماســية الأنــشطة المــذكورة أعــلاه، والــتي لا تــزال تــشكل تهديــدات كــبيرة بالنــسبة للولايــات المتحــدة والأمــن الــدولي. ينبغــي أن تتــضمن الــسياسة الأميركيــة دعامــة ثالثــة – حملــة صــد لمكافحــة نفــوذ إيــران الإقليمــي والعــالمي، الــتي لا ترقــى إلى مــستوى العمــل العــسكري. لــيس هنــاك شــك في أن حكومــة الولايــات المتحــدة، بقيــادة وكالــة المخــابرات المركزيــة تخطــط وتنفــذ بالفعــل عمليــات تهــدف إلى الــضغط علــى شــبكة العمــل الإيرانيــة (أيــان). في كــل الاحــوال، يمكــن للحكومــة الأميركيــة، ويجــب عليهــا، بــذل المزيــد مــن الجهــد للتــصدي لهــذه التهديــدات مــن خــلال تحــسين تنــسيق الحكومــة الأميركيــة، دمــج مقاربــات ونهــج تطبيق القانون واستهداف الشبكة المالية.

تحسين تنسيق الحكومة الأميركية

إنشاء فرقة عمل مكلفة بتعطيل وتفكيك شبكة العمــل الإيرانيــة (أيــان). يــتعين علــى صــناع القــرار الأميركــيين تجميــع قــوة مهمــات (فرقــة عمــل) دوليــة ومشتركة بين الوكالات تكون مكلفة بتطوير ونشر حملة شاملة وعالمية ضد العمق التشغيلي والاستراتيجي لـ« أيان». إن قوة المهمات هذه سوف تستهدف نشطاء «أيان »، القواعــد التــشغيلية وشــبكات الــدعم والتــسهيلات (الواجهــات المالية والــشركات الوهمية خــصوصاً). ان

الهدف سيكون حملة تعطيل على غرار مبادرات الحكومة الأميركية بكاملها السابقة والناجحة في مقابل جهات حكومية جريئة تجمع بين العمل العلني والسري، إنفاذ القانون، العقوبات، عمليات مكافحة الشبكة والاحتواء. وتشمل السوابق محاولة لمعاقبة، عزل، اسقاط ومحاكمة نظام ميلوسيفيتش في عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩، ومبادرة ضد تمويل كيم جونغ ايل غير المشروع لشبكات أسلحة الدمار الشامل ونشرها من ٢٠٠٢- ٢٠٠٦؛ والجهد المبذول سراً في عهد ريغان لاستهداف الشرايين الاقتصادية ونقاط المراقبة للاتحاد السوفياتي لاتاحة الفرصة لنجاح هذا العمل، يجب أن يكون هناك حساب لمجموعة واسعة من المبادرات القائمة المشتركة بين الوكالات ومجموعات العمل والحوارات. فالعديد منها زائد عن الحاجة، تنسيقه ضعيف، وذو نتائج ضئيلة، في نهاية المطاف، في الجهود المستمرة ضد «أيان». هذه المبادرات يمكنها أن تنضوي ضمن «لجنة تنسيق سياسية شاملة واحدة» ذات مسؤولية مباشرة على الرقابة التشغيلية، على غرار «مجموعة أنشطة كوريا الشمالية» (٢٠٠٢- ٢٠٠٦)، أو «مجموعة الأمن لمكافحة الإرهاب (CSG)» القديمة، بدلاً من ضم مطابخ متعددة على أساس المنطقة والوظيفة.

إنشاء مبادرة نفوذ سرية لمواجهة أيان. هناك حاجة لمبادرة نفوذ سرية لـ «شبكة عمل إيرانية» ضد «أيان» لتشكيل نظرة العالم للتهديدات النابعة من إيران ولأجندتها الثورية الخارجية. لن يكون الهدف الفوز في بالحرب الكلامية بين إيران والولايات المتحدة؛ تظهر معظم الاستطلاعات، وبوضوح، أن إيران، ونموذجها الثيوقراطي المتمثل بالحكومة واتجاهاتها التوسعية لا تحظى بشعبية في معظم دول العالم، حتى في الشرق الأوسط . ومع ذلك، هناك طرق أخرى لاستخدام النفوذ السري ضد «أيان».

ينبغي أن تؤكد الحملة ضد برامج العمل السري الإيراني في دول الخليج الفارسي على التأثير المزعزع للاستقرار للتخريب الإيراني منذ عام ١٩٧٩. ففي السنوات القليلة الماضية وحدها، تم طرد مسؤولين ايرانيين من العديد من دول الخليج. أما بما يتعدى الخليج الفارسي، فإن إيران لم تحقق نجاحاً أفضل بكثير. ومؤخراً، أعلن عن اثنين من الدبلوماسيين الايرانيين كأشخاص غير مرغوب فيهم في البوسنة، التي لطالما كان يعتقد بأنها معقل إيراني نظراً إلى دعم إيران لمسلمي البوسنة. وينبغي أن تكون مبادرة النفوذ السرية أكثر تحديداً في استهداف الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية المشاركة في تصدير الثورة الإسلامية. وعلى أقل تقدير، ينبغي أن يشمل هذا الأمر الأنشطة التخريبية المرتبطة بفيلق القدس، وزارة المخابرات، وعملاء حزب الله؛ إنخراط «أيان» في أنشطة إجرامية، والمؤسسات الدينية والثقافية والخيرية التي لها أثرها الفعال في تسويق الثورة الإسلامية في الخارج، والتي تتداخل مع العمل السري.

الإسراع في عملية تبادل المعلومات. لجعل النفوذ السري فعالاً، يجب على الحكومة الأميركية ايجاد سبل تعجيل تقاسم المعلومات. لا يزال هناك الكثير من المعلومات السرية والتي يصعب الوصول إليها؛ وكذلك غير المصنفة سرية ولكنها ليست للنشر للأجانب؛ والحساسة ولكن غير سرية؛ والتي للاستخدام الداخلي فقط؛ وغير المصنفة سرية ولكن ذات حساسية في إنفاذ القانون؛ وهلم جرا. إن تقاسماً أفضل للمعلومات مع شركاء الولايات المتحدة من شأنه أن يرفع مستوى الوعي الخارجي حول «أيان»، والذي سيؤدي بدوره إلى تحسين جهود مكافحة «أيان» الثنائية والمتعددة الأطراف.

إن الاجراءات الموازية ضد شبكات تسهيل التهديدات (النقل، وكلاء الشحن، شركات الشحن، المستودعات، الطيارين وشركات الطيران، وغيرها) تجعل الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لـ «أيان» لجهة الحفاظ على الشبكات المالية واللوجستية غير المشروعة. هذا ينبغي أن يكون مجال وحدات تدقيق مؤلفة من أفراد متخصصين من وكالات حكومية أميركية وأجنبية. يشكل هذا الأمر أفضل فرصة للكشف عن أحدث

مخططات تبييض الأموال القائمة على التجارة وغيرها من الأنشطة حيث يتلاقى الإرهاب والجريمة.

زيادة عمليات المعلومات. إن الولايات المتحدة بحاجة لأن يكون لديها سلطات نفوذ سرية لتقويض، وبشكل أفضل، رسالة ايران الى الجماهير التي كانت مقبولة نسبياً في أفريقيا، آسيا الوسطى وأميركا اللاتينية. ينبغي لسلك الاختصاصيين في مجال عمليات المعلومات من الذين لديهم فهم أعمق لإيران وللفروق الدقيقة لحملة « خطها الاسلامي » أن يكون مصاحباً لهذه السلطات المعززة. وهذا يمكن أن يشمل فريق عمليات معلومات عن إيران وحزب الله الذي، وفقا لمايكل آيزنشتات، سيسعى إلى «منع طهران من استغلال الغموض الذي يكتنف العديد من سياساتها، سواء العمليات البديلة أو برنامجها النووي. إن المخابرات المفصلة والأنشطة الإعلامية الهجومية، والسياسة الانتقامية ذات المصداقية هي المفتاح ... ».

دمج أنشطة إنفاذ القانون

هناك حاجة إلى مقاربة الشبكات التشغيلية الخارجية لإيران وحزب الله ومهاجمتها عن طريق إنفاذ القانون، وليس، وببساطة، عن طريق مكافحة العمليات الإرهابية. إن «مبادرة تسهيل مكافحة التهديد» عن طريق إنفاذ القانون ينبغي أن تستفيد من الاعتماد المتنامي لـ « أيان» (IAN) على الأعمال ومصادر الدخل غير المشروعة واستخدام عمليات إنفاذ القانون المخطط لها استراتيجياً، كشف الشبكات غير المشروعة واعتقال المرتكبين، تجميد الأصول ومهاجمة خطوط إمداد « أيان» للجريمة والارهاب على الرغم من التجارة الدولية والنظام المصرفي. يمكن لعمليات إنفاذ القانون إيقاف الشبكات ولديها حتى شرعية عالمية وفعالية أكبر من تلك التي للعقوبات اذا ما طبقت بشكل شامل. إن التعامل مع «أيان» باعتبارها مشكلة جريمة منظمة عابرة للحدود يمكن أن تؤدي إلى إعادة كتابة قواعد اللعبة للابتكار في مجالات العمل السري والاحتواء.

اعطاء عمليات إنفاذ القانون الموارد وامكانية الوصول التي تحتاجها لتحقيق النجاح. ينبغي أن يكون لدى عناصر عمل إنفاذ القانون لدى الحكومة الأميركية الدعم المالي والاستخباراتي والاستهدافي الذي يحتاجونه لبناء قضايا قانونية استراتيجية ضد المسهلين لارتكاب الجرائم والإرهاب - بدءاً من أفراد مثل سماسرة الأسلحة الاحترافية وصولاً إلى كيانات الشركات مثل البنوك التي تعمل في مجال تبييض الأموال أو تسهيل تمويل الإرهاب — و معاملتهم كجهات فاعلة جنائية كما هو الحال في حد ذاته. إن جهود مكافحة الإرهاب قد تكون قادرة على وقف الهجمات، لكن بامكان عمليات إنفاذ القانون أن تهاجم كامل الشبكة وينبغي أن تتلقى دعماً أفضل من مجتمع الاستخبارات.

معاملة حزب الله باعتباره منظمة إجرامية عابرة للحدود. إن حزب الله ، بالإضافة إلى كونه المنظمة الإرهابية شبه العسكرية الأكثر شراسة في العالم، مشارك ومنخرط أيضاً في فورة الجريمة العالمية، بما في ذلك تهريب الكوكايين، تبييض الأموال والابتزاز. إن اتهام حزب الله بصفته منظمة إجرامية ينطوي على وعود كبيرة. لقد أصبح «حزب الله»، على حد تعبير الباحث ماثيو ليفيت، » حزب الاحتيال « وينبغي مقاربته ومهاجمته من نقطة احترافية تتعلق باستراتيجية إنفاذ القانون العقوبات المالية ومحكمة العدل الدولية الجنائية (لاغتياله رئيس حكومة منتخب ديمقراطياً ولسجله العالمي الطويل والحافل بالإرهاب وجرائم الحرب والفظائع التي ترتكب في سوريا، وربما العراق الذي سيتبع سوريا قريباً). إن صورة حزب الله كمنظمة من النخبة وكمقاومة « صافية» سوف تتبدد بمجرد الكشف عن جهازه الاجرامي الغوغائي في المحكمة والقاء القبض على قادته. وبالنظر إلى بصمته العالمية وتعقب سجله لصنع قضايا تهريب الكوكايين وتبييض الأموال ضد حزب الله، تعتبر وكالة مكافحة المخدرات الأميركية (DEA) في وضع جيد لقيادة مثل هذا الجهد.

ضمان الهزيمة في سوريا. يجب أن تكون الأولوية الأولى للادارة الأميركية في مكافحة «أيان» ضمان أن تصبح إيران متورطة وغارقة في الوحل السوري وأن تخسر هناك بشكل حاسم، مما يجعل سوريا « فيتنام ايران ». إن السلطات الموسعة ضرورية للسماح بإنشاء حملة

نشطة للتقليل من شأن خطوط الإمداد الإيرانية و قنوات الاتصال في البلدان ذات الأولوية العليا بالنسبة لإيران: سوريا والعراق ولبنان. فالممرات البرية الإيرانية الرئيسة للدعم اللوجستي تعبر المناطق التي يسيطر عليها السنة - بما في ذلك التضاريس الحليفة في تركيا والأردن - حيث يمكن أن تكون القوات المحلية متحفزة بسهولة لاعتراض العتاد والأفراد. إن اغلاق الحدود الغربية للعراق سيكون التحدي الأكبر، نظراً لعمق الشبكة التجارية بين إيران وحزب الله في العراق، التي لا تزال تنمو حجماً وتعقيداً. ولكن، نظرا للحوافز والدوافع بالنسبة للوكلاء والشركاء السنة، فإن التعاون بالكاد يكون مهمة مستعصية. وبنفس القدر من الأهمية، وقف نمو الجماعات السنية العربية المتحالفة مع تنظيم القاعدة في شمال ووسط سوريا، لتشمل جبهة النصرة وتنظيم القاعدة في العراق.

وبينما تواصل الادارة وزن الخيارات السياسية في سوريا، بما في ذلك الضربات الحركية وحتى نشر القوات، ينبغي عليها أيضا أن تنظر في التأثير المحتمل لاقتران القوة الجوية، منظومة الأسلحة المتقدمة والعمليات الجوية أو البحرية مع وسائل قسرية مثل العقوبات المالية، منع الجمارك، والحرمان من حقوق الهبوط المتبادلة لكيانات تسهل الدعم الإيراني في سوريا (شركات الطيران وخطوط الشحن، والشركات التجارية، الخ). وتعاني إيران من خطوط إمداد طويلة، خطوط اتصال ضيقة ومن الاعتماد على لبنان كقاعدة للعمليات (ولبنان عرضة للعقوبات نظرا لاقتصاده المعتمد على الدولار واعتماده على العلاقات المصرفية مع الولايات المتحدة من أجل النمو الاقتصادي و الاستقرار).

استهداف الشبكة المالية

تعيين مسؤول عن التمويل غير المشروع لتمكين الخزينة من القيام بعملياتها. لوزارة الخزانة الأميركية دور رئيس تؤديه في مهاجمة «أيان» عالميا، وذلك عبر التعيينات المستهدفة، الحرمان من الوصول إلى الخدمات المالية من خلال قانون منظم (وخاصة من خلال المادة ٣١١ من «القانون الوطني الأميركي»/قانون باتريوت)، وعقوبات ذات قاعدة وامتداد أوسع تصل إلى المجتمع المالي الدولي والمحلي. مع ذلك، إن وزارة الخزانة غير مؤسسة بغرض القيام بحرب مالية مالية واقتصادية أو الاندماج مع غيرها من الوكالات الشريكة التي تمتلك المستوى المطلوب من السلطات والقدرات التشغيلية المالية. ولتكون أكثر فعالية، فإن الخزانة بحاجة إلى عنصرها التشغيلي الخاص للعب دور أكبر في العمليات المالية عبر الحكومة، وخاصة وكالات إنفاذ القانون. إن مجلس الأمن الوطني بحاجة إلى تعيين مسؤول عن التمويل غير المشروع لتسهيل اندماج أعمق للخزانة في العمليات المالية وضمان كامل التنسيق الحكومي ضد «أيان» وغيرهامن أولويات مكافحة التهديدات.

زيادة استخدام المادة ٣١١ من «قانون باتريوت الأميركي» ضد «أيان». إن استخدام المادة ٣١١ من قانون باتريوت الأميركي ضد البنوك والنقاط المالية غيرالمصرفية لـ «أيان» أمر ضروري. إن استخدام القسم ٣١١ يمنح وزير الخزانة سلطة لإلزام المؤسسات المالية المحلية و الوكالات المالية (مثل البنوك) باتخاذ بعض « التدابير الخاصة » ضد أي كيان محدد بكونه يشكل مصدر « قلق رئيس لتبييض الأموال ». وهذا يشمل القدرة على منع مؤسسة مالية أجنبية من أن تكون قادرة على القيام بأعمال تجارية مع الولايات المتحدة. وقد تم استخدامها بنجاح معين ضد العلاقات المالية المتداخلة لكوريا الشمالية داخل مصرف بانكو دلتا آسيا في ماكاو في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٥ وضد أنشطة تبييض الأموال لحزب الله عبر البنك اللبناني الكندي الموجود في بيروت في شباط/ فبراير٢٠١١ ومراكز الصيرفة المتعددة. ففي هذه الحالات، عملت تسميات الخزانة كطلقة تحذيرية قوية للمؤسسات المالية في جميع أنحاء العالم، وردعتها عن قبول علاقات عمل مماثلة مع أمثال كوريا الشمالية وحزب الله.

لا يمكن لتسميات الخزانة الأميركية أن تكون مباراة فاصلة واحدة أو عبارة عن ردود أفعال. يجب أن يسبقها وضع خطط لحملة استراتيجية تهدف إلى تقويض وعرقلة وتعطيل شبكة «أيان» للدعم المالي على الصعيد

العالمي، لبناء حملتها وممارسة الضغط ضد النظام بسبب أنشطته النووية الجريئة. إن الخزينة بحاجة أيضاً إلى جهود التثبيت الهجومية وجهود التحقق من امتثال كيانات محددة في« أيان» ، بما في ذلك متابعة الأنشطة المستمرة للبنك المركزي الإيراني المعين بموجب قانون رقم ٣١١. وقد تم ضرب البنك اللبناني الكندي - الذي كان يسيطر عليه حزب الله والمستخدم من قبل إيران - بواسطة المادة ٣١١ من قانون باتريوت الأميركي التي كان لها تأثير دراماتيكي أولي (فصل البنك اللبناني الكندي من النظام المالي في الولايات المتحدة). مع ذلك لقد وضع العمل بالمادة ٣١١ البنك اللبناني الكندي خارج العمل اسمياً فقط لأنه سُمح بشرائه من قبل بنك سوسيتيه جنرال بنك لبنان (SGBL) بدلاً من إغلاقه. ويبدو أن بنك سوسيتيه جنرال (SGBL) لم يوفر القدرة للوصول الكامل إلى سجلات البنك اللبناني الكندي السابق، ولم يثبت أنه قد أغلق الحسابات المصرفية لحزب الله أو أوقف حزب الله، بشكل يمكن التحقق منه، عن القيام بتبييض الأموال أو مخططات إيران بالتهرب من العقوبات.

استهداف لبنان ماليا. يتبغي تطوير تسمية المادة ٣١١ للنظام المصرفي اللبناني بأكمله وإعدادها باعتبارها ذات مصداقية ورافعة قسرية. إن الخاصرة الرخوة ونقطة الضعف لآلة الحرب الإيرانية العالمية غير النظامية عرضة للاستهداف المالي المنهجي والتعطيل. إذ لا يزال لبنان قاعدة إيران - حزب الله الرئيسة لدعم منطقة الصراع في سوريا. ونظراً لانفضاح الأسس الجنائية لأموال حزب الله داخل النظام المصرفي اللبناني والمزاعم المنتشرة والواسعة عن الأموال الإيرانية والسورية المتداخلة بعمق في بنوك بيروت، فإن الاستخدام المنهجي لوسائل الحكومة الأميركية لحرمان إيران، سوريا وحزب الله من الوصول إلى النظام المالي لبيروت له ما يبرره، وإن درجة الاستهداف يستخف بها على نطاق واسع.

قد يكون لبنان أكبر بلد في العالم من حيث تبييض الكتلة المالية النقدية الكبيرة، مع المليارات المتدفقة جواً إلى مطار بيروت الدولي كل عام. إن الاقتصاد اللبناني المدولر بشدة مدعوم بواسطة فقاعة سوق السندات الحكومية الذي يعتمد على تدفق النقد المستمر وعمليات نقل الأموال الإلكترونية من الخارج. ينبغي للولايات المتحدة أن تنظر أيضاً في تسمية مطار بيروت دولي بظل المادة ٣١١.

يجب على الولايات المتحدة أيضا الاستفادة أكثر من الأصول البديلة للأحكام القانونية لفرض الإجراءات الجنائية والمصادرة المدنية ضد المصارف اللبنانية والمصارف الأخرى التي لا توافق على الامتثال للطلبات القانونية الأميركية لمصادرة الأصول. (يسمح هذا باستبدال الأصول تحت المادة ١٨ U.S.C. § 981 (ك)). وفي آب/أغسطس ٢٠١٢، فرضت المنطقة الجنوبية الأميركية من نيويورك اجراءً قسرياً بظل المادة ٩٨١ (ك) بالمصادرة ضد بنك لبناني من خلال تجميد حسابات مراسله في الولايات المتحدة حتى امتثل للمطالبة بمصادرة ١٥٠ مليون $ ضد عائدات من عمليات بيع يسيطر عليها البنك اللبناني الكندي الذي يسيطر عليه حزب الله. وخلال ٤٨ ساعة من هذا الإجراء، ارسل البنك برقية بالمبلغ الكامل لحساب الأموال المصادرة التابع لمدير شرطة المدينة الأميركية (المال الذي جاء في جزء كبير منه من جيب حزب الله). لا ينبغي السماح للبنان أن يكون ملاذاً مالياً آمناً وبوابة دعم لوجستي ومادي لحزب الله، إيران وسوريا.

استهداف اعتماد «أيان» على السلع الأساسية والنفط المعادن الثمينة. تعتمد إيران بشكل كبير على استخدام الذهب والمعادن الثمينة الأخرى كذلك النفط للتسوية الاجمالية لتجارتها. لقد تمتع الحرس الثوري - فيلق القدس، وزارة المخابرات، تاريخياً، بالقدرة على الوصول المباشر إلى الأموال المتولدة من خلال مخططات التهرب من العقوبات، التي ساعدوا، بحسب المزاعم، في تأسيس قسم كبير منها. هذه المخططات يمكن استهدافها بدورها عبر التحديد الاستراتيجي، المنع الشامل، العقوبات والهجوم التقني. هناك حاجة لاطلاق مبادرة دولية ضد تملص إيران من العقوبات القائمة على التجارة، العمل مع دوائر الجمارك وكذلك حرس السواحل ، وعناصر البحرية لاعتراض تدفق الوسائل غير النقدية للتهرب من العقوبات و تقديم الدعم للعملاء والشبكات (بما في ذلك في سوريا).

رواية الهروب إلى العاصفة

د. إيهاب عويص

عرض: أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

يصف كثير من أعضاء النخبة الثقافية عصرنا بأنه عصر الرواية لا عصر الشعر، والرواية جنس أدبي غربي، وهو نثر خيالي يعتمد على السرد والحوار، له مكونات متعددة أهمها الأحداث والشخصيات والزمان والمكان والرؤية الروائية، وتتميز عن الأسطورة بكون مؤلفها معروفاً، وقد أصبحت الرواية ذات رواج كبير، والمميز منها يجد طريقة لعالم السينما والتلفزيون، ومن هنا ينبع تأثيرها الواسع في المجتمعات.

وقد عَرفت الدعوة الإسلامية المعاصرة عالم الرواية مبكراً، فأول رواية عربية «مناظر ريفية» صدرت في عشرينيات القرن الماضي، ولم تتأخر الرواية الإسلامية فصدرت بعد سنوات معدودة روايات محمد فريد أبو حديد وعلي أحمد باكثير، وسرعان ما احتلت مكاناً مرموقاً بل منافساً، حيث حصل أبو حديد على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٣، ويذكر هنا أن علي باكثير تقاسم جائزة الدولة التقديرية الأولى مناصفةً مع نجيب محفوظ، لكن نجيب محفوظ (الذي اكتشف مواهبه وأظهره للناس سيد قطب) حظي بمن يسلط عليه الأضواء بينما باكثير –بسبب ميوله الإسلامية- عانى من التعتيم والإهمال!

للرواية الإسلامية اليوم رواج وانتشار يتوسع في القراء والمواضيع والقضايا التي يعالجها، فضلاً عن الأسلوب وطريقة المعالجة.

(*) كاتب أردني.

«الهروب إلى العاصفة» هي الرواية الأولى من ثلاثية «رحلة أبراهام» الحاخام الأرثوذكسي الروسي التابع لجماعة ناطوري كارتا، التي تمتد عبر «الهروب إلى العاصفة» و«بشارات هائمة» و«كهولة قبل البلوغ»، والتي تجاوزت صفحاتها ٢٠٠٠ صفحة.

«رحلة أبراهام» التي سجلها لنا د. إيهاب عويص، وهو طبيب الأسنان الفلسطيني المولود في دمشق سنة ١٩٦٩، والذي تنقل للدراسة بين ألمانيا الغربية وهنغاريا وأخيراً روسيا، حيث تزوج هناك وأكمل دراسة الطب وعمل بها، ثم عاد لدمشق، وعقب الثورة السورية غادرها للسعودية.

وقد مر بتجربة واقعية حول سلامة الدين ووجود الإله وصحة الإسلام، جعلته يطوف في عالم المعرفة حول الأديان والعقائد والمذاهب والفرق، حتى عاد للإسلام باقتناع ويقين عن دراسة وتمحيص، بل كانت هذه التجربة سبباً لإسلام زوجته أميرة نيكولايفنا، والتي كانت ألحت عليه بتسجيل هذه الرحلة.

وفعلاً دوّن إيهاب تفاصيل بحثه في الأديان والفرق والمذاهب في الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلامية)، حتى أصبحت الرواية دائرة معارف في تفاصيل هذه العقائد وتشعبات فرقها ومذاهبها، وأيضاً تناول حقائق جماعة عبدة الشيطان وعقيدة البوذية. ولكن بأسلوب جذاب وشيّق، بعيداً عن الصيغة الأكاديمية الجافة، التي تستصعب على قطاعات واسعة من الناس.

ولم يقتصر إيهاب على النواحي العقائدية بل تناول الجوانب السياسية لهذه الأديان في عالمنا المعاصر، فتناول علاقة الصهيونية بالمسيحية واليهودية، وخلافات فرق اليهود السياسية في فلسطين اليوم وانعكاساتها على قرارات الحكومة الإسرائيلية ومواقفها، فضلاً عن تناول جوانب من كشف عمليات الموساد.

ولأن المادة والمعلومات التي يقدمها إيهاب في تجربته دسمة للغاية، رأى أن تقديمها في صورة رواية سيجعلها أسهل في القراءة والفهم والانتشار، ولكن مع الحفاظ على الدقة والموضوعية والأمانة العلمية في نقل الأقوال والمواقف الخاصة بكل دين أو فرقة أو طائفة.

وهذه نقطة القوة والتميز الأولى في «رحلة أبراهام» التي جعلت منها أول رواية في مقارنة الأديان مع الالتزام بالواقعية والدقة في معلوماتها ومواقفها، فهي مستقاة من المصادر الأصلية والمعتمدة لكل دين أو فرقة، أو من خلال المواقع الإلكترونية الخاصة بكل جماعة بما يتعلق بمواقفهم السياسية والعملية.

أما نقطة التميز الثانية فهي في الحبكة الروائية لبطل القصة «الحاخام الشاب أبراهام» الذي ينزعج من تناقضات فرقته اليهودية (ناطوري كارتا)، فيصطدم بفتاة من عبدة الشيطان لتفتح في قلبه نافذة الشك في صحة عبادة الله، لكنه بالدراسة يكتشف زيف وبطلان فكرة عبادة الشيطان.

ثم يصادف في رحلته في البحث عن الحقيقة دعاة البوذية النشطاء في هذه المرحلة، ليتعرف عليها ويدرك مقدار الخلل والتناقض الكامن في تجمعاتها بحسب البلد الذي تتواجد فيه.

ثم يدخل في حوار مع جاره اليهودي الملحد الماركسي حول حقيقة الدين ووجود الإله، وبعد قراءات مطولة في المادية والإلحاد، يوقن بعقلانية الإيمان وعلمية الخلق الإلهي للكائنات.

فيعود للإيمان باليهودية ولكن مع البحث عن الحقيقة في فرق وطوائف اليهود الأخرى، ولذلك يقرر السفر لإسرائيل، وهناك يلتقي بشخصيات يهودية من طوائف متعددة ويدخل معهم في حوارات وسجالات، ولكن لا يصل معهم للحقيقة، حول سبب اختلافات الفرق اليهودية حول التوارة والتلمود، وقضايا العصر، فضلا عن تمكنهم من إثبات سلامة نص التوارة والتلمود المتداول أصلا.

وقد تصدع رأسه من دراسة خلافات اليهود التي نتجت عنها ظهور الصهيونية، ثم من الخلافات حول التعامل مع الفلسطينيين والعرب، مرورا بتشابكات اليهود والغرب السياسية.

وفي تلك الأثناء أتيح له الاحتكاك بفلسطيني عربي مسلم «أحمد الكاشف» ويسكن معه! وهنا يكتشف الحاخام حقيقة النظرة الإسلامية تجاه اليهود ويطّلع على جوانب من القضية الفلسطينية من الطرف الآخر، وفي هذا السياق يتعرف أبراهامعلى فتاة يهودية لها عشيق وهو ضابط كبير في الموساد، فيطاردهما فيفران للقاهرة بعد أن يصطلي أبراهام بمؤامرات ومكائد الموساد في القدس والقاهرة، ، وهنا تنتهي «الهروب إلى العاصفة»، لتبدأ «بشارات هائمة»، تتناول رحلة «أبراهام» في البحث عن الحقيقة في الديانة المسيحية.

الرواية تشد القارئ من جهة المواضيع والمعلومات التي تمتلئ جنباتها بها على غرار روايات «دان براون»، ومن جهة سلاسة اللغة ووضوح التعبيرات برغم موضوعها العالي، ومن جهة الغموض والمفاجآت في تطورات الأحداث، وقد لقيت رواجا كبيرا في معرض الرياض الدولي للكتاب.

يلخص المؤلف هدفه من هذه الروايات بأنها موجهة لثلاث فئات: للقراء المسلمين لمساعدتهم على تحقيق فهم أكثر واقعية لطبيعة الآخر، وأن يزيلوا الغموض عن حقيقة العلاقة بين اليهود والمسيحيين، وللقراء المسيحيين واليهود لمساعدتهم على فهم الإسلام من خلال كتبهم المقدسة بعد أن تشوهت رؤيتهم لنا، وللقراء العلمانيين ليصل بهم من خلال اكتشافات العلم الحديثة إلى تأكيد وجود الحياة الآخرة بالمنطق الدنيوي الذي يتبعونه.

أظن أن كثيرا من شبابنا اليوم بحاجة لقراءة هذه السلسلة في خضم الأجواء المفتوحة على العقائد والأديان والأفكار، والتي تروج بينهم من خلال روايات ووسائل التواصل الاجتماعي، فجاءت هذه الروايات لتسد ثغرة مهمة في ثقافة الشباب العصري، وكم نحتاج من المؤلف أن لا يقف عند هذه الروايات، بل يواصل تقديم روايات جديدة تعالج الأفكار والعقائد الوافدة التي تغري الشباب لخوض مستنقع الأفكار المنحرفة والضالة.

هل نعيش زمن يهود الدونمة ٢٠١٤؟

قالوا: أكدت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في عددها الصادر، الخميس، أن أكثر من ألف مواطن يهودي فرنسي، تركوا البلاد والتحقوا بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، وذلك بناء على التصريحات التي أدلى بها مسؤول كبير بالحكومة الفرنسية.

وأوضحت الصحيفة، في سياق تقرير لها، نشر عبر موقعها الإلكتروني، نقلا عن وزارة الداخلية الفرنسية أن هؤلاء اليهود اعتنقوا الإسلام، وذهبوا للانضمام لصفوف المجاهدين بالدولة الإسلامية، مشيرة إلى أن هذه التصريحات جاءت بعيد أيام قليلة من تقارير تفيد بأن مراهقةً يهودية فرنسية كانت من بين ١٠٠ فتاة غادرن فرنسا للانضمام للجهاد.

فيما نقلت الصحيفة عن «ماير حبيب» وهو عضو يهودي في البرلمان الفرنسي، ادعاءه بأنه لا توجد أية أدلة رسمية تؤكد انضمام هذه الفتاة أو غيرها لصفوف المجاهدين بالتنظيم، قائلا للقناة الثانية الإسرائيلية: «إذا كانت الفتاة قد انضمت للدولة ... إنها حق ستكون للعالم».

بوابة الشرق ٢٠١٤/١٠/١٧

حتى شيعة تركيا يفضلون المستنقع الإيراني!!

قالوا: تظاهر عشرات الشيعة الأتراك في مدينة إسطنبول أمس، محتجين على انتقادات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للمرشد الإيراني علي خامنئي، ورفع المحتجون شعارات ضد الرئيس التركي مهددينه «بقطع لسانه».

وكان الرئيس التركي قد وجه انتقاداً لاذعاً للمرشد الإيراني، لما وصفه بدور إيران الداعم لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، وأكد أن تركيا ليست لديها أطماع في أراضي الدول الأخرى، ولا تتدخل في شؤونها الداخلية.

جاء ذلك في كلمة خلال مشاركته بافتتاح العام الدراسي الجديد بجامعة مرمرة في إسطنبول، حيث قال الرئيس التركي إنه يؤيد فتح ملف الحدود المرسومة في الأذهان والقلوب للنقاش بصورة مطلقة، غير تلك الحدود الجغرافية المعروفة.

وحول الصراع الطائفي، ذكر أردوغان أن كافة المسلمين يشعرون بالحزن، عندما يقتل الشيعة والسنة بعضهم البعض بوسائل وحشية، لكن المخططين لهذا الصراع يفرحون به منذ ١٠٠ عام، على حد قوله.

تركيا بوست – ٢٠١٤/١٠/١٧

الرضى الليبرالي بالإرهاب الحوثي الشيعي!

قالوا: المعتاد أن الحركات الدينية المتطرفة حين تزحف وتسيطر على العواصم فإن ذلك يستنفر كل الدول ويثير القلق حول أمرين: الأمر الأول: أمن هذه العواصم والمدن التي تقتحمها هذه الميليشيات المتشددة، والأمر الثاني: الأثر الخطير للصبغة الطائفية التي ستحكم بها هذه الميليشيات المدن التي تدخلها، ثم اتساعها وتمددها في محيطها الإقليمي بعد ذلك.

هذان الأمران يكادان يكونان غائبين تماماً في الصحافة والإعلام العربي والخليجي والمحلي على وجه الخصوص عند الحديث عن الحوثي واقتحاماته المتتالية للمدن اليمنية، إذ لا أحد

يتحدث عن خطورة التغلغل الحوثي أمنيا في اليمن وعاصمتها ومدنها الرئيسية، كما أنه لا أحد أيضاً يتحدث عن خطورة التطرف الحوثي التكفيري المعادي للتيار السني والعربي بجميع أطيافه، والحليف الجبري لإيران.

علي عامر –
موقع المثقف الجديد ١٤٣٥/١٢/١

الاعتراف سيد الأدلة

قالوا: نصر أبو زيد قال أشياء كنت أتمنى أن أقولها، ولكن ربما استخدامي لآليات التخفي حال دون فهم ما أردت أن أقول، نحن مجموعة من الأفراد، لو اصطادونا لتمت تصفيتنا واحدا واحدا، ولذلك أرى أن أفضل وسيلة للمواجهة هي استخدام أسلوب حرب العصابات، اضرب واجرِ، ازرع قنابل موقوتة في أماكن متعددة، تنفجر وقتما تنفجر، ليس المهم هو الوقت، المهم أن تغير الواقع والفكر، ولذلك يسمونني المفكر الزئبقي، لا أحد يستطيع أن يمسك علي شيئاً.

حسن حنفي

الصوفية سلاح الغرب القادم

قالوا: انطلق المؤتمر العالمي الرابع للتصوف من مدينة أورفا التركية بمشاركة أكثر من ٢٠ طريقة صوفية ممثلة لعشرين دولة من العالم العربي والإسلامي، بداية من ١٨ الشهر الجاري حتى ٢١، تحت مسمى «الإسلام دين محبة وسلام». وتتمثل أبرز الطرق المشاركة في النقشبندية والشاذلية والكركرية والقادرية والكتانية والحسينية والدرقاوية والرفاعية وغيرها من الطرق من الشرق والغرب.

وكشف منظمو المؤتمر، في بيان حصلت «المصريون» على نسخة منه، سر اختيار ذلك الاسم قائلين: «يحمل المؤتمر هذا العام اسم الإسلام دين المحبة في ظل الهجمة البربرية من قبل أدعياء الإسلام، وبعض من نصبوا أنفسهم أوصياء على الدين، بالتزامن مع ظهور الجماعات التكفيرية في مناطق مختلفة من بلدان العالم الإسلامي. وأضافوا: «وانطلاقا من ذلك حرصت الطريقة الرفاعية الحديدية لشيخها محمد العجان الحديدي أن تكون رسالة المؤتمر هذا العام جديدة المعنى وقوية المبنى، تعمل على توحيد الصف الإسلامي لمواجهة التطرف والتكفير من جهة، والعمل والسعي في آن معا على انبعاث الحالة الصوفية الوسطية من مكمنها وسكونها مرة أخرى.

وتابعوا «ويعد الشيخ العجان من القلائل داخل الحالة الصوفية العربية الأكثر نشاطا وحراكا على المستوى الصوفي ويلقب بمجدد الرفاعية على المستوى الخاص وباعث الصوفية من مرقدها في المشرق بوجه عام، حتى أضحت الطريقة الرفاعية الحديدية الأولى في الدولة التركية ما دفعها بأن تنافس بقوة عبر مشاريعها التعليمية والتي تتجلى بشكل واضح في رواق الإمام الرفاعي ومنشوراتها العلمية التي تقترب من الأكاديمية في الطرح والتحليل وتبعد عن العشوائية التقليدية التي منيت بها المنشورات الصوفية القائمة الآن والتي تسببت في تراجع الحالة الصوفية كثيرًا.

المصريون ٢٠١٤/١٠/١٦



٣ حقائق تكسر الأساطير عن تنظيم "داعش"

علي حسين باكير- تركيا بوست ٢٠١٤/١٠/١٧

تنظيم «داعش» ثوب فضفاض يمكن لأي جهة اتهام أي جهة أخرى بأنها مسؤولة عن صناعته ودعمه! وفي عصر تكثر فيه الـ«بروبجندا»، ويقل فيه تحليل الوقائع والمعلومات من السهل تمرير ادعاءات كاذبة على أنها حقائق بينة! لكن.. ولكسر الأساطير المنتشرة حول «داعش» لا بد من تحليل ثلاثة معطيات مهمة ورئيسية تتعلق بالتنظيم؛ وهي: التجنيد، والتمويل، والتسليح.

هذه العناصر تعد مفتاح تشكيل أي جماعة مسلحة، وبالرغم من ذلك، لا يكفي أن تتوافر كلها حتى يتشكل لدينا مجموعة مقاتلة مسلحة، إذ لا بد قبل كل هذا أن تتوافر البيئة المناسبة لوجود المجموعة أو التنظيم، ولتأمين العناصر الثلاثة المذكورة أعلاه؛ للحفاظ على شريان حياة التنظيم.

أما البيئة المناسبة والمثالية لتنظيم «داعش» فقد أمنتها سياسات حكومة «المالكي» الطائفية والإجرامية خلال السنوات الماضية، والتي عزلت الملايين من أبناء البلد وهمشتهم واستباحتهم، وقد عزز من النتائج السلبية لهذه السياسات: الإثخان في الخصوم السياسيين، وعامة الناس على حد سواء تحت مسمى «اجتثاث البعث».

وقد ترافق مع ذلك سياسات «الأسد» الفاشية وإجرامه المتواصل طيلة أكثر من ثلاث سنوات في سورية، واشتراك الميليشيات الشيعية من بيروت إلى صنعاء في وقف ثورة الشعب السوري، وارتكاب المذابح بحق الأطفال والنساء والشيوخ، كل ذلك بتخطيط ودعم وإشراف وتنفيذ إيران على الجبهات الثلاثة.

لقد خلقت هذه المعطيات البيئة المثالية لإيجاد تنظيم «داعش»، ولإنتاج المزيد من العناصر المتطرفة، وتجنيد المزيد منهم. ولا يفوتنا أن نقول أن تلكؤ المجتمع الدولي، وتهربه من تحمل مسؤولياته في سورية والعراق، بالإضافة إلى تهرب الولايات المتحدة من الأزمة السورية، ودعمها حتى اللحظة الأخيرة لـ«المالكي» الذي أوصلته إلى الحكم بمساعدة إيران قد عزز من وجود البيئة وسرَّع من ولادة التنظيم.

النواة الصلبة لـ «داعش» في سورية والعراق اليوم ممن أسسوا التنظيم هم من المسجونين السابقين الذين أطلق «بشار الأسد» سراحهم، ومن الذين فروا من سجون «المالكي» الأكثر تحصيناً قبل أكثر من عام. هل يمكن لأحد أن يفسر لنا لماذا يطلق «الأسد» سراح هؤلاء، بينما يقوم بقتل الناشطين السياسيين والحقوقيين في سجونه؟ وكيف يمكن أن يفر في يوم واحد فقط أكثر من ٥٠٠ عنصر من أخطر المنتسبين لتنظيم «القاعدة» من أكثر سجون «المالكي» تحصيناً، في حين يقوم بإعدام من هم أقل خطراً منهم ويرفض

إطلاق سراح المظلومين؟

أمـا عـن التمويـل، فنسمع عـن نظريـات هنـا وهنـاك، ويـتم إهمـال الوقـائع الأكثـر أهميـة بخصوصها؛ الوقائع مرة أخرى تقول إن أبرز مصادر التمويل لدى «داعش» عندما نشأت تمثلت في بيع النفط والكهرباء إلى نظام «الأسد»، ولأن «الأسد» كان ولا يزال يعيش على الإعانات والمساعدات المالية الإيرانية والعراقية، فإن التمويل كان يأتي بطريقة غير مباشرة عبر هؤلاء.

بالإضافة إلى ذلك، شكل استيلاء تنظيم «داعش» على بنك الموصل مصدراً مهماً لتأمين حوالي ٤٥٠ مليون دولار، كانت كافية لنقل التنظيم نقلة نوعية، ناهيك عن مصادر الدخل الأخرى؛ ومنها: التهريب، والجمارك، والفدية، والتبرعات.

وعندما نأتي إلى موضوع التسلح، فسنلاحظ أن الجزء الأهم من ترسانة التنظيم أميركية وصينية الصنع كما أشار إلى ذلك تقرير حديث نشرته الـ«نيويورك تايمز» في ٥ أكتوبر ٢٠١٤. بمعنى آخر وإذا ما أردنا تفسير ذلك، فمن الواضح أن مصدر الأسلحة الأميركية هو الجيش العراقي، الذي قام تنظيم الدولة بالاستيلاء على معداته ومخازنه وآلياته بعد انهياره أمام التنظيم بسرعة قياسية قبل عدة أشهر.

أما الأسلحة الصينية فمصدرها مخازن النظام السوري، التي كانت تمد حتى اللحظة الأخيرة عبر إيران، والتي استولى التنظيم على أعداد هائلة منها. بمعنى آخر، فإن المصدر الأساسي والرئيسي للقسم الأكبر والأكثر أهمية لتنظيم «داعش» إنما جاء مرة أخرى من الحكومة العراقية والنظام السوري!

وللمفارقة، فإن أحداً ممن يرفعون الصوت الآن لمحاربة تنظيم «داعش» لم يأبه له عندما كان يتشكل.. ومن ثم يكبر.. ومن ثم يقوى.. ويستولي على المناطق التي حررها الثوار السوريون بدمائهم من النظام السوري!.. كما أن أحداً لم يأبه للتنظيم عندما كان يقاتل المعارضة السورية، ويفتك بقادتها وعناصرها، وهي التي كانت مضطرة لأن تخوض حرباً على عدة جبهات مع التنظيم، والنظام السوري، والميليشيات الشيعية، والعناصر الإيرانية!

وللمفارقة فإن المعارضة السورية بقيت أكثر من ثلاث سنوات تستصرخ العالم تزويدها بالسلاح لتمكينها من الدفاع عن الثورة والمدنيين وعن نفسها، وكانت الحجة دوماً الخوف من أن تقع الأسلحة بأيدي آخرين، وإذ بأسلحة تلك الدول التي اتجهت بسخاء غير محدود إلى حكومة «المالكي» و«الأسد» تقع بين أيدي «داعش».

لم يأبه أحد لتنظيم «داعش» خلال كل تلك المراحل! والآن يدَّعون أن التنظيم فاجأهم - كما عبر عن ذلك الساذج «أوباما»، الذي كان يعرف قبل غيره ماذا يجري بالضبط في سورية والعراق، ولكنه كعادته أحب التهرب من تحمل المسؤولية ومواجهة الحقائق؛ ليرمي بمشكلته على المخابرات المركزية ومسؤولي الـ«بنتاجون»، وكما قال أحدهم «لقد فضل «أوباما» أن يلعب الـ«جولف» على ما يبدو بدلاً من أن يقرأ تقارير الاستخبارات!».

لقد بلغ الأمر مبلغاً حتى أنه لا يوجد على الساحة من هو قادر بشرياً على مواجهة تنظيم «داعش»!.. الطائرات لا تكفي، وعندما يتم دك التنظيم وحتى مع افتراض نجاح التحالف، فإن السيطرة الميدانية على الأرض ستكون في النهاية للإيراني بعد «داعش»!.. من بيروت إلى صنعاء! وحده يمتلك جيوشاً على الأرض.. لقد أورثوهم العراق من قبل، والآن يورثوهم المنطقة برمتها؛ بسبب سياساتهم الخرقاء خلال السنوات القليلة الماضية!

الخليج "يبتعث" شيعته خارجيا
وإيران "تشنق" سنتها داخليا

نايف العصيمي، سعود النشمي-
الوطن السعودية ٢٠١٤/١٠/١٩

اتهم باحث سعودي في الشأن الإيراني، طهران بأن تدخلاتها في الشؤون الخليجية هي من أجل توسيع نفوذها في المنطقة، وليس حرصا على أبناء الطائفة الشيعية، طبقا للمادة ١٥٤ من قانونها. في حين قارن أكاديمي بجامعة الملك سعود بين حرص دول الخليج على ابتعاث الطلبة الشيعة، وسوق طهران مواطنيها السنة إلى المشانق.

ويرصد الباحث في الشؤون الإيرانية الدكتور محمد السلمي، في تصريحه لـ«الوطن»، مفارقة كبيرة بين الادعاءات الإيرانية وتصويرها كحرص على الغير في الخارج، في وقت لا تجد فيه شريحة كبرى من الإيرانيين، أبسط مقومات العيش الكريم.

ويستعرض أستاذ الإعلام السياسي الدكتور فهد الخريجي ركض دول الخليج، وعلى رأسها المملكة في تعليم أبنائها بصرف النظر عن طوائفهم، التعليم العالي وإرسالهم لبعثات خارجية، في حين أن إيران تنتهج التصفيات السياسية على أساس عرقي ومذهبي مقيت، لا سيما بحق عرب وسنة إقليم الأحواز.

بعين مجردة، بعيدة كل البعد عن التمييز المذهبي والطائفي، الذي تنتهجه الجمهورية الإيرانية الإسلامية نهجا وسلوكا منذ عشرات السنين، يلمس أبسط متابع للأوضاع في منطقة الخليج، والسعودية تحديداً، فروقات كبيرة في العيش الكريم، ما بين دولة كإيران تنتهج الطائفية مرتكزاً سياسياً ومعيشياً، ودول كدول الخليج تضع المواطنة أساساً للتعامل مع أبنائها، أياً كانت مذاهبهم، ما دامت المواطنة أيضاً نهج حياة بالنسبة للمواطن.

وبأبسط منظور، وبمقارنة أقل من بسيطة، يلمس الجميع سياسة المملكة العربية السعودية، ودول الخليج، كيف تسعى للزج بمواطنيها إلى الصفوف الأولى العالمية، من خلال برامج تعليم كبرى، وتوظيف، مقروناً بأمن اجتماعي ليس له مثيل في منطقة تشوبها الصراعات، وبين دولة - إيران- تضع كل ثقلها في تأجيج الصراعات الخارجية، مالياً وسياسياً ونفطياً، وأكثر من ذلك، فيما تتقلص أبسط مقومات العيش الكريم للمواطن الإيراني شيئاً فشيئاً، حتى بلغت مستوى الدول الأقل من نامية.

ويبرز أن التدخل الإيراني الصارخ على خلفية إصدار حكم الإعدام بحق ما يسمى برأس فتنة العوامية نمر النمر، ليس له تفسير إلا المادة الـ١٥٤ التي تزعم فيها إيران بأنها مسؤولة عن «المستضعفين في الأرض»، كأحد أبرز أوجه تدخل طهران في شؤون الغير، ما يعكس توتراً سياسياً، ومالياً، واجتماعياً، يرتكز على تناقضات إيران، والضحية في هذا الأمر هو الإنسان على الأراضي الإيرانية، سواء كان عربياً أحوازياً، أو إيرانياً فارسياً.

الدفاع بـ«مذهبية»

الخبير في الشؤون الإيرانية الدكتور محمد السلمي، يجد في حديثه لـ«الوطن»، أن سبب تدخلات طهران في شؤون البلاد الأخرى، يعود لأن حكومة طهران تنصب نفسها المدافع الأول عن الشيعة في أنحاء العالم، وأن هناك مادة في الدستور الإيراني (المادة ١٥٤) تزعم فيها إيران أنها مسؤولة عن «المستضعفين في الأرض». وأشار السلمي إلى أن هذه المادة المعني فيها هم الشيعة دون غيرهم، مضيفاً «هذه المادة تعني أن النظام الإيراني يسمح لنفسه قانونياً بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ولا يوجد دولة في العالم، بما فيها إيران، تسمح لدولة أخرى بالتدخل في شؤونها الداخلية أو شؤون رعاياها، وما هذا التدخل الإيراني إلا انتهاك صارخ يجب على طهران التوقف عنه. أو أن الدول

قد تعامل إيران بالمثل، وبالتالي تتدخل في شؤونها الداخلية، لا سيما أن هناك الكثير الذي يمكن الحديث عنه في الداخل الإيراني».

قطع رأس «العمالة»

من جانبه، لم يكن أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الملك سعود الدكتور فهد الخريجي بعيدا عما ذهب إليه السلمي من حيث مسببات هذا التدخل، مشيراً إلى أن رأس الفتنة وبعد التدخلات الإيرانية ثبت بما لا يجعل مجالاً للشك أنه عميل لها ضد مصالح المملكة، مضيفاً «حكم الإعدام هو الصواب في حقه لخيانته الأمانة، وإذا كان النمر مواطناً إيرانياً، فعلى إيران أن تقدم الدليل على ذلك من خلال القنوات الدبلوماسية، مع العلم أن الجريمة التي ارتكبها النمر كانت على الأراضي السعودية، وعليه فإن الأعراف الدولية تؤكد أن المحاكمة تكون في مقر وقوع الجريمة أو ارتكابها، فالأمن والاستقرار هما رصيد المملكة الثابت الذي لن تتخلى عنه».

شيعة الخليج.. الحلقة الأضعف

وبالعودة إلى السلمي قال: «إيران بتدخلها تحت شعار الدفاع عن الشيعة، يدفعها في ذلك تركيبتها وتوجهاتها الطائفية، وتضع الشيعة خارج إيران في حرج كبير أمام حكوماتهم وأبناء وطنهم، فهؤلاء الشيعة لم يقوموا بتوكيل إيران بالدفاع عنهم، إن كانت لهم مظالم، فما بالك بأوضاع ممتازة يعيشها الشيعة، خاصة في الدول الخليج، يحلم المواطنون في إيران، الشيعة قبل السنة، بالحصول على ربعها، من رغد عيش، وعدم استهداف على الهوية، والمساواة في المواطنة».

وفي حديث السلمي والدكتور الخريجي اتساق وتوافق، حيث وصف الأخير مواطني المذهب الشيعي في الخليج بأنهم ينعمون بالخيرات ويأخذ بأيديهم لطلب العلم في برامج الابتعاث، بينما السنة في إيران لا يأخذهم نظام طهران إلا إلى المشنقة والهلاك بحجة تهم ليس لها أساس من الصحة.

الخارج على حساب الداخل

من جانب آخر، وصف السلمي هذا التدخل الإيراني السافر في شؤون الآخرين ودفاعها عن الشيعة خارج إيران، بأنه يثير غضب المواطن الإيراني بالدرجة الأولى، لا سيما وأن الحكومة الإيرانية تنتهك حقوقه، بينما تدافع عن حقوق الآخرين. فيما يرى الدكتور الخريجي أن حكم الإعدام بحق ما يسمى رأس الفتنة، ليس ردة فعل سعودية للحرية المسلوبة من العرب والتي تمارسها حكومة طهران، بل تم فيه تطبيق الشرع لارتكاب النمر أعمال الخيانة العظمى بالتصريح بولاية الفقيه ومقاومة الدولة وسب الصحابة والتجديف، في دولة موحدة بالله، تعظم الصحابة، وتؤمن بالمواطنة أساسا للحكم ومذهبها سلمي يرفض الخروج على الحاكم وشق عصاه أو إثارة الفتنة في الأمة.

تهميش السنة والخطأ التاريخي

وأضاف أستاذ الإعلام السياسي قائلاً «لقد ارتكبت إيران خطأ فادحاً بتهميش السنة واضطهادهم وقتلهم والتضييق عليهم، مع أنهم كانوا السند والظهير الذي أسهم في رفع الظلم عن الشيعة في عهد الشاه، وكانت لهم مواقف يشهد بها التاريخ في الوقوف صفاً واحداً مع بقية الإيرانيين؛ لكن الحرس الثوري والخميني قاما بذبحهم وتشريدهم فور سقوط الإمبراطورية. واستغرب الخريجي من أن إيران الجديدة لم تستفد من التجربة الخليجية في معاملة الأقلية الشيعية كمواطنين، بغض النظر عن مذهبهم، رغم بعض الصراعات التي كان سببها تحريض الحرس الثوري والدعوة إلى ولاية الفقيه والولاء لغير دولهم برفع شعارات الخميني أو الدولة الفارسية، وهذا ما لا تقبله الدول لمساسه بسيادتها. وفي مقارنة بسيطة، أوضح الخريجي أنه إذا كانت إيران قد ألقت بعشرات الآلاف من السنة الأحواز في غياهب السجون وعلقت الآلاف على أعمدة المشانق، فإن دول الخليج قد أسهمت في ابتعاث أبنائها من الشيعة

لطلب العلم في دول العالم، حيث إن المملكة نموذج رائد في ابتعاث عشرات الآلاف من أبنائها الشيعة لأميركا وأوروبا وغيرهما، ولم تقصر الابتعاث على غالبية أبنائها من السنة.

قناة إيران المستهلكة

الخبير في الشؤون الإيرانية السلمي بين أن إيران لا تستطيع التدخل في شؤون دولنا الداخلية الخليجية، إلا عبر رفعها شعار الدفاع عن الشيعة، فهو بالنسبة لها القناة التي ترغب في استمرارها متاحة لإثارة الفوضى والقلاقل في دول الجوار، مشيراً إلى أن التصريحات الصادرة من شخصيات رسمية محسوبة على النظام الإيراني في البرلمان الإيراني ووزارة الخارجية ومستشاري الولي الفقيه، وقادة عسكريين في الجيش والحرس الثوري الإيرانيين وغيرهم، ليست مجرد تقارير صحفية أو اجتهادات إعلامية، بل ذات أهداف واضحة، ما دعا السلمي للمطالبة بضرورة معاملة مثل هذه التصريحات بمحركات الدبلوماسية السعودية.

سنة إيران وسنوات الإقصاء

وأكد السلمي أن أبناء المذهب السني في إيران والذين يشكلون أكثر من ثلث سكان البلاد، يعانون من حالة إقصاء وتمييز طائفي كبيرين، كما أن الإعدامات السياسية والمذهبية التي تستهدف السنة في إيران تحدث شهرياً، إن لم تكن أسبوعيا، وبعيداً كل البعد عن المحاكمات المفتوحة أو أبسط حقوق السجناء من تعيين محامين ونحو ذلك، بل إن الأمر قد بلغ بإيران أن تمنع تسليم جثامين من تنفذ في حقهم الإعدام لأهلهم وذويهم وتمنع في كثير من الأحيان إقامة مراسم العزاء أيضاً.

وأوضح السلمي أن مثل هذه الأوضاع حدثت وتحدث حتى في ظل الحكومة الإيرانية الحالية التي تقدم نفسها بـ«المعتدلة»، في المقابل، نجد أن محاكمة نمر النمر تم إجراؤها في أجواء بعيدة عن التشنج الطائفي، وهناك محام يرافع عن المتهم أمام القضاة، شأنه شأن أي متهم آخر، مردفاً بالقول: «هذه الاعتراضات الإيرانية تضر بقضية النمر أكثر مما تنفعها وتثير الشكوك حول أسباب هذا الدفاع الإيراني المستميت عنه، كما أن إيران تحاول من وراء ذلك إثارة الفتنة الطائفية في البلاد، لكن هذا الأمر لن ينطلي على أبناء الشيعة في المملكة، لأنهم يدركون مدى خطورة هذا الوضع، وأن إيران هي المستفيد الأكبر من التأجيج الطائفي. كيف لا وهو مشروع طهران الأول في المنطقة. وعلينا التذكر أن محاكمة المنتمين إلى الفئة الضالة لا تفرق بين سني وشيعي، ومن تمت محاكمتهم من السنة أكثر من الشيعة فأين البعد الطائفي والمذهبي في ذلك؟».

تداعيات انخفاض أسعار النفط على خلفية الصراعات الجيوسياسية

د. خطار أبو دياب – صحيفة العرب ٢٠١٤/١٠/١٨

عندما صمم بعض الزعماء العرب على أن يكون «بترول العرب للعرب» تبخروا، وعندما حاول مصدق إيران تغيير قواعد اللعبة في سوق الطاقة، جرى إبعاده. هكذا بدل أن يكون النفط نعمة ومصدر قوة، كان، غالبا، نقمة جعلت المنطقة العربية والشرق الأوسط مسرح مطامع كبار المستهلكين. ومنذ سنوات مع تحول الغاز الطبيعي إلى سلعة رئيسية في سوق الطاقة نرى تمركز صراعات وتجاذبات من روسيا وآسيا الوسطى، إلى إيران وقطر وشرق المتوسط، وذلك بموازاة دخول الغاز الصخري الأميركي على الخط. ومن هنا تشكل الإحاطة بديناميكيات إنتاج الطاقة وحاجات القوى الصناعية الكبرى من الصين والهند واليابان، إلى دول الاتحاد الأوروبي، مدخلا لفهم الاستراتيجيات الدولية والتوازنات قيد البلورة في ظل مناخ حرب باردة متجددة وغياب الحوكمة والزعامة في المنظومة الدولية.

منذ حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ واستخدام العرب لسلاح النفط، قررت واشنطن تغيير

إستراتيجيتها كي تكرس هيمنتها الإقليمية وسبقها الدولي (السيطرة على البحار ومنابع الطاقة وممراتها). وقد أثار «التحدي العربي» العم سام إلى حد كشف وثيقة سرية بريطانية عن تفكير الولايات المتحدة الجاد، حينها، في إرسال قوات محمولة جوا للسيطرة على حقول النفط في المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات خلال الحظر على صادرات النفط الذي فرضته الدول العربية عام ١٩٧٣ خلال حرب أكتوبر. وما لم يحصل حينها تم تحقيقه لاحقا إذا تابعنا الرعاية الأمريكية لمسار الأحداث التاريخي من الحرب العراقية – الإيرانية في الثمانينات، إلى حرب تحرير الكويت في بداية التسعينات، وحرب العراق عام ٢٠٠٣.

تميزت السياسة الأمريكية التقليدية حيال الشرق الأوسط بأبرز ثوابتها وهي حماية أمن اسرائيل وحماية أمن الطاقة، ولذا كان للرياض وزنها الدائم في الحسابات الأميركية، ولم يتأثر ذلك بالعلاقة الحميمة بين واشنطن وطهران الشاه. واليوم على ضوء الصراعات المحتدمة من أكرانيا إلى البحر الأحمر وبلاد الشام، تبرز من جديد أهمية الطاقة في حروب اليوم، ويبدو الدور السعودي مركزيا للدفاع عن المصالح الذاتية في لعبة السوق، مع أن البعض يلمح إلى استخدام سلاح النفط من جديد في مواجهة التحدي الإيراني والروسي، كما في مواجهة الإهمال الأميركي.

بالرغم من الحروب والصراعات المستعرة في ليبيا واليمن والعراق وسوريا، وخلافا للعادة في زمن التوتر، يستمر انخفاض أسعار البترول ووصل سعر البرميل هذا الأسبوع إلى ٨٣ دولارا، وهو أدنى مستوى خلال أربعة أعوام، والتفسير الواقعي يعزو ذلك إلى الزيادة الكبيرة في العرض، واستمرار المنحى التصاعدي للدولار. بيْد أن خبراء اقتصاديين ومحللين سياسيين يفترضون وجود قرار من المملكة العربية السعودية يقضي بزيادة إنتاج النفط كوسيلة ضغط على إيران، التي تحاول زيادة إنتاجها لتغطية العجز الحاصل في اقتصادها، ويذهب البعض إلى حد الكلام عن ترتيب أميركي- سعودي للضغط أيضا على روسيا التي تعاني من العقوبات الاقتصادية الغربية.

يمكن افتراض استخدام الرياض سلاح الطاقة في وجه طهران، حيث أن الحرس الثوري الإيراني له حصة في قطاع النفط، مما سيؤثر على ميزانيته للعمليات الخارجية. لكن انعكاس الانخفاض السلبي على الاقتصاد الإيراني (الذي يعاني أصلا من وطأة العقوبات الدولية المفروضة عليه) يمكن أيضا أن تتضرر منه الرياض واقتصادها، ولا يعتقد أن ربط الأمر بالاشتباك الإقليمي هو ربط منطقي.

نتيجة ارتفاع إنتاجها من النفط الصخري انتزعت الولايات المتحدة الموقع الأول في الإنتاج متقدمة على روسيا والمملكة السعودية، وهذا الانقلاب في خارطة الإنتاج بالإضافة إلى احتمال العودة القوية لإيران في حال رفع العقوبات عنها، زاد من البلبلة في السوق، وهذا يفسر رفع السعودية إنتاجها خدمة لمصالحها الاقتصادية في المقام الأول. تحرص الرياض على حفظ حصتها في الإنتاج لضمان دورها المركزي في منظمة أوبك.

وفي سياق قراراتها ونتيجة اعتمادها، أكثر فأكثر، على الأسواق الآسيوية، لا يستبعد أن تكون الرياض قد قررت استهداف صناعة النفط والغاز الصخري في الولايات المتحدة، إذ أن السعر المنخفض للنفط سيعطل الاستثمار لفترة (مقابل أقل من خمسة دولارات لاستخراج برميل الخام، يكلف برميل النفط الصخري استخراجا ونقلا حوالي ٨٠ دولارا).

لكن العامل السياسي في القرار السعودي غير مستبعد تماما، نتيجة تزامن انخفاض أسعار البترول مع ازدياد التوتر الجيوبولوتيكي في المنطقة، وتقدم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، وما يجري في اليمن من تقدم أنصار إيران نحو البحر الأحمر وباب المندب.

من خلال رفع الإنتاج وخفض الأسعار، تعتمد الرياض إستراتيجية تحاول من خلالها الحد من اندفاع قطاعي النفط والغاز الصخري المنافسين، أما الأهداف السياسية فأبرزها الضغط على إيران التي كانت عادة تطالب برفع الإنتاج، أما الآن فهي تطالب بخفضه لتحسين الأسعار وعدم تأثر ميزانيتها.

وفي هذا السياق يمكن أن يكون لبعض الدوائر الأميركية دور في محاولة الضغط على روسيا (التي تستخدم بدورها سلاح الغاز في أوروبا) من خلال زيادة الإنتاج والتصدير للخارج والضغط على مواردها النفطية. أما الصين التي تعتبر المستورد الأول لطاقة الخليج، فأخذت تسجل حضورا عسكريا مع إرسالها منذ فترة بسيطة مدمرتين إلى إحدى الموانئ الإيرانية.

إزاء هذه التحولات في سوق الطاقة، ومعركة واشنطن ضد «داعش»، واختبار القوة مع روسيا، يمكن لواشنطن التمسك بوجودها في الشرق الأوسط الكبير إلى جانب استدارتها نحو المحيط الهادئ وآسيا، وربما تهدف من وراء الصفقة المرتقبة مع إيران إلى إعادة رسم استراتيجيتها كي تبتعد طهران عن موسكو، مقابل اكتفاء إيران بلعب دور الشرطي الإقليمي في جوارها القريب والابتعاد عن إسرائيل والبحر المتوسط. إنها مفاتيح اللعبة الكبرى المستمرة التي لن تتفكك ألغازها وأسرارها بسرعة، والتي تحاول الرياض وشقيقاتها ألا تكون من ضحاياها.

حزب الله والإرهابي السعودي!

طارق الحميد– الشرق الأوسط ٢٠١٤/١٠/١٨

انظروا من يتحدث، ويصدر بيانا يطالب فيه «الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان» بضرورة التدخل، إنه حزب الله الإرهابي، وذلك تعليقا على صدور حكم قضائي في السعودية يقضي بالإعدام بحق الإرهابي نمر النمر الذي يصفه بيان حزب الله بـ«العالم المجاهد»، فأي سخرية أكثر من هذه؟

دفاع حزب الله هذا عن إرهابي مدان في السعودية هو دليل على طائفية الحزب، ودليل على أن هذا الحزب أبعد ما يكون عن احترام الدول، أو فهم مفهوم الدولة، بل هو حزب إيراني مهمته تقويض دولنا، وإذكاء الطائفية فيها. الإرهابي نمر النمر مثله مثل أي إرهابي آخر، الفارق الوحيد عند حزب الله، وكل طائفي، هو أن «نمر» شيعي، وحزب الله، والطائفيين على غراره، يعتقدون أن الانتماء إلى الطائفة الشيعية يعني الحصانة، وضرورة التباكي عند المنظمات الحقوقية الدولية، بينما إعدام إرهابي سني يعد أمرا طبيعيا، ومطالبة به الدول العربية، ومنها السعودية، ولذا دائما ما نسمع رأس التطرف الشيعي بمنطقتنا حسن نصر الله يتحدث عن السنة كونهم التكفيريين!

اليوم، ويا لها من سخرية، يصدر حزب الله بيانا يدافع فيه عن الإرهابي النمر، متحدثا فيه عما سماه «اقصائية والقمعية» ومتحدثا، أي حزب الله، عن الضيق من «الكلمة الحرة والنضال السلمي»! يقول حزب الله ذلك وهو من احتل بيروت، وعطل الديمقراطية فيها، ويقول ذلك وهو من يقوم بقتل السوريين الذين طالبوا بالحياة الكريمة، والنجاة من مجرم فاسد اسمه بشار الأسد، واليوم يقول حزب الله ما يقوله بحق السعودية وهو يعطل عملية انتخاب رئيس لبناني، ويقول ما يقوله وهو متورط في العراق، واليمن، وذلك خدمة للمشروع الإيراني

الطائفي التوسعي بالمنطقة، ثم بعد كل ذلك يأتي حزب الله لمحاضرة السعودية، ومثلما فعل بحق مصر قبل سنوات، التي رأينا بعد ذلك كيف أقدم الحزب، وبمساعدة من الإخوان المسلمين، على تهريب إرهابييه من السجون المصرية إبان الثورة!

وعليه فإن بيان حزب الله هذا يؤكد، وللمرة الألف، على أنه من الضرورة أن يرتفع الصوت الشيعي العاقل، والمعتدل، لمجابهة التطرف الإرهابي الشيعي، سواء حزب الله، أو غيره بالمنطقة، والقصة ليست قصة بيان يصدر هنا أو هناك، بل ضرورة أن تكون الأصوات الشيعية المعتدلة منظمة، ومثابرة، على قول كلمة الحق، والوقوف بوجه الإرهاب الشيعي، وللأسف فإن المرء يجد نفسه مضطرا هنا للقول، وبكل مباشرة، إنه مثلما نتصدى، وتصدينا، للإرهاب السني، فإن على عقلاء الشيعة التصدي للإرهاب الشيعي، وهو واضح جلي من بيروت إلى العراق مرورا بسوريا، ومن البحرين إلى اليمن، فإذا كان حزب الله، ومن خلفه إيران يهددون عقلاء الشيعة ويرهبونهم فإن ذلك لا يقل خطرا عن تهديد «القاعدة»، وقبلها صدام حسين، لعقلاء السنة الذين ما فتئوا يحاربون التطرف بكل أنواعه، السني والشيعي، وعلى رأس كل هؤلاء العقلاء تأتي المملكة العربية السعودية.

عمامتان بيضاوان وعمامة سوداء غامضة

أمير طاهري- الشرق الأوسط ٢٠١٤/١٠/٣

أثناء فترة إقامته في نيويورك، استضاف الرئيس حسن روحاني «عشاء خاصا» لعدد من المسؤولين الأميركيين السابقين، ورؤساء شركات نفط، وجماعات ضغط. ووفقا لعديد من المشاركين، حاول روحاني توصيل رسالة بسيطة، بأنه إذا لم تساعده الولايات المتحدة على انتزاع اتفاق بشأن المسألة النووية، فقد تعيد الانتخابات المقبلة في إيران أشخاصا مثل «ذلك الرجل» إلى السلطة.

وفي وقت سابق، نقل وزير الخارجية جواد ظريف الرسالة ذاتها إلى مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك، حين حذر قائلا «إذا لم تساعدونا، فيمكن أن تجدوا ذلك الرجل مرة أخرى».

ولكن من هو «ذلك الرجل» الذي يحاول روحاني وظريف تصويره على أنه شخص مكروه للأميركيين؟

إنه الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد.

من المؤكد أن أحمدي نجاد لا يملك قاعدة انتخابية خاصة به، ومن غير المرجح أن يفوز في أي انتخابات من دون تعليمات من «الدولة العميقة»، المقصود بها الجهاز الأمني العسكري، وشبكة الملالي السياسية، وجماعات المصالح في مجتمع الأعمال.

ولكن يأمل روحاني، ومستشاره السياسي الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني، في أن يمنحهم إبرام اتفاق مع الولايات المتحدة دفعة تسمح بسيطرتهم على مجلس الشورى الإسلامي، البرلمان المصطنع، في العام المقبل، ثم الاستحواذ على مجلس الخبراء الذي بدوره يختار «المرشد الأعلى». لا شك في أنه داخل المؤسسة الخمينية، يعد الفصيل الذي يقوده رفسنجاني هو الأقل عداء تجاه الولايات المتحدة. وكان رفسنجاني دائما ما يتخيل أنه النسخة الإيرانية من الزعيم دينغ زياو بينغ الذي أنهى فصول الثورة الماوية ومهد الطريق أمام دخول الصين إلى النظام العالمي.

يتعلق موقف رفسنجاني بفكرة أن الولايات المتحدة ليست لديها أي مشكلة مع الطبيعة الإسلامية لنظام الخميني. وفي الواقع، تملك أربع «جمهوريات إسلامية» أخرى علاقات طبيعية وأحيانا ما تكون وثيقة مع واشنطن. وفي حالة عدم تهديد نظام الخميني للمصالح الأميركية، فلن يقل اهتمام واشنطن بما يفعله النظام داخل إيران.

ولكن رغم أن الصين تحتل المرتبة الأولى في عمليات الإعدام، فإن ذلك لم يمنعها من أن تصبح أكبر شريك تجاري لواشنطن (ويشار إلى أن جمهورية إيران الإسلامية تحتل المرتبة الثانية).

على مدار أكثر من عقدين، ذرف رفسنجاني الدموع مجازا بسبب خطأ ارتكبه بعد وفاة الخميني في عام ١٩٨٩ بدعمه لعلي خامنئي الملا الصغير ليصل إلى موقع «المرشد الأعلى». في الوقت ذاته، اعتقد رفسنجاني أنه بتولي منصب الرئيس فسوف يتحكم في آليات النفوذ في الدولة، في حين سوف تنحسر سلطة خامنئي، وهو شخصية غير بارزة يهتم بالشعر وآلة السيتار. كان مخطئا. لا يمكن أن يتخلى نظام يقوم على مفهوم «ولاية الفقيه» عن مبدئه التنظيمي. كما أن رفسنجاني استخف في تقديره لخامنئي الذي اتضح أنه قائد صارم مخلص لفكر الخميني.

بعد نحو ربع قرن، يحاول رفسنجاني تصحيح خطئه بأن يكون «المرشد الأعلى». وقد فاز الفصيل الذين ينتمي إليه بالرئاسة، ويأمل في الفوز بمجلس الشورى في العام المقبل. إذا نجح الأمر، فقد يصبح الطريق مفتوحا أمام الفوز بمجلس الخبراء في مايو (أيار) ٢٠١٦. وحينها، من يدري ماذا سيحدث؟

لهذا السبب كان رفسنجاني يخوض حملة دعائية طوال العام الماضي أو نحوه. وبأقصى سرعة نشر عدة أجزاء من مذكراته، بهدف تذكرة الناس بصلاته القديمة مع الخميني الراحل والنجاحات المفترض أنه حققها في فترتيه الرئاسيتين. كما أدلى بما يزيد على ٤٠ لقاء، من بينها حوارات مع وسائل إخبارية غربية. وبعد أعوام لم يسمح له فيه بالخروج من طهران، سافر رفسنجاني إلى جميع أنحاء بلاده، مقدما ذاته في صورة المنقذ المحتمل للأمة. وصدرت أوامر إلى طهران بإدراج مقابلة مع رفسنجاني في برامج جميع الوفود الأجنبية القادمة إلى الجمهورية الإسلامية. وهكذا أصبح وجه رفسنجاني يتصدر الصفحات الأولى في طهران يوميا. إضافة إلى ذلك، قام الرئيس السابق بتنسيق «خدع قذرة» ضد الملالي الذين اعتبرهم خصوما محتملين على المنصب الأعلى.

وفي الوقت الحالي، أصبح هدف الرئيس هو آية الله محمد تقي مصباح يزدي عضو مجلس الخبراء، الذي اتهم جماعة رفسنجاني علنا بالتخلي عن الثورة وبيع إيران إلى أميركا «الشيطان الأكبر». ومن جانبه، اتهم رفسنجاني مصباح يزدي بأنه عارض اتخاذ إجراء ثوري ضد الشاه. وكان رد مصباح يزدي باتهام رفسنجاني بإقامة تعاملات سرية مع حركة «مجاهدين خلق» الإسلامية المسلحة التي نشطت داخل إيران في السبعينات وما بعدها في معارضة للخميني.

زاد دخول خامنئي إلى المستشفى لفترة قصيرة من قوة الصراع على من يخلفه. وقد أثارت شخصيات مقربة من رفسنجاني، وأبرزهم الملا قربان علي دوري نجف آبادي، القضية علنا. لا تقلل حقيقة أن خامنئي أصغر سنا من رفسنجاني ومصباح يزدي من التكهنات المتعلقة بوفاته في النهاية. وحتى إذا طال عمره إلى السن التي توفي فيها الخميني، فسيكون أمامه ١٣ عاما أخرى. كما أنه قد يجري تعديلا دستوريا ليحل رئيس الوزراء محل الرئيس. وقد أثيرت المسألة علنا مما يشير إلى أن هذه الخطوة قد تكون في جدول الأعمال في غضون أربع سنوات. وعلى أي حال، يمكن أن يظل مجلس الخبراء التالي في موقعه حتى عام ٢٠٢٤، وحينها سيكون عمر كل من خامنئي ورفسنجاني ومصباح يزدي ٩٠ عاما. وسيكون من الحماقة أن تتورط الولايات المتحدة في الصراعات بين الفصائل في طهران.. فجمهورية الملالي في إيران ليست جمهورية الصين الشعبية، وفكرة «أوباما في طهران» قد تكون مجرد صورة كاريكاتيرية أخرى مثل «نيكسون في بكين».

في سعيهما إلى السلطة العليا، يواجه كل من رفسنجاني ومصباح مشكلة أخرى. فهما على عكس خامنئي، يرتدي كل منهما عمامة بيضاء،

مما يعني أنهما ليسا من نسل فاطمة وعلي، أي أنهما ليسا من آل البيت. وهكذا ربما تظهر عمامة سوداء من خلف الظلال لتصبح الحصان الأسود الرابع في هذا السباق

ماذا كتبت الصحف الإيرانية عن التمرد الحوثي

مصطفى حسين- موقع المثقف الجديد ١٤٣٥/١٢/٢٠

كتب ديفيد هيرست في مقدمة مقاله عن الشأن اليمني في «ذي هافنغتون بوست»، : «توجد هناك عند نقاط تقاطع الطرق مع خطوط السكة الحديد في فرنسا، يافطة موجهة لأولئك الذين يعتبرون أنفسهم يقظين مكتوب عليها: «يمكن لقطار أن يخفي وراءه قطاراً آخر». وكان قد أخذ منها الكاتب استنتاجه، بينما نحن نأتي باستنتاج آخر حيث ينبغي لمثل هذا التنبيه الجيد أن ترفع به يافطات، يكتب فيها: «يمكن لتدخل إيران في اليمن أن يخفي وراءه تدخلاً آخر». لذلك تتراءى الأمور أن ثمة تدخلا آخر تنتظره طهران. فيا ترى من يكون البلد العربي التالي؟

إذن في هذه الحلقة نسلط الضوء على الزحف الحوثي المتلبس بالعباءة الإيرانية، فالمتابع والراصد للحراك الإيراني وطموحات التوسع في المنطقة يجد ذلك يظهر جليا على الصحافة الإيرانية الرسمية وغيرها والتي تؤكد تلك المطامع اعتمادهم على الحوثيين في اليمن، حيث وصفوا على لسان أحد مراجع الشيعة في قم « أنهم سيكونون الطوق الذي يسعون من خلاله إلى الامتداد والسيطرة على كل المنطقة».

عقب التمرد الأخير للحوثيين في اليمن ظهرت مجموعة من الصحف الإيرانية اهتمامها بشكل واسع بشأن اليمني، وقامت بتعزيز الإستراتيجية الإعلامية الإيرانية معتمدة على ما يلي:

- التسويق والتبرير للسياسة الإيرانية ومعها الترويج للحوثيين.
- استهداف القوى التي يعتقد الحوثيون والإيرانيون أنها تشكل عوائق للمشروع الإيراني، والمشروع الحوثي.

وكان الهدف من هذا الخطاب الإعلامي، أولا: تحريف مسار الثورة الشعبية في اليمن، ثم إسقاط المبادرة الخليجية، وأخيراً إسقاط النظام «نظام ما بعد توقيع المبادرة».

وبدأت تبرز ملامح التصعيد والتدخل الإعلامي والصحفي الإيراني في المشهد اليمني الأخير، ووفقا لوكالة فارس الإيرانية حذر خطيب الجمعة في طهران خاتمي الحكومة اليمنية من المساس بجماعة الحوثيين التي تصعد عملها في العاصمة صنعاء ومداخلها، مشيرا إلى أن الرئيس عبدربه منصور هادي تم التواطؤ معه،وتم اختياره من قبل أمريكا. ودافع خاتمي في خطبته، بشكل يثير الاستفسار، عن جماعة الحوثيين المسلحة، وادّعى بأن تظاهراتهم «سلمية كاملة»، موجهاً خطاباً يحتوي على التحذير والتهديد لحكومة الوفاق الوطني.

وفي نفس السياق تفاخر ممثل مدينة طهران في البرلمان الإيراني علي رضا زاكاني، وهو من المقربين من المرشد علي خامنئي، بأن إيران باتت الآن تتحكم بأربع عواصم عربية: بغداد، دمشق، بيروت وصنعاء، قائلاً: «ثلاث عواصم عربية أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثورة الإيرانية الإسلامية»، مشيرا إلى أن صنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة التي في طريقها للالتحاق بالثورة الإيرانية.

وأعتبر زاكاني الثورة اليمنية امتداداً طبيعياً للثورة الإيرانية، وأضاف: «بالتأكيد فإن الثورة اليمنية لن تقتصر على اليمن وحدها، وسوف تمتد بعد نجاحها إلى داخل الأراضي السعودية، وإن الحدود اليمنية السعودية الواسعة سوف تساعد في تسريع وصولها إلى العمق السعودي».

وفي ترجمة لحالة التمرد الحوثي التي برزتها الصحافة الإيرانية، وصفت صحيفة «كيهان» الإيرانية، التمرد الحوثي بالثورة اليمنية السلمية وذكرت إنها قد تتحول قريبا إلى حسم عسكري مسلح، مشيرة إلى أن المنطقة بدأت تسجل تاريخها من جديد بين الأمم منذ اندلاع ثورات الربيع العربي التي سمتها كيهان بالصحوة الإسلامية.

وتابعت صحيفة المرشد، اتهامها المستمر للحكومة اليمنية ووصفتها بالفساد وبعدم التحرك «لتصحيح أخطائها من خلال التشاور مع الحوثيين»، بحسب تعبيرها. وفي تدخل جديد يعزز من التأكيد على ارتباط جماعة الحوثي المسلحة بالمشروع الإيراني الفارسي التوسعي في المنطقة. دعا نائب رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية العميد مسعود جزائري الولايات المتحدة وحلفاءها إلى الالتفات إلى مطالب المتظاهرين الحوثيين. و نقلت العديد من الصحافة الإيرانية هذا الخبر. وأضاف أن « الشعب اليمني لا يسمح للأجانب، من ضمنهم الأمريكيون والرجعيون العرب، بالتدخل في الشؤون الداخلية لبلادهم».

وفي الحديث عن الإخوان المسلمين في اليمن اعترفت صحيفة «طلاعات» الإيرانية الرسمية منذ عدة أيام ،بفشل ثورة حلفائها الحوثيين في اليمن ، متهمة حزب الإصلاح اليمني بأنه وراء فشل جهود الحوثيين بإسقاط الحكومة اليمينة. وقالت: إن الإخوان المسلمين المتمثلين بحزب الإصلاح هم أكبر عقبة أمام نجاح ما وصفته بـ«ثورة الحوثي الإسلامية» في اليمن. وحول تقدم جماعة الحوثي وسيطرتهم على مداخل العاصمة اليمنية صنعاء قالت الصحيفة إن «أنصار الله ومناصري الثورة الإسلامية بقيادة زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي تقدموا ميدانياً في الأيام الأخيرة ، ولكن الحشود الكبيرة للإخوان المسلمين في صنعاء تعتبر العائق الأهم والأكبر الذي يواجه الحوثيين ومناصريهم لإسقاط الحكومة» على حد قولها.

ومن جهة اخرى عكست حالة القلق الإيرانية مما يجري في اليمن في تصريحات قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء محمد علي جعفري في عدة صحف إيرانية رسمية وشبه رسمية والتي أشار فيها إلى أن إيران على استعداد للدخول في حرب شاملة مع الدول العربية التي وصفها بأنها معادية للثورة الاسلامية الإيرانية، وهي التدخلات التي أشار اليها مجلس الأمن الدولي عندما دعا جميع الدول إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية لليمن وإثارة النزاعات وعدم الاستقرار.

وترى شبكة تابناك الإخبارية الهدوء الحذر التي يسود العاصمة عبارة عن السكون الذي يسبق العاصفة. و من جهتها اعتبرت الشبكة عبد الملك الحوثي، ملك اليمن غير المتوج حسب وصفها. وأضافت أن هناك مستشارين من العيار الثقيل فكريا وسياسيا يحيطون بالحوثي، ويقدمون له استشارات.

ركزت جريدة «كيهان العربي» على استجواب لنائب كويتي بعد تغريدات يربط فيها «انتصار» الحوثيين بالمعارضة البحرينية.وكان عبدالحميد دشتي (الموالي لإيران في مجلس الامة الكويتي) قد غرد عبر حسابه الرسمي بموقع تويتر بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء قبل أيام. وقام بـ«سب وقذف حكام وحكومة البحرين وتوجيه السب والشتائم لوزير خارجية مملكة البحرين الشيخ خالد الخليفة، قائلا إن الشعب البحريني «سينتصر ويرحل الغزاة» وتوجه بـ«التهنئة إلى اليمنيين على ما وصفه بـ«الانتصار».

فيما قالت صحيفة «سياست روز» : ان «الثورة الحوثية قد اثبت أن جذوة الصحوة الإسلامية لم تنطفئ وستستمر في تنوير الطريق أمام الشعوب الإسلامية».

وعنونت صحيفة «جوان» مقالها تحت عنوان «تحركات سلحفاتية» مقابل الثورة اليمنية، وقالت: «مع أن التوقيع على اتفاقية السلام والشراكة الوطنية قد أوجد أجواء مفعمة بالأمل في اليمن لإعادة الثورة إلى مسارها الحقيقي، إلا أنه

وفي المقابل برزت تحركات سلحفاتية خفية من قبل الأوساط العربية والغربية لمصادرة الثورة. وقد لاحت بوادرها من تصريحات الرئيس عبد ربه منصور هادي الذي أشار بعد يومين من توقيع الاتفاقية إلى أن البلد يواجه خطر حرب أهلية. ونشرت صحيفة «كيهان العربي» المتطرفة عنوانها: «اليمن السعيد وإحياء مجده المندثر» حيث قالت :إن هذا التحول التاريخي... لا يعجب الكثيرين ويزعجهم بشدة لأنهم أقصوا من هذا المشهد، وقد يلجؤون إلى التكفيريين والإرهابيين كما فعلوا في سوريا والعراق لافشال هذه المسيرة الوطنية. وأضافت أن إيران التي تمتاز بعلاقات مميزة وفريدة وتاريخية مع اليمن، لم ولن تبخل يوما بأي جهد لدعم هذا البلد واستقراره وتقدمه من خلال تعزيز العلاقات وتعميقها في كل المجالات.

وأخذت صحيفة «حمايت» منهجاً سياسياً ماكرا في التعامل مع التمرد الحوثي، ونشرت مقالاً تحت عنوان «ماذا يحصل في اليمن؟» وقالت: مع أن الماكينة الإعلامية الغربية تسعى للترويج إلى أن الحراك في اليمن والتجمعات الشعبية في العاصمة صنعاء خاصة بالحوثيين، ويتمحور حول القضايا الاقتصادية، إلا أنه ومن خلال ملاحظة سريعة لتركيبة المشاركين في الحراك والتجمعات تبرز حقائق كبرى. فالمتظاهرون ليسوا فقط من الحوثيين الشيعة، بل هم من كافة الطوائف. وأوضحت الصحيفة: «في ضوء هذه المعطيات تبرز حقيقة كبرى وهي أن الحراك الشعبي الأخير هو استمرار للصحوة الإسلامية التي بدأت عام ٢٠١١ في اليمن. وبموازاة الصحوة الإسلامية التي برزت من جديد في اليمن والبحرين.

وفي نهاية المطاف وصف الرئيس الإيراني حسن روحاني الأحداث الأخيرة في اليمن بأنها «شجاعة و كبيرة» واعتبرها جزءاً من «النصر المؤزر والباهر» الذي تدعمه إيران. وقد أثارت مثل هذه التوصيفات الإيرانية للأحداث في اليمن اعتراض الحكومة في هذا البلد عدة مرات. وتعتبر هذه التصريحات تأكيداً رسمياً من أعلى موقع حكومي إيراني على الدعم الإيراني للتمرد الحوثي.

كما يكشف هذا التقرير الموقف الرسمي للنظام الإيراني العدائي تجاه اليمن والمنطقة وبتلقائية إعلامية فاضحة.

ولاء الأتراك العلويين لنظام بشار

علي محمد طه- موقع المثقف الجديد ١٤٣٥/١٤/٤

تشكل طائفة العلويين في تركيا قوة سكانية لا يستهان بها، وهي إحدى الفرق المنشقة عن الدين الشيعي الصوفي، ويعتقد الكثير من علويّي تركيا أنهم دين مستقل تمامًا عن الإسلام لهم فكرهم ومعتقدهم المستقل ويختلفون مع المسلمين السنة في ثوابتهم وفروع دينهم ، ويعيش العلويون منتشرين في عدة مناطق من تركيا موزعين بين عدة أعراق: فمنهم الترك والكرد والعرب.

و يرفض العلوية الكثير من المسلمات الأساسية في الدين الإسلامي والأديان السماوية مثل (الصلاة، الجنة والنار، الحج، صوم رمضان).

ويتصف الفكر الديني العلوي عموما بالغموض، لذا لا توجد جمعيات علوية تعمل على نشر فكرهم الديني والتبشير به، ويؤمنون بقدسية علي بن ابي طالب رضي الله عنه والأئمة الاثني عشر، ومعظمهم يوصل قدسية علي رضي الله عنه لمرتبة الألوهية ، كما يؤمنون بتناسخ الارواح، ولا يصلون في مساجد المسلمين ولهم معابد خاصة تسمى (بيت الجمع) ،ويتمايز العلويون عن الشيعة بتقديسهم لشخص (محمد بن نصير النميري) الذي يعتبرونه أحد نواب الإمام المهدي في فترة الغيبة

الصغرى، ويعتبر علويو تركيا امتدادا طبيعيا لعلوية سوريا ولبنان فهم يقطنون سلسلة جبال متصلة من منطقة عكار في شمال لبنان مروراً بسوريا وانتهاء بمنطقة جبال طوروس في تركيا ، وحتى الربع الأول من القرن العشرين كان الاسم السائد عنهم في كتب التاريخ هو(نصيرية)، وقد كان للاستعمار الفرنسي في بدايات القرن الماضي لبلاد الشام دور كبير في تغيير مسماهم من نصيرية الى علوية.

العلويون في تركيا

تشير التقارير وتثبت الوقائع والممارسات، أن هناك أصنافاً متعددة لعلويي تركيا ، فمنهم الشيعي الاثني عشري الصرف، ومنهم العلوي النصيري (الخصيبي) بدرجات وفئات، ومنهم البكتاشيون، ويبلغ تعدادهم ما يزيد على ربع سكان تركيا ، أي حوالي ١٨/ مليوناً ، ويسعى العلويون للاعتراف بحقهم في أن يمثلوا في رئاسة الشؤون الدينية أسوة بالمسلمين السنة، أو السماح لهم بإنشاء مجلس ديني خاص بهم، وفي إلغاء مادة الدين الاسلامي الإلزامية من المدارس والتي تقتصر على تدريس المذهب الحنفي أو إدراج العلوية كجزء من منهاج مادة الدين.. بالإضافة إلى التطبيق الكامل للعدالة في تولي المناصب الحساسة في الجيش والأمن العام.

ويوحِّد علوية العالم، لا علوية تركيا وحسب، تقديس الإمام علي بن أبي طالب وموالاته! كما يجمعهم نظرتُهم إلى علويتهم أنها: ثقافة وفلسفة حياة.

توجس رسمي من مستقبل العلوية وخطر التبعية للمشروع الايراني.

لا تخفي الحكومات ذات التوجه الإسلامي في تركيا توجسها من تبعية علويي تركيا لإيران،وسيرهم خلف المشروع الإيراني خاصة بعد أن أعلنت بعض مراجع إيران اعترافهم بهم كطائفة تتبع للمذهب الجعفري ، وقد بدأ تأثرهم واضحاً بمشروع إيران من خلال ترتيب الزيارات الدينية لهم للأضرحة في قم والنجف وكربلاء وزيارتهم في مناطق وجودهم في جنوب وغرب ووسط تركيا ،ومحاولة جهات تعليمية ودينية شيعية رسمية وخاصة تغيير فكرهم الفلسفي ومعتقدهم الديني إلى الفكر الجعفري الاثني عشري.

وفي تصريح مثير وجريء قال رئيس وزراء تركيا السابق رجب أردوغان عام ٢٠١٣م موجهاً خطابه لعلوية تركيا بعد الثورة السورية وجهارهم بتأييدهم الواضح لبشار الأسد وللمشروع الايراني في المنطقة (أنه إذا كانت العلوية تعني محبة علي - رضي الله عنه- ، فأنا من العلويين) وقال: إنّه من الواضح أنه لن يترك عليًّا (رضي الله عنه) للعلويين.

وفهم هذا الموقف من قبل العلويين المتنفذين في المجال الثقافي والسياسي في تركيا على أنه محاولة لـ«تسنين» أو «مسْجَدة» العلويين، و نبذ أولئك الذين سيرفضون الإذعان لذلك.

وحاول نائب رئيس الوزراء التركي (إيمرله ايسلر) تفسير تصريحات أردوغان تجاه علوية تركيا قائلاً :لا يمكننا أن نعتبر دور عبادة العلويين هي دور عبادة؛ لأننا نعتبر العلوية تابعة للإسلام، وما دام العلويون يعتبرون أنفسهم مسلمين، فإن دار العبادة في الإسلام هو المسجد. وفي ذلك رد على بعض قيادات العلويين الدينية التي صرحت بأن العلوية دين مستقل، ولا علاقة لهم بالمسلمين.

دور العلويين في تركيا

يتغلغل العلويون في كثير من مناحي الدولة التركية، ولهم نفوذ قوي في الإعلام والثقافة والفن والجيش، وكثير من قيادات تركيا السياسية قبل تولي حزب العدالة والتنمية الحكم تعود للطائفة ومن أشهر الشخصيات العلوية في تركيا تلك الزعامات المترأسة لحزب (الشعب) وهي شخصيات مناهضة لسلطة حزب العدالة والتنمية وغالبيته من (العلوية) ويتزعمه العلوي كمال قليتش دار أغلوا، ومن أشهر الزعامات العلوية أيضاً الزعيم الكردي عبد الله أوجلان الكردي وهو (علوي) و(صالح

مسلم) زعيم حزب (Ybd)

وعلوية تركيا هم من يتحكم بالجناح الكردي المسلح تحت شعار القومية الكردية، وقد كان لهم بالتعاون مع القومجية العربية دور كبير للترويج لمسمى الاحتلال العثماني والدعوة لمناهضته، وينشط علوية تركيا في الإعلام العلماني في تركيا وجل إعلامهم مناوىء لسلطات الحكم في تركيا ويسير ويواكب تطلعات المشروع الايراني.

العلويون ومناصرة سلطة بشار الاسد.

لم يعرف الكثير من العرب بوجود الطائفة العلوية في تركيا إلا بعد تفجر الثورة السورية ، وما أفرزته من تحزبات وتكتلات مع وضد النظام السوري، فكان ممن أيد النظام السوري علوية تركيا وهم في جلهم مجاورين لمناطق علوية سوريا في جنوب غرب ووسط تركيا ، ويعتقد الكثيرون منهم أن أصولهم عربية سورية وأن الاستعمار الفرنسي وحكومة تركيا في بدايات القرن العشرين هم من انتزعتهم من حضن وطنهم الأصلي ليفصلهم عنها لضمهم لدولة تركيا الحديثة ،ويناصر النظام السوري حسب دراسات تركية غالبية الطائفة العلوية التركية التي ترى في ثورة سوريا مؤامرة على نظام الأسد ، وقد كانت لهم ردات فعل كثيرة ضد سياسة بلادهم المؤيدة للثورة السورية منها خروج مظاهرات عارمة ضد نظام الحكم عمت بعض المناطق في بلادهم نددت بسياسة بلادهم المناهضة للحكم في دمشق،وقد كان أشهرها مظاهرات دوار تقسيم الشهيرة في إستنبول التي ساهمت في تحقيق شيء من مقولة الأسد (بأن نار حربه ستطال كل دول الجوار)،وقد ثبت في التحقيقات التي نشرتها الصحف التركية أن هذه المظاهرات تم التنسيق والاستعداد لها بتعاون بين قيادات علوية تركية والنظام السوري وإيران بهدف زعزعة استقرار وأمن تركيا ، وتكررت زيارات قيادات حزب الشعب التركي لدمشق خلال الثورة السورية معلنة تأييدها التام ومساندتها لنظام دمشق في حربة على ما يسمونه بالإرهاب والمؤامرة الكونية ، وقد ساهمت وسائل إعلامهم بدعم سياسات الأسد الوحشية القمعية ضد المتظاهرين السوريين ، وعلى النطاق الشعبي قام المؤيدون العلويون بالتوجّه إلى الساحل السوري للدفاع عن الطائفة وسلطتها هناك، ولعل القيادي (معراج آورال) قائد مذبحة بانياس الشهيرة ضد اهل السنة يعد من أشهر القيادات العسكرية العلوية التركية التي ساهمت مباشرة في قتل وذبح السوريين ، والكثير من علوية تركيا قتل ومنهم من بقي في الساحل السوري إلى اليوم يدافع عن الطائفة وعن ما تبقى من النظام السوري هناك.

وقد أثبتت التحقيقات القضائية العسكرية التركية أن رجال الأمن من الطائفة العلوية في منطقة (هاتاي) القريبة من الحدود السورية هم من قام بالتغرير بالقيادي السوري المنشق المقدم (حسين هرموش) وزميله (مصطفى قاسم) ليتم تسليمه للسلطة السورية ،ونقلت وكالة الأناضول التركية بياناً عن مكتب النائب العام في منطقة أضنة في جنوب تركيا جاء فيه أن الضابطين اللذين كانا يقيمان في مخيم (التينوزو) للاجئين في محافظة هاتاي قرب الحدود مع سوريا، سلما «بالقوة» إلى أجهزة الأمن السورية، وكان المقدم حسين هرموش قد أسس بعد انشقاقه عن الجيش السوري ما يعرف الآن بالجيش السوري الحر، وتشير تقارير إعلامية إلى أن النظام السوري قد نفذ فيه حكم الإعدام بعد استلامه من تركيا، وبعد حادثة التسليم هذه قامت الحكومة التركية بوضع الضباط السوريين المنشقين في أماكن خاصة محمية من قبل ضباط أمن لا ينتمون للطائفة العلوية ، ولم تكن هذه هي الحادثة الوحيدة من قبل علويي تركيا ضد الضباط السوريين، فقد حدثت حالات قتل وخطف لناشطين وإعلاميين سوريين في تركيا وبعدها ،وصف بأنه جرى في ظروف غامضة.

ولا تخفي الطائفة العلوية عموما موقفها المناهض للسوريين المقيمين في مناطقهم ، حيث تعرض الكثير منهم للضرب والترحيل والمضايقات، ويفضل الكثير من السوريين الرحيل للعيش في المناطق السنية الكردية والتركية والتركمانية على البقاء في مناطق ذات الأغلبية العلوية التي يشعرون فيها بالخوف وانعدام الأمن والتهديد بالخطف والتسليم للدولة السورية.

اخيراً، لا تفسير للموقف الشعبي العلوي في تركيا والمتماهي مع الموقف المماثل لعلوية وشيعة سوريا ولبنان وإيران والخليج في تأييدهم النظام القاتل في دمشق إلا أنه ينطلق من موقف طائفي أعمى، وقد فرقتهم المسميات وجمعهم الفكر والمصير الطائفي المشترك.

كاتب شيعي يكشف اللقب الذي يتنافس عليه "نصر الله والحوثي"

مفكرة الإسلام - ٢٠/١٠/٢٠١٤

أكد الكاتب اللبناني الشيعي والمسئول السابق المنشق عن حزب الله عماد قميحة، أن الموروثات المذهبية والروايات المنسوبة لآل البيت تمثل أهم مرتكزات البنية الفكرية عند حزب الله، خاصة تلك التي تتعلق بالإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، والمرتبطة بمقدمات ظهور المهدي لدى الشيعة.

وذكر قميحة والذي انشق عن الحزب وشكل تيار المواطن اللبناني، إن المهدي يمثل بالوجدان الحزبي الركيزة الأساسية التي يبني عليها منظومته الفكرية والعقائدة، مضيفا أن فكرة ولاية الفقيه ترجع أهميتها بالنسبة للحزب لأنه يمثل نائبا عن المهدي، ومن هنا يستحوذ على كل القدسيات والصلاحيات.

وذكر الكاتب اللبناني أن دخول الحزب في الحرب بسوريا كان باعتبار أنه مقدمات لظهور السفياني العدو المفترض للمهدي وأحد إرهاصات ظهوره، ومن هنا استمد الحزب شرعية وجوده بسوريا.

وأشار قميحة إلى أن المصدر الأول لهذه الثقافة «المهدوية» كان ولا يزال بلاد فارس وبالخصوص في العهد الصفوي، واستمرت وارتفع منسوبها بعد قيام الثورة الخمينية وشهوة تصديرها الى خارج الحدود.

وعلى صعيد آخر اعتبر الكاتب أن سيطرة الحوثيين على صنعاء بوصفهم جزءًا أساسا من حركة الولي الفقيه، أن عبد الملك الحوثي يمثل شخصية اليماني وفق المرويات الشيعية أيضا، وهو مالم يشر إليه حزب الله أو يردده، عازيا ذلك إلى أن الحزب يروج لسنوات طويلة لأن الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله إنما هو اليماني الموعود.

وأضاف أنه بناء على ذلك، إذا استطاع عبد الملك الحوثي انتزاع هذا اللقب من امام السيد حسن، وبالخصوص اذا ما اعتبرنا (حسب الروايات) ان راية اليماني هي الراية الاهدى وهي راية حالق التي ستلعب الدور الأكبر في مرحلة التمهيد للظهور، فعندها سيخرج السيد وخلفه حزب الله من المشهدية المهدوية، ما يُعتبر أمراً في غاية الخطورة.

واختتم قميحة بقوله: أكاد أجزم بأنّ العقل الإيراني يستطيع ان يجد دائما الحلول الناجعة لإشكاليات عقائدية كهذه، بحيث يعمل على تقسيم فكرة خروج اليماني وتوزيعها بين لبنان واليمن، ويعطي كل بلد نصيبه منها، بما يخدم في النهاية مشروعه التوسعي.

يشار إلى أنه ورد من آثار الشيعة ما يفيد باندلاع ثورة في اليمن تكون ممهدة لظهور المهدي، كما يقول الكوراني العاملي في كتاب عصر الظهور، من خلال ما زعم أنه أحاديث صحيحة عن آل البيت تؤكد حتمية حدوث هذه الثورة وتصفها بأنها راية هدى تمهد للمهدي وتؤكد على وجوب نصرتها بمثل تأكيدها على نصرة راية المشرق الإيرانية وأكثر، وأن عاصمتها صنعاء،

وقائدها المعروف في الروايات باسم اليماني، واسمه حسن أو حسين.

وفي من جهة أخرى فإن المهدي الذي ينتظره الشيعة شخصية وهمية اخترعها الشيعة عندما اكتشفوا أن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري كان عقيما، وبذلك يتم نسف عقيدة الإمامة التي يتجمع عليها الشيعة، ومن ثم زعموا أن للحسن ولدا صغيرا دخل سرداب سامراء وسوف يخرج قبل يوم القيامة لمحاربة النواصب وهم أهل السنة في المصطلحات الشيعية، وليس هذا المهدي الذي ذكره رسول الله في الأحاديث الصحيحة والذي يملأ الأرض عدلا.

"هل القاديانية دين أم مذهب إسلامي"؟!

أمجد سقلاوي- موقع سواليف ٢٠١٤/١٠/١٣

لقد حاول قادة الدين الباطني القادياني وعلى مر قرن من الزمان إلصاق أنفسهم بالإسلام، بل تمادوا أكثر من ذلك فتجدهم في كل أدبياتهم وحواراتهم وصحفهم يرفعون شعار (الجماعة الإسلامية الأحمدية الإسلام الأصيل) ليوهموا الناس بانتسابهم للإسلام.

والميرزا مؤسس الدين الباطني القادياني يعتقد اعتقاداً راسخاً بكفر كل من لم يبايع و لم يدخل في دينه، و هذا يصرح به الميرزا غلام القادياني في مؤلفاته البالغ عددها ٨٣ كتاباً مجموعة في ٢٣ مجلد جمعها أتباعه من بعده و أطلقوا عليها اسم (الخزائن الروحانية)، يقول ابن الميرزا غلام القادياني وخليفته الثاني الملقب بـ (المصلح ا لموعود) في كتابه أئينهصداقت (مرآة الحقيقة) في تكفير كل المسلمين : إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود (أي والده ميرزا غلام أحمد) سواء سمع باسمه أو لم يسمع، هو كافر وخارج عن الإسلام.انتهى

لذلك فهم لا يصلون وراء المسلمين ولا يحل للمرأة الأحمدية أن تتزوج من غير أبناء دينها ولكن يحل للرجل الأحمدي أن يتزوج من البنت المسلمة والنصرانية واليهودية.

ولايحل في ديانتهم الصلاة على أموات المسلمين ولا على أطفال المسلمين الأموات. لهذا لم يصلِّ الميرزا غلام القادياني على ابنه الميرزا فضل أحمد عندما مات لأنه كان كافرا بأبيه.

ولقد قذف الميرزا غلام القادياني كل من لم يؤمن بنبوته واعتبرهم أولاد زناة (والعياذ بالله) و بذلك قد ارتكب جريمة شنيعة و هي قذف كل نساء و أمهات المسلمين البالغ عددهم فوق المليار ممن لم يؤمنوا بنبوته فيقول الميرزا غلام القادياني في كتابه الموسوم أئينه كمالات الإسلام المندرج في الخزائن الروحانية ٥٤٧- ٥/٥٤٨ في حق مخالفيه ما نصه: تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويقبلني ويصدّق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم.اهـ

ولقد صدر في الباكستان قراراً بعد جلسات في المحكمة سمع فيها القضاء العادل هناك للمدعي وللمدعى عليه وكان يمثل تلك الجلسات في المحكمة خليفة الميرزا غلام القادياني الثالث وحفيده وهو الميرزا ناصر أحمد وكان هذا القرار هو تكفير القاديانية واعتبارها أقلية غير مسلمة وبناء عليه يحرم عليهم استعمال كافة الرموز الإسلامية ويمنع عليهم اطلاق لفظة (المسجد) على معابدهم، و ذلك لئلا يتركوا لهم فرصة في التلبيس على الناس بإظهار كونهم مسلمين فيغرر بالعامة من الناس فيلتحقوا بهم. وكان هذا القرار نابعاً مما بينه المدعي من أدلة واضحة من خلال اعترافات الميرزا ناصر رئيس تلك الطائفة في تلك الفترة وكذلك من خلال كتابات مؤسس الديانة الباطنية (الأحمدية).

إن علماء الإسلام و على مر التاريخ قد أفتوا

و من كافة المدارس الإسلامية بكفر كل من ادعى النبوة و كل من تابعه على ذلك فيقول العلاّمة الإمام ابن حجر المكي الشافعي في كتابه (خيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم ابي حنيفة النعمان): تنبأ في زمنه (أي الإمام أبي حنيفة) رجل قال: أمهلوني حتى آتي بعلامة، فقال (أي الإمام أبو حنيفة): من طلب منه علامة كفر، لأنه بطلبه ذلك مكذب لقول النبي: (لانبي بعدي) انتهى النقل.

وهذا الحكم منوط بمن يطلب علامة من المتنبئ وهو شاك في كونه نبياً أو لا؛ وأما من طلب العلامة على سبيل الإفحام للمتنبئ فهو غير كافر بل قد يكون طلب العلامة واجباً أو مستحباً حسب الحال، وهذا دليله قصة سيدنا ابراهيم مع النمرود عند طلبه منه العلامة على ادعائه بالألوهية.

وهذا الحكم بالكفر على من ادعى النبوة قد عقد الإجماع عليه من القرن الأول وحتى الساعة فلا يعرف في تاريخ العلماء من قال بغير هذا.

لقد درس علماء الإسلام منذ تأسيس هذا الدين كل ما يختص بالميرزا غلام القادياني من ادعاءات وقرأوا كتبه وخرج علماء الإسلام بإجماع من كل الفرق الإسلامية باعتبار الميرزا غلام القادياني كافراً بالله وبرسالة الإسلام وكفر كل أتباعه من غير تفريق بينهم ومن تلك الفتاوى الصادرة فتوى مجمع الفقه الإسلامي، فتوى مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، اللجنة الدائمة للبحوث، دار الإفتاء المصرية، الأزهر الشريف، فتوى دار الإفتاء الأردنية.

وجاء في قرار المجمع الفقهي ما يلي (قرر المجلس بالإجماع: اعتبار العقيدة القاديانية المسماة أيضاً بالأحمدية، عقيدة خارجة عن الإسلام خروجًا كاملاً، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام، وأنَّ تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع، ويعلن مجلس المجمع الفقهي أنه يجب على المسلمين حكومات، وعلماء، وكتابًا ومفكرين، ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان من العالم) انتهى.

و مثال العلماء الذين كفروهم لا على الحصر (سماحة قاضي القضاة في الأردن الشيخ نوح القضاة، مفتي مصر الدكتور علي جمعة، فضيلة الشيخ العلامة سعيد فودة، فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، فضيلة الشيخ ابن باز، الشيخ الألباني) والقائمة تطول من أهل السنة و الجماعة. و أما من الفرق الإسلامية فمفتي سلطنة عُمان الشيخ الخليلي قد أفتى بكفرهم و كذا بقية الفرق الإسلامية من شيعة و غيرهم فلقد أجمع الجميع على كفرهم بوضوح تام.

من هذا كله نخرج بنتيجة واحدة أن ما يسمى بـ (الجماعة الإسلامية الأحمدية) هي دين مخترع، اخترعه الميرزا غلام القادياني و هو دين باطني بكل ما تحمل الكلمة من معنى هدفه هدم الإسلام و تحريف معانيه لصالح أعداء الإسلام.